الفواكه الشهية

في

المناظرات الأدبية

تأليف
عبد العزيز بن محمد الأحيدب

الفواكه الشهية
في
المناظرات الأدبية

الطبعة الأولى

تأليف
عبد العزيز محمد أدا أحيدب



المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

(خطبـــة الكتـــاب)

الحمد لله الذى بيده مقاليد السموات والأرض ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد شفيع الأمة يوم الحساب والعرض ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين الأبرار •

أما بعد : فقد أستعنت الله على لم شتات بعض ما قاله الأدباء والظرفاء من المناظرات ، من حديث وقديم ، في مجموعة ليسهل على القارىء الأطلاع عليها والأستفادة منها ، حين ينتقل في حدائقها كيفما شاء وأراد •

وقد جاء عن المناظرات أن لهـــا ثلاثة شروط (الأول) : أن يجمع بين خصمين متضادين ، في صفاتهما ، بحيث تظهر خواصهما بالمقابلة ، كالربيع والخريف ، والصيف والشتاء ، (والثانى) •

أن يأتى كل من الخصمين في نصرته لنفسه ، وتفنيد مزاعم خصمه ، بأدلة من شأنها أن ترفع قدره ، وتحط من مقام الخصم ، بحيث يميل بالسامع عنه اليه ، (والثالث : أن تصـــاغ المعـــاني والمراجعات صوغا حسنا ، وترتب على سياق محكم ليزيد بذلك شوق السامع ، وتنمى فيه الرغبة في حل المشكل • وسيجد القارىء فيها ما يرضي مشاعره ويلائم ذوقه ، وسيكتشــف بعض الأسرار ويبلغ الى حقائقها •

وروى عن الشافعي رحمه الله أنه قال : لو أن رجلا سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن ليسمع كلمة واحدة ينتفع بها فيما يستقبل من عمره ، ما رأيت أن سفره قد ضاع •

وقد جمعت في كتابي هذا من شتات المناظرات ما أرجو أن يحصل الأنتفاع به ، وهى أنواع جمة في فنون مختلفة ، وضروب متفرقة ومعان مؤتلفة ، منها الجمع بين العربي الفصيح والشعبي المليح ، ومن الشعبي مناظرات نادرة بين الصدق والكذب للشاعر المجيد : سليمان بن على الناصرى التميمي ، وللشاعر أيضا : عبد الله بن على بن دويرج بين القهوة والشاى ٠

وللشاعر : محمد بن سليمان الفوزان عدة مناظرات من الشعر الشعبي مليحة وظريفة ٠

سيجد فيها القارئ معاني جديدة شائقة ، واذا القيت نظرة الى الفهرس فستجد فيه ضالتك المنشودة ، مما تجذبك اليه وترغبك فيه كقول الشاعر :

وافضل ما أشتغلت به كتاب   جليل نفعه حلو المذاق

وقال آخر :

أحاديث أحلى فيالنفوس منالمنى   والطف من مر النسيم اذا سرى

وقد سميت هذه المجموعة (الفواكه الشهية في المناظرات الأدبية) ٠

راجيا من العلي القدير آن ينال أعجابك وتقديرك أيها القارىء العزيز ، وهذا جل ما اقصده وأريده ، والله من وراء القصد وهو الهادى الى الصراط المستقيم ٠

المؤلف

بســم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

يطالعنا الزعيم : المتقاعد الأستاذ : عبد العزيز الأحيدب ، بين الحين والآخر بكتب جميلة بها مجموعات من الحكم والأدب ، تعود على القارىء بالكثير من الفائدة ، ويبذل في أختياراته مجهـــودات موفقة ٠٠٠ ويتعمق أحيانا كثيرة في المطالعــة والبحث في الـــكتب والتاريخ ، فيختار شيئا محبوبا من التأليف ، فيها طرافة وتسلية كالألغاز ، وأسمار القهوة وما قيل فيها ، وكل ذلك مما يجد فيــه المطالع لذة وسرورا ، الا أنه في الآونة الأخيرة عمد لموضوع اطرف مما ألف سابقا فقد جمع طائفة من المناظرات الطريفة والمحاورات اللطيفة أختارها من الأدب القديم والأدب الحديث سواء كان ذلك أدبا صميما أو ادبا شعبيا ، وفي ذلك ما فيه من كسب القارىء ، وان كنت أرى ان كثيرا من المناظرات لم ينقله في كتابه ، فان في كتب الجاحظ مناظرات معروفة لها مكانتها في الأدب العربي والتى جلى وصلى فيها ونحت من المعاني واخترع من الأفكار ما كان فيــه ينسج وحده ، وتربع فيه على عرش الأدب العربى ٠٠ ولأبى حيان التوحيدى مناظرات مماثلة ، وغيرهما من الأدباء القدامى والمحدثين مالو جمعه الزعيم لكون بذلك مجموعة كبيرة ٠ أو أختار ما هو في مستوى العامة مما ارضى بـ ه الخاصة ، اذن فكتابه الفواكه الشهية في المناظرات الأدبية ، تحفة أدبية وهدية لمكتبتنا العربية ، ومجهود طيب وعمل موفق أستغل به فراغه وافاد قراءه ٠

على ان مما حلى به كتابه طرفة شعبية على شكل مناظرة (بين الصدق والكذب) من الأدب الشعبي لأديب كبير منالأدباء الشعبيين (سليمان بن على التميمي) عاصر نهضتنا الحديثة منذ فجرها يوم

أشرف على العالم في مسرح السياسة والبناء الملك عبد العزيز رحمه الله ، وسجل كل أحداثه في قصائد رائعة حبذا لو أختار الزعيم الأحيدب نبذة من بدائعه وجعلها شبه فذلكة عنه مع نبذة من تاريخه الطويل الحافل بكل جديد •• وكان الأديب الشاعر سليمان يجيد الهجاء ولو لم يذكر أسماء من هجاه ، ولا أعتقد ان شـــاعرا من الشعراء القدامى والمعاصرين يصل الى ما وصل اليــه من لذع في الهجاء واقذاع فيه ، كما انه سريع البديهة فلا يتلكا ولا يتلعثم في أحلك الساعات وهو الى جانب هذا لا يتعرض لمن لا يتعرضه ، ولكنه ينتصر لنفسه • والزعيم الأحيدب أدرى الناس بأدبه وبراعته التي تحكي أكثر من خمسين عاما دون فيها مئات القصائد وبلدة الداخله من سدير مسقط رأس الشاعر منطلقه رحمه الله واهــل بلــده يعرفون عن مقدرته وبلاغته الأدبية ، وله رواة يحفظون شعره •• وهذه الملاحظة التى قلت جزء كبيرا من مقدمة ليست تقريضا ولا نقدا وانما هى تعريف وتنويه •

وكنت أود لو ان أديبنا عرض كتابه على احد أدبائنا البارزين كالأديب الشاعر : عبد الله بن محمد بن خميس لأعطى عن الكتاب تعريفا وتوضيحا ويسبغ عليه ما هو أهله والله الموفق •

الرياض عثمان الصالح

شكر لمقدم الكتاب

شكر للأستاذ المربى عثمان الصالح على ارشاداته وتوجيهاته القيمة التي أودعها مقدمته هذه • أما بقية المناظرات التي لم أعثر عليها بعد والمشار اليها وأمثالها ، فانني لازلت في البحث عنها وفي أول الطريق وسوف نزود كتابنا هذا بما نختاره منها في الطبعة الثانية ان شاء الله • كما أشرت الى ذلك في ختام هذا الكتاب •

أما شعر الشاعر سليمان بن على التميمى فأخذنا منه تلك المناظرة لأننا بصدد جمع المناظرات وحدها •

أما بقية شعره فيحسن ان يسجل في ديوان على حدة ويطبع اذا سمح له •

هذا مع جزيل تقديرى وأمتناني لأستاذنا الفاضل عثمان الصالح •

المؤلف

« مناظرة النعمان بن المنذر وكسرى أنوشروان في شان العرب

روى ابن القطامى عن الكلبي قال : قدم النعمان بن المنـذر على كسرى : وعنده وفود الروم ، والهند ، والصين · فذكروا من ملوكهم وبلادهم ــ فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميـع الامم ، لا يستثني فارس ولا غيرها ، فقال كسرى وأخـذته عزة الملك : يا نعمان ، لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الامـم ، ونظرت في حالة من يقدم على من وفود الامم ــ فوجدت للروم حظا في اجتماع ألفتها ، وعظم سلطانها، وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها·

وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ، ويرد سفيهها ويقيم جاهها ــ ورأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبها ، مع كثرة أنهـار بلادها وثمارها ، وعجيب صناعتها ، وطيب أشـجارها ، ودقيق حسابها ، وكثرة عددها ، وكذلك الصين في اجتماعهـا ، وكثرة صناعات أيديها ، وفروسيتها ، وهمتها في آلة الحرب وصناعـة الحديد ، وأن لها ملكا يجمعها ــ والترك والخزر على ما بهم مـن سوء الحال في المعاش ، وقلة الريف والثمار والحصون ، وما هـو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس، لهم ملوك تضم قواصيهم، وتدبر أمرهم ، ولم أر للعرب شيئا من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ، ولاحزم ولاقوة · ومع أن مما يدل على مهانتها وذلها ، وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة ، والطيور الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ، ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة ، قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتهـا · أفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع لثقلها ، وسوء طعمها ، وخوف دائها · وان قوي أحدهم ضيفا عدها مكرمة ، وان أطعم أكلة عـدها غنيمة ، تنطق بذلك أشـعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ، ما خلا هذه التنوخية التي أسس جـدى

اجتماعها وشد مملكتها ، ومنعها من عدوها ، فجرى لها ذلك الى يومنا هذا ان لها مع ذلك آثارا ولبوسا ، وقرى وحصونا ، وأمورا تشبه بعض أمور الناس (يعني اليمن) .

ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من المذلة ، والقلة، والفاقة، والبؤس ، حتى تفتخروا ، وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس؟

قال النعمان : أصلح الله الملك . حق الأمة الملك منها أن يسمو فضلها ، ويعظم خطبها ، وتعلو درجتها ، الا أن عندي جوابا في كل ما نطق به الملك في غير ردا عليه ، ولا تكذيب له ، فان أمنني من غضبه نطقت به .

قال كسرى : قل فانت آمن ، قال النعمان : أما أمتك أيها الملك : فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها ، وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك .

وأما الامم التي ذكرت فأية أمة تقرنها بالعرب الا فضلتها . قال كسرى : بماذا ؟ قال النعمان : بعزها ومنعتها ، وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة السنتها ، وشدة عقولها وأنفتها ووفائها .

« مناظـرة النعمان بن المنذر مع كسرى »

فأما عزها ومنعتها ، فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك ، وقادوا الجند ، لم يطمع فيهم طامع ، ولـم ينلهم نائل ، حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض ، وسـقوفهم السماء ، وجنتهم السيوف ، وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم ، انما عزها الحجارة والطين ، وجزائر البحور • وأما حسن وجوههـا وألوانها ، فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة ، والصين المنحفة ، والترك المشوهة ، والروم المقشرة •

وأما أنسابها وأحسابها ، فليست أمة من الامم الا وقد جهلت آباءها وأصولها وكثيرا من أولها حتى أن أحدهم ليسأل عمن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ، ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسـمى آبائه أبا فأبا ، حاطوا بذلك أحسابهم ، وحفظوا به أنسابهم ، فلا يدخل رجل في غير قومه ، ولا ينتسب الى غير نسبه ، ولا يدعي الـى غـير أبيـه •

وأما سخاؤها ، فان أدناهم رجلا الذي تكون عنـده البكرة والناب ، عليها بلاغة في حموله ، وشبعه وريه ، فيطرقه الطـارق الذي يكتفي بالفلذة ، ويجتزي بالشربة فيعقرها له • ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها ، فيما يكسبه حسن الاحدوثة ، وطيب الذكر •

أما حكمة ألسنتهم ، فان الله تعالى أعطـاهم في أشـعارهم ، ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه ، مـع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء مـن ألسـنة الاجناس ، ثم خيلهم أفضل الخيل ، ونساؤهم أعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ، ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجـزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفر ، ولا يقطع بمثلها بلد قفر •

وأما دينها وشريعتها ، فانهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه أن لهم أشهرا حرما محرما ، وبيتا محجوجا ، ينسكون فيه مناسكهم ، ويذبحون فيه ذبائحهم ، فيلقي الرجل قاتل أبيه أو أخيه ، وهو قادر على أخذ ثأره وادراك رغمه منه ، فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى ·

وأما وفاؤها ، فان أحدهم يلحظ اللحظة ، ويومىء الايماءة ، فهي ولت (أي عهد) وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه ، وان أحدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه ، فلا يغلق رهنه · وأن أحدهم ليبلغه أن رجلا استجار به ، وعسى أن يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التي أصابته ، أو تفنى قبيلته لما أخفر من جواره ·

وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة، فتكون أنفسهم دون نفسه ، وأموالهم دون ماله ·

وأما قولك أيها الملك (أنهم) يئدون أولادهم فانما يفعله من يفعله منهم بالاناث أنفة من العار وغيرة من الازواج ·

وأما قولك ان أفضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها · فما تركوا ما دونها الا احتقارا له ، فعمدوا الى أجلها وأفضلها ، فكانت مراكبهم وطعامهم مع أنها أكثر البهائم شحوما ، وأطيبها لحوما وأرقها ألبانا غائلة ، وأحلاها مضغة ، وانه لا شيءمناللحمان يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه ·

وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا آنست من نفسها ضعفا ، وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف ·

« مناظرة النعمـــان بن المنـــذر مع كسرى »

وانه انما يكون في المملكة العظيمة أهـــل بيت واحـــد يعرف فضلهم على سائر غيرهم ، فيلقون اليهم أمورهـم وينقادون لهـــم بأزمتهـــم ٠

وأما العرب فان ذلك كثير فيهم ، حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا أجمعين مع أنفتهم مـــن أداء الخـــراج والوطث (أي الضرب الشديد بالرجل على الارض) بالعسف ٠

وأما اليمن التي وصفها الملك ، فانما أتى جد الملك اليها الذي أتاه عند غلبه الجيش له على ملك متسق وأمر مجتمع ، فأتاه مسلوبا طريدا مستصرخا ٠ ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال الـــى مجال ، ولوجد من يجيد الطعان ، ويغضب للاحرار ، مـــن غلبـــة العبيـــد الاشرار ٠

قال : فعجب كسرى لما أجابه النعمان به ، وقال انك لاهـــل لموضعك من الرياسة في أهل أقليمك ٠ ثم كساءه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة ٠

فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم ، بعث الى أكثم بن صيفي ، وحاجب بن زرارة التميميين ، والى الحارث بن ظالم ، وقيس بن مســـعود البكريين ، والى خالد بن جعفر ، وعلقمة بن علاثة ، وعـــامر بن الطفيل العامريين ، والى عمرو بن الشريد السلمي ، وعمرو بـــن معد يكرب الزبيدي ، والحارث بن ظالم المرى ـ فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم ، وقرب جوار العرب منها ، وقد سمعت من كسرى مقالات ، تخوفت أن يكون لها غور ، أو يكون انما أظهرها لامر أراد أن يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في

تاديتهم الخراج اليه ، كما يفعل بملوك الامم الذين حوله ـ فاقتص عليهم مقالات كسرى ، وما رد عليه فقالوا : أيها الملك وفقك اللـه ما أحسن ما رددت ، وأبلغ ما حجبته ، فمرنا بأمرك ، وأدعنا الى مـا شـــئت •

قال : انما أنا رجل منكم ، وانما ملكت وعززت بمكانكم ومـا يتخوف من ناحيتكم ، وليس شيء أحب الي مما سدد الله به أمركم، واصلح به شانكم ، وأدام به عزكم •

والراي أن تسيروا بجماعتكم أيها لرهط، وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب على غـير ما ظن ، أو حدثته نفسه ، ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه ، فانـه ملك عظيم السلطان كثير الاعوـان ، مترف معجب بنفســـه ، ولا تنخذلوا له انخذال الخاضع الذليل ، وليكن أمر بين ذلك تظهر بـه دماثة حلومكم ، وفضل منزلتكم ، وعظيم أخطاركم ، وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام (أكثم بن صيفي) ثم تتابعوا على الامـر مـن منازلكم التي وضعتكم بها فانما دعاني الى التقدمة اليكم علمـي بميل كل رجل منكم الى التقدم قبل صاحبه ، فلا يكونن ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا ، فانه ملك مترف وقادر مسلط •

ثم دعا لهم بما في خزانته من طرائف حلل الملوك وأعطى كـل رجل منهم حلة ، وعممه عمامة وختمه بياقوتة ، وأمر لكل رجـل منهم بنجيبة مهرية ، وفرس نجيبة ، وكتب معهم كتابا (قال فيه) أما بعد : فان الملك ألقى الى من أمر العرب ما قد علم ، وأجبته بما قد فهم مما أحببت أن يكون منه على علم ، ولا يتلجلج في نفسه أن أمة من الامم التي احتجزت دونه بمملكتها ، وحمت ما يليها بفضل قوتها ، تبلغها من الامور التي يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمـــكيدة ـ وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب ، لهم فضل في أحسابهم ، وأنسابهم ، وعقولهم وآدابهم ، فليسمع الملك واليغمض لا عن جفاء ان ظهر من منطقهم ، وليكرمني باكرامهم ، وتعجيل سراحهم • وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا الى عشائرهم •

« وفـــد العرب على كسرى »

فخرج القوم في أهبتهم ، حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن ، فدفعوا اليه كتاب النعمان ، فقرأه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلسا يسمع منهم ، فلما أن كان بعد ذلك بأيام ، أمر مرزبتـــه ، ووجوه أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله ، ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه ، وأقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم ، ثم أذن لهم في الكلام • فقـــام أكثم بن صيفي فقال : ان أفضل الاشياء أعاليها ، وأعلى الرجال ملوكها وأفضل الملوك أعمها نفعا ، وخير الازمنة أخصبها ، وأفضل الخطباء أصدقها •

الصدق منجاة ، والكذب مهواة ، والشر لجاجة ، والحزم مركب صعب ، والعجز مركب وطىء ـ آفة الرأي الهوى ، والعجز مفتاح الفقر ، وخير الامور الصبر ، وحسن الظن ورطة ، وســـوء الظن عصمـــة ، واصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي ، ومن فسدت بطانته كان كالغاص بالماء • شر البلاد بلاد لا أمير بها ، وشر الملوك من خافه البرىء ، المرء يعجز لا المحالة ، أفضل الاولاد البررة ، خير الاعوان من لم يرائي بالنصيحة ، أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته ، يكفيك من الزاد ما بلغك المحل ، حسبك مـــن شر سماعه ، الصمت حكم وقليل فاعله ، البلاغة الايجاز ، مـــن شدد نفر ومن تراخى تألف •

فتعجب كسرى من أكثم ثم قال : ويحك يا أكثم مـــا أحلمك وؤثق كلامك ، لولا وضعك كلامك في غير موضعه •

قال أكثم : الصدق ينبىء عنك لا الوعيد ، قال كسرى : لو لم يكن للعرب غيرك لكفى •

قال أكثم : رب قول أنفذ من صول ٠

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي وقال : ورى زندك ، وعلت يدك ، وهيب سلطانك ــ ان العرب أمةقدغلظت أكبادها، واستحدث مرتها ، ومنعت درتها ، وهي لك وامقة ما تألفتها ، مستر سلة ما لا ينتها ، سامعة ان سامحتها ، وهي العلقم مرارة ، وهي الصاب غضاضة ، والعسل حلاوة ، والماء الزلال سلاسة ٠

ونحن وفودها اليك ، وألسنتها لديك ، ذمتنا محفوظة ، وأحسابنا ممنوعة ، وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان نئوب لك حامدين خيرا ، فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نخص بالذم دونها ، قال كسرى: يا حاجب ما أشبهحجر التلال بألوانصخورها، قال حاجب : بل زئير الاسد بصولتها ــ ٠ فقال كسرى كفى ذلك ٠

ثم قام الحارث البكري فقال : دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها ، وعلو سنائها ، من طال رشاؤه كثر متحه ، ومن ذهب ماله قل منحه ، تناقل الاقاويل يعرف اللب ، وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب ، وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب ، ونحن جيرانك الادنون ، وأعوانك المعينون ، خيولنا جمة ، وجيوشنا فخمة ، ان استنجدتنا فغير ربض ، وان استطرقتنا فغير جهض ، وان طلبتنا فغير غمض ، لا ننثني لذعر ، ولا نتنكر الدهر ، رماحنا طوال ، وأعمارنا قصار ، قال كسرى : أنفس عزيزة وأمة ضعيفة٠ قال الحارث : أيها الملك وأني يكون لضعيف عزة أو لصغير مرة ؟

قال كسرى : لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك ، قال الحارث : أيها الملك ، ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت ، فهي منية استقبلها ، وجنان استدبرها والعرب تعلم أني أبعث الحرب قدما ، وأحبسها وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت لظاها وكشفت عن ساقها ، :وجعلت مقادها رمحي ، وبرقها سيفي ، ورعدها زئري ولم أقصر عن خوض

خضخاضها ، حتى أنغمس في غمرات لججها وأكون فلكا لفرساني الى بحبوحة كبشها ، فاستمطرها دما ، واترك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ، فقال كسرى لمن حضره من العرب : أكذالك هو ؟ قالوا: فعاله أنطق من لسانه ، قال كسرى : ما رأيت كاليوم وفد أحشد ولا شهود أوفد ٠

ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال :

أيها الملك ٠ نعم بالك ودام في السرور حالك ٠ ان عاقبة الكلام مستدبرة ، وأشكال الامور معتبرة ، وفي كثير ثقلة وفي قليل بلغة ، وفي الملوك سورة العز ، وهذا منطق له ما بعده : شرف فيه من شرف ، وخمل فيه من خمل ، لم نأت لضيمك ، ولم نفد لسخطك، ولم نتعرض لرفدك ، ان في أموالنا منتقدا ، وعلى عزنا معتمدا ، ان أو رينا نارا أثقبنا،وان أود دهرينا اعتدلنا،الا أنا مع هذا لجوارك حافظون ، ولمن رامك كافحون حتى يحمد الصدر ، ويستطاب الخبر ٠ قال كسرى : ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا مدحك بذمك ، قال عمرو : كفى بقليل قصدي هاديا ، وبأيسر افراطي مخبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ، ورضي من القصد بما بلغ ٠

قال كسرى : ما كل ما يعرف المرء ينطق به ، اجلس ٠

ثم قام خالد بن عمر الكلابي فقال : أحضر الله ألملك اسعادا ، وأرشده ارشادا ، ان لكل منطق فرصة ، ولكل حاجة غصة ، وعى المنطق أشد من عى السكوت ، وعثار القول أنكا عن عثار الوعث ، وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوى ، وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة ، وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعي أنني له مطيق ، أحب الي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان ، وهو لك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان ، أنفسنا بالطاعة لك باخعة، ورقابنا بالنصيحة خاضعة، وأيدينا لك بلوفاء رهينة ، قال كسرى : نطقت بعقل ، وسموت بفضل ، وعلوت بنبل ٠ ثم قام علقمة بن علاثة العامري فقال :

نهجت لك سبل الرشاد ، وخضعت لك رقاب العباد ، ان للاقاويل مناهج ، وللاراء موالج ، وللعويص مخارج ، وخير القول أصدقه ، وأفضل الطلب أنجحه ـ أنا وان كانت المحبة أحضرتنا ، والوفادة قربتنا ، فليس من حضرك منا بأفضل ممن عزب عنك ، بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا ، لوجدت له في آبائه دنيا أندادا وأكفاء ، كلهم الى الفضل منسوب ، وبالشرف والسؤدد موصوف، وبالرأي الفاضل والادب النافذ معروف، يحمي حماه ، ويروي ندماه ، ويذود أعداه ، لا تخمد ناره ، ولا يحترز منه جاره .

أيها الملك : من يبل العرب يعرف فضلهم ، فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسي عزا ، والبحور الزواخر طميا ، والنجوم الزواهر شرفا ، والحصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك ، وان تستصرخهم لا يخذلوك ، قال كسرى : وخشى أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه ـ حسبك أبلغت وأحسنت .

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال : أطاب الله بك المرشد، وجنبك المصائب ، ووقاك مكروه الشدائد ، ما أحقنا اذ أتيناك باسماعك ما لا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا في قلبك ، لم نقدم أيها الملك لمساماة ، ولم ننتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ، ومن حضرك من وفود الامم ، أنا في المنطق غير محجمين ، وفي الناس غير مقسرين ، ان جورينا فغير مسبوقين ، وان سومينا فغير مغلوبين، قال كسرى : غير أنكم اذا عاهدتم غير وافين . وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد ، قال قيس : أيها الملك ، ما كنت في ذلك الا كواف غدوت أو كحافر أخفر بذمته . قال كسرى: ما يكون لضعيف ضمان ، ولا لذليل خفارة قال قيس : أيها الملك ما أنا فيما أخفر من ذمتي أحق بالزامي العار منك فيمن قتل من رعيتك ، وأنتهك من حرمتك . قال كسرى : ذلك لان من اتمن واستنجد اثمة ، ناله من الخطأ ما نالني ، وليس كل الناس سواء ـ كيف رأيت

حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ، ويعهد فيوفي ، ويعد فينجز؟ قال : ما أحقه بذلك وما رأيته الا لي ٠

قال كسرى : القوم بزل ، فأفضلها أشدها ٠

ثم قام عامر بن الطفيل العامري فقال : كثرت فنون المنطق، ولبس القول أعمى من حندس الظلماء ، وانما الفخر في الفعال والعجز في النجدة والسؤدد مطاوعة القدرة ، وما أعلمك بقدرنا ، وأبصرك بفضلنا ٠ والحرى ٠ ان أدالت الايام وثابت الاحلام ، أن تحدث لنا أمورا لها أعلام ٠

قال كسرى : وما تلك الاعلام ؟ قال : مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر ٠ قال كسرى : وما الامر الذي يذكر ؟ قال عامر : ما لي علم بأكثر مما خبرني به مخبر ٠ قال كسرى : متى تكاهنت يا بن الطفيل ؟ قال : لست بكاهن ولكني بالرمح طاعن ، قال كسرى : فان آتاك آت من جهة عينك العوراء ، ما أنت صانع ؟ قال : ما هيبتي في قفاي بدون هيبتي في وجهى وما أذهب عينى ، الا مطاوعة العبث ٠

ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدي فقال: انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد ٠ وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة ، وتوقيف الخبرة ، خير من اعتساف الحيرة ٠ فاجتبذ طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك ، وألن لنا كنفك يسلس لك قيادنا ٠ فانا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد لنا قضما ٠ ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما ٠

ثم قام الحارث بن ظالم المرى فقال : ان من آفة المنطق الكذب، ومن لؤم الاخلاق الملك ، ومن خطل الرأي خفة الملك المسلط ٠ فان أعلمناك أن مواجهتنا لك ائتلاف ، وأنقيا دنا لك عن تصاف ، فما أنت لقبول ذلك منا بخليق ، ولا للاعتماد عليه بحقيق ٠ ولكن الوفاء بالعهود ، واحكام ولت العقود والامر بيننا وبينك معتدل ، ما لم

يات من قبلك ميل أو زلل ، قال كسرى : من أنت قال : الحارث بن ظالم • قال : ان في أسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك • وأن تكون أولا بالغدر وأقرب من الوزر • قال الحارث : ان في الحق مغضبة ، والسر في التغافل ، ولن يستوجب أحد الحلم الا مع القدرة فلتشبه أفعالك مجلسك • قال كسرى : هذا فتى القوم ، ثم قال : قدفهمت ما نطقت به خطباؤكم ، وتفنن فيه متكلموكم ، ولولا أني أعلم أن الادب لا يثقف أو دكم ، ولم يحكم أمركم ، وأنه ليس لكم ملك يجمعكم ، فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة ، فنطقتم بما استولى على ألسنتكم ، لم أجز لكم كثيرا مما تكلمتم به ، واني لاكره أن أجبه وفودي ، أو أحنق صدورهم والذي أحب من اصلاح مدبركم ، وتألف شواذكم ، والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت ما كان في منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل ، فانصرفوا الى ملككم فأحسنوا مؤازرته والتزموا طاعته وأرعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم ، وأحسنوا أدبهم ، فان في ذلك صلاح العامة •••

« مفــاخرة بعض القبــائل لــدى كسرى »

روى عن الكلبي أنه قال: كان كسرى يحفل بالعرب، ويستأنس بمشاهدتهــم ويرغب في ســـماع محادثاتهم ، ومفاخراتهـــم • ومنافراتهم • ولم يدخر وسعا الا بذله للحصول على ذلك (وممـــا أتفق له) ان النعمان بن المنذر كان بمجلسه يوما • فقال له :

هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة ؟ قال : نعم • قال : فبأي شيء ؟ قال : من كانت له ثلاثة آبـــاء متوالية رؤساء ، واتصل ذلك بمزية رابعة ، فبيته أشرف بيت • واليه تنسب القبيلة ، وبه تعلو على غيرها • قال : أحضر من هذه صفتهم • فطلبهم النعمان فلــم يصبهم الا في آل حذيفة بن بدر وآل ذي الجدين ، وآل الاشعث بــن قيس بن كندة ، فأحضرهم في جملة من عشائرهم فعقد لهم كسرى مجلسا عاما حضره الحكام والعدول والاعيان • ثم قال : ليتكلم كل منكم بمآثر قومه وليصدق • فانتصب حذيفة بن بدر قائما ، وكان ألسن القوم فقال :

قد علمت العرب أن فينا الشرف الاقدم ، والفخر الاعظم • فقيل له : لم ذاك يا أخا فزارة قال : ألسنا الدعائم التي لا ترام ؟ والعز الذي لا يضام ؟ فقيل له : صدقت • ثم قام شاعرهم فقال :

فـــزارة العـــز والعـــز فيهـــم
فــزارة بــدر حسب بدر نضالهـــا

لها العزة القعساء والحسب الذي
بناه لبــدر في القديم رجالهـــا

فهيهات قد أعيا القرون التي مضت
مآثــر بـــدر مجدها وفعالهـــا

وهل أحد أن مد يوما بكفه

الى الشمس في مجرى النجوم ينالها

فان يصلحوا يصلح لذاك جميعنا

وان يفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الاشعث بن قيس فقال : لقد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الاكثر ونقهر جمعها الاكبر وأنا غياث اللزبات وبناة المكرمات • فقيل له : لم يا أخا كندة ؟ قال : لأنا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بأفيائه وتقلدنا منكبه الاعظم، وتوسطنا بحبوحة الأكرم •
ثم قام شاعرهم فقال :

اذا قيست أبيات الرجال ببيتنا

وجدت له فضلا على من يفاخر

فمن قال كلا أو أتانا بخطة

ينافرنا يوما فنحن نخاطر

تعالوا قفوا كي يعلم الناس أينا

له الفضل فيما أورثته الاكابر

ثم قام بسطام بن قيس فقال : قد علمت العرب أنا بناة بيتها الذي لا يزول ومغرس عزها الذي لا يحول فقيل له : ولم يا أخا شيبان ؟ قال : لانا أدركهم للثأر ، واضربهم للملك الجبار ، وقولهم للحق ، والدهم للخصم •

ثم قام شاعرهم فقال :

لعمري بسطام أحق بفضلها

وأول بيت العزعز القبائل

فسائل أبيت اللعن عن عز قومها

اذا جد يوم الفخر كل مناضل

فيخبرك الاقــوام عنها فانهـــا
وقائع جـد لا مـــلاعب هـازل

السـنا أعز الناس قوما وأسرة
واضربهم للكبش يوم التخـــاذل

وقائـــع عـــز كلهـــا ربعيـة
تـذل لهم فيها رقـــاب المحافـــل

اذا ذكرت لم ينكـــر الناس فضـلها
وعاذبها من شرها كـل قـــاتل

وأنـــا ملوك النـــاس في كـل بلـدة
اذا نزلت بالناس احـــدى التوازل

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي ، فقال : قد علمت العرب أنا فرع دعاتها وقادة زحوفها • فقيل له : لم ذلك يا أخا بني تميم ؟ قـال : لانا أكثر الناس عديدا ، وأنجبهم طرا وليدا ، وأعطاهم للجزيل ، وأحملهم للثقيل • ثم قام شاعرهم فقال :

لقـد علمت أبناء خندف أنـــا
لنا العز قـــدما في الخطوب الاوائل

وانا كرام أهـل مجـد وثـروة
وعـــز قـــديم ليس بالمتضائـــل

فكم فينا من سيد وابن ســـيد
أغر نجيب ذي فعـال ونائـــل

فســـائل أبيت اللعن عنا فاننـا
دعائم هذا الناس عنـد الجلائـــل

ثم قام قيس بن عاصم السعدي فقال : لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات ، وأثبتهم في النايبات فقيل له : لم ذاك يا أخا بني سعد ؟

قال : لانا أدركهم للثأر ، وأمنعهم للجار ، لا نتكل اذا حملنا ولا نرام اذا حللنا ، ثم قام شاعرهم فقال :

لقـــد علمت قيس وخندف أننــا
وجل تميم والجموع التي تــرى
بأنا ليوث البـأس في كل مـأزق
اذا جز بالبيض الجماجم والطلى
وأنـــا اذا داع دعـــانا لنجـدة
أجبنا سراعا فـي العلائم من دعـا
فهيهات قـد أعيـا الجميع فعالهـم
وقاموا بيوم الفخر مسـعاة من سعى

فقال كسرى حينئذ : ليس منهم الا سيد يصلح لموضعه ، ثم أعظم صلاتهم أجمعين ، وردهم الى أقوامهم معظمين ٠

« منـاظرة السـيف والقلـم »

لزين الدين عمر بن الوردي المتوفي سنة ٧٤٩هـ

لما كان السيف والقلم عدتي العمل والقول ، وعمدتي الدول ، فان عدمتهما دولة فلا حـول ، وركنى اسناد الملك المعربين عن المخفوض والمرفوع ، ومقدمتي نتيجة الجدل الصادر عنهما المحمول والموضوع ، فكرت أيهما أعظم فخرا وأعلى قدرا فجلست لهما مجلس الحكم والفتوى ، ومثلتهما في الفكر حاضرين للدعوى ، وسويت بين الخصمين في الاكرام ، واستعلقت لسان حالهما للكلام ، فقال القلم :

(بسم الله مجراها ومرساها ، والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها) ، أما بعد حمد الله بارىء القلم ، ومشرفه بالقسـم ، وجاعله أول ما خلق ، جمل الورق بغصنه ، كما جمل الغصن بالورق ، والصلاة على القائل جفت الاقلام فان القلم قصب السباق ، والكاتب بسبعة أقلام من طبقات الكتاب في السبع الطباق ، جرى بالقضاء والقدر ، وناب عن اللسان فيم نهى وأمر ، طالما أربى على البيض والسمر في ضرابها وطعانها ، وقاتل في البعد ، والصوارم في القرب ملء أجفانها ، وماذا يشبه القلم في طاعة ناسه ؟ ومشيه لهم على أم رأسـه ؟

(قال السيف : بسم الله الخافض الرافع ، (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع) أما بعد حمد الله الذي أنزل آية السيف ، فعظم بها حرمة الجرح وآمن خيفة الخيف ، والصلاة على الذي نفذ بالسيف سطور الطروس ، وخدمته الاقلام ماشية على الرؤوس ، وعلى آله وصحبه الذين أرهفت سيوفهم ، وبنيت بهـا على كسر الاعداء حروفهم ، فان السيف عظيم الدولة ، شديد الصولة ، محا اسطار البلاغة من اعتمد على غيره قهره الاعداء تعب ، وكيف لا وفي

حده الحد بين الجد واللعب ؟ فان كان القلم شاهدا ، فالسيف قاض، وان اقتربت مجادلته بأمر مستقبل قطعه السيف بفعل ماض ، بـه ظهر الدين وهو العدة لقمع المعتدين ، حملته دون القلم يد نبينا ، (ص) فشرف بذلك في الامم شرفا بينا ، الجنة تحت ظلاله ، ولا سيما حين يسل فترى ودق الدم يخرج من خلاله ، زينت بزينـة الكواكب سماء عمده ، وصدق القائل السيف أصدق أنباءمن ضده، لا يعبث به الحامل ، ولا يتناوله كالقلم بأطراف الانامل ، ما هو كالقلم المشبه بقوم عروا عن لبوسهم ، ثم نسكوا كما قيل ، فكأن السيف خلق من ماء دافق ، أو كوكب راشق ، مقدرا في السرد ، فهو الجوهر الفرد ، لا يشترى كالقلم بثمن بخس ولا يبلى كما يبلى القلم بسواد وطمس ، كم لقائمة المنتظر ، من أثر في عين أو عين في أثر ، فهو في جراب القوم قوام الحرب ، ولهذا جاء مطبوع الشكل داخل الضرب) ٠

قال القلم : أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ، يفاخر وهو القائم عن الشمال ، وأنا الجالس على اليمين ؟ أنـا المخصوص بالرأي وأنت المخصوص بالصدى ، أنا آلة الحياة وأنت آلة الردى ، ما لنت الا بعد دخول السعير ، وما حدث الا عن ذنب كبير ، أنت تنفع في العمر ساعة ، وأنا أفني العمر في الطاعة ، أنت للرهب ، وأنا للرغب ، واذا كان بصرك حديدا فبصري ماء ذهب ، أين تقليدك من اجتهادي ، وأين نجاسة دمك من تطهير مدادي ؟

قال السيف : أمثلك يعير مثلي بالدماء ؟ فطال ما أمرت بعض فراخي وهي السكين فأصبحت من النفاثات في عقـدك يا مسكين ، فأخلت من الحياة جثمانك ، وشقت أنفك وقطعت لسانك ، ويلك ان كنت للديوان فحاسب مهموم ، أو للانشاء فخادم لمخـدوم ، أو للتبليغ فساحر مذموم ، أو للفقيه فناقص في المعلوم ، أو للشـاعر فسائل محروم ، أو للشاهد فخائف مسـموم ، أو للمعلم فللحـي القيوم ، أما أنا فلي الوجه الازهر ، والحلية والجوهر ، والهيبـة

اذ أشـــهر ، والصعود على المنبر ، شكلي الحسن على ولم لا أحملك الخطب بدلي ، ثم اني مملوك كمالك ، فانك كناسك أسلك الطريق وأقطع العلائق .

قال القلم : أما أنا فابن ماء السماء ، وأليف الغدير وحليف الهواء ، أما أنت فابن النار والدخان وناثر الاعمار وخوان الاخوان تفصل ما لا يفصل وتقطع ما أمر الله به أن يوصل ، لا جرم أن صعر السيف خده وصقل قفاه ، وسقى ماء حميما فقطع أمعاه ، يا غراب البين ، ويا عدة الحين ، ويا معتل المين ، ويا ذا الوجهين ، كم أفنيت وأعدمت ؟ وأرملت وأيتمت ؟

قال السيف : يا بن الطين ألست ضامرا وأنت بطين ، كـــم جـــريت بعكس ، وتصرفت في مكس ، وزورت وحرفت ، ونكرت وعرفت ، وسطرت هجوا وشتما ، وخلدت عارا وذما ، أبشر بفرط روعتك ، وشـدة خيفتك ، اذا قســـت بياض صحيفتي بســـواد صحيفتك ، فألن خطابك فأنت قصير المدة ، وأحسن جوابك فعندي حدة ، وأقلل من غلظتك ، وجبهك ، وأشتغل عن ذمي في النظر في وجهك ، والا فأدنى ضربة مني ترم هامتك ، فتستأصل أصـــلك وتجتث جرثومتك ، فسقيا لمن غاب لك عن غابك ، ورعيا لمن لـــو أهابك لسلخ اهابك .

فلما رأى القلم السيف قد احتد ، الا أن لان له من خطـــابه ما اشتد ، وقال : أما الادب فيؤخذ عني ، وأما اللطف فيكتسب مني ، فان (لنت) لنت ، وان أحسنت أحسنت ، نحن أهل السمع والطاعة ، ولهذا نجمع في الدواة الواحدة منا جماعة ، وأما أنتم فأهل الحـدة والخلاف ، ولهذا لا يجمعون بين سيفين في غلاف .

قال السيف : أمكرا ودعوى عفة ؟ لأمر ما جدع قصير أنفـــه لو كنت كما زعمت ذا أدب لما قابلت رأس الكاتب بعقدة الذنب ، أنا ذو الصيت والصوت ، وغراري لسان مشرفي يرتجـــل غرائب

الموت ، أنا من ما رج من نار ، والقلم من صلصال كالفخار واذا زعم القلم أنه مثلي ، أمرت من يدق رأسه بنعلي ،

قال القلم : (صه) فصاحب السيف ببلا سعادة ، كأعزل ، قال السيف : (مه) فقلم البليغ بغير خط مفزل ، قال القلم : أنا أزكى وأطهر ، قال السيف : أنا أبهى وأبهر ، فتلا ذو القلم لقلمه انا أعطيناك الكوثر ، وتلا صاحب السيف : لسيفه ، فصل لربك وانحر ، فتلا ذو القلم لقلمه : ان شانئك هو الابتر . قال : أما وكتابي المسطور وبيتي المعمور ، والتوراة والانجيل ، والقرآن ذي التبجيل ان لم تكف عني غربك ، وتبعد مني قربك لأكتبنك ، من الصم البكم ، ولأسطرن عليك بقلمي سجلا بهذا الحكم ، قال السيف: أما ومتني المتين، وفتحي المبين، ولساني الرطبين، ووجهي الصلبين ، ان لم تغب عن بياضي بسوادك لأمسن وجهك بمدادك ، ولقد كسبت من الاسد في الغابة ، توقيع المين والصلابة . مع اني الوتك نصحا أفنضرب عنكم الذكر صفحا ؟ قال القلم : سلم ، ان كنت أعلى فأنا أعلم ، وان كنت احلى فأنا أحلك ، وان كنت أقوى فأنا أقوم ، أو كنت ألوى فأنا ألوم ، أو كنت أطرى فأنا أطرب ، أو كنت أغلى فأنا أغلب ، أو كنت أعتى فانا أعتب ، أو كنت أقضى فأنا أقضب ، قال السيف : كيف لا أفضلك ، والمقر الفلاني شاد أزرى ، قال القلم : كيف لا أفضلك وهو عز نصره ولي أمرك ؟

قال الحكم بين السيف والقلم : فلما رأيت الحجتين ناهضتين ، والبينتين بينتين متعارضتين وعلمت أن لكل واحد منهما نسبة صحيحة ، الى هذا المقر الكريم ورواية مسندة عن حديثه القديم ، لطفت الوسيلة ، ودققت الحيلة حتى رددت القلم الى كنهه،وأغمدت السيف فنام ملء جفنه ، وأخرت بينهما الترجيح وسكت عما هو عندي الصحيح ، الى أن يحكم المقر بينهما بعلمه ويسكن سورة غضبهما الوافر ولجاجهما المديد ببسيط حلمه .

« مناضرة للآمدي بين صاحب أبي تمام ، وصاحب البحتري »

صاحب أبي تمام : كيف يجوز لقائل أن يقول : ان البحتري أشعر من أبي تمام ، ومن أبي تمام ، وعلى حذوه احتذى ، ومن معانيه استقى حتى قيل الطائي الاكبر ، والطائي الاصغر •

صاحب البحتري : أما الصحبة له فما صحبه ولا تتلمذ له ، ولا روى ذلك أحد عنه ولا نقله ، ولا أرى قط أنه محتاج اليه ، ودليل ذلك الخبر المستفيض من اجتماعهما وتعارفهما عند (أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري) وقد دخل عليه البحتري بقصيدته التي أولها (أفاق صب من هوى فأفيقا) وأبو تمام حاضر ، فلما انشدها علق أبو تمام منها أبياتا كثيرة ، فلما فرغ من الانشاد اقبل أبو تمام على محمد بن يوسف فقال : أيها الامير ، ما ظننت أن احدا يقدر على أن يسرق شعري ، وينشده بحضرتي حتى اليوم ، ثم اندفع ينشد ما حفظه ، حتى أتى على أبيات كثيرة من القصيدة ، فبهت البحتري ، ورأى أبو تمام الانكار في وجه أبي سعيد ، فحينئذ قال له أبو تمام : أيها الامير والله ما الشعر الا له ، وانه أحسن فيه الاحسان كله ، وأقبل يقرظه ويصف معانيه ويذكر محاسنه ، ولم يقنع من محمد بن يوسف حتى ضاعف له الجائزة •

فمن كان يقول مثل هذه القصيدة التي هي من عين شعره وفاخر كلامه قبل أن يعرف أبا تمام ، جدير به أن يستغني عن أن يصحبه أو يتتلمذ له أو لغيره من الشعراء ، على أنني لا أنكر انه استعار بعض معاني أبي تمام ، لقرب البلدين وكثرة ما كان يطرق سمع البحتري من شعره وليس ذلك بمقتضى أن يكون أبو تمام أستاذ البحتري ، ولا يمانع أن يكون البحتري أشعر من أبي تمام فهذا (كثير) قد أخذ من جميل واستقى من معانيه ، فما رأينا أن أحدا

قال ان (جميلا) أشعر منه بل هو عند أهل العلم بالشعر والرواية أشعر من جميل ٠

صاحب أبي تمام : ان البحتري نفسه يعترف أن أبا تمام أشعر منه ، فقد سئل عنه وعن أبي تمام فقال : ان جيده خير من جيدي ، وجيد أبي تمام كثير ٠

صاحب البحتري : ان كان هذا الخبر صحيحا فهو للبحتري لا عليه لان قوله هذا يدل على أن شعر أبي تمام كثير الاختلاف وشعره شديد الاستواء ، والمستوى من الشعر أولى بالتقدمة من المختلف الشعر، وقد اجتمعنا نحن وأنتم على أن أبا تمام يعلو علوا حسنا وينحط انحاطاطا قبيحا ، وأن البحتري يعلو ولا يسقط ، ومن لا يسقط ولا يسف أفضل ممن يسقط ويسف ٠

صاحب أبي تمام : ان أبا تمام انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه أولا ، واماما متبوعا ، وشهر له حتى قيل هذا مذهب أبي تمام، وسلك الناس نهجه واقتفوا أثره ، وهي فضيلة عرى عن مثلها البحتري ٠

صاحب البحتري : ليس الامر على ما وصفت ، وليس أبو تمام صاحب هذا المذهب ولا بأول فيه ولا سابق اليه ، بل سلك فيه سبيل مسلم بن الوليد واحتذى حذوه ، وأفرط في ذلك وأسرف ، حتى زال عن النهج المعروف ، والسنن المألوف ٠

بل ان مسلما غير مبتدع ، ولكنه رأى هذه الانواع التي وقع عليها اسم البديع متفرقة في أشعار المتقدمين فقصدها ، وأكثر في شعره منها ، ولكنه حرص على أن يضعها في مواضعها ، ولم يسلم مع ذلك من الطعن عليه ، حتى قيل أنه أول من أفسد الشعر ، فجاء أبو تمام على أثره واستحسن مذهبه ، وأحب أن يجعل كل بيت من شعره غير خال من هذه الاصناف فسلك طريقا وعرا واستكره الالفاظ والمعاني استكراها ، ففسد شعره وذهبت طلاوته ونشف

ماؤه ـ فقد سقط الآن احتجاجكم باختراع أبي تمام لهذا المذهب وسبقه اليه ـ وكل مافي المسألة أنه استكثرمنه وأفرط فكان افراطه من أعظم ذنوبه ، وأكبر عيوبه •

أما البحتري فانه فارق عمود الشعر ، وطريقته المعروفة على كثرة ما جاء في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة ، فكان انفراده بحسن العبارة وحلاوة اللفظ وصحة المعنى والبعد عن التكلف والتعمل سببا في اجماع الناس على استحسان شعره واستجادته وتداوله ونفاق شعر الشاعر دليل على علو مكانته ، واضطلاعه بما يلائم الاذواق ، ويلامس القلوب ، من أساليب الكلام ومناهجه •

صاحب أبي تمام : انما أعرض عن شعر أبي تمام من لم يفهمه لدقة معانيه وقصور فهمه عنه ـ أما النقاد والعلماء فقد فهموه وعرفوا قدره ، واذا عرفت هذه الطبقة فضيلته لم يضره طعن من طعن بعدها عليه •

صاحب البحتري: لا يستطيع أحد أن ينكر منزلة ابن الاعرابي، وأحمد بن يحيى الشيباني ، ودعبل الخزاعي من الشعر ،ومنزلتهم من العلم بكلام العرب ، وقد علمتم مذهبهم في أبي تمام وازدرائهم بشعره حتى قال دعبنل • ان ثلث شعره محال (أي فاسد) وثلثه مسروق وثلثه صالح ، وقال : ما جعل الله أبا تمام من الشعراء بل شعره بالخطب والكلام المنثور أشبه منه بالشعر، وقال ابن الاعرابي في شعر أبي تمام : ان كان هذا شعر فكلام العرب باطل ، وهذا محمد ابن يزيد المبرد : ما علمناه دون له كبير شيء •

صاحب أبي تمام : ان دعبلا كان يشنأ أبا تمام ويحسده على ما هو معروف ومشهور فلا يقبل قول شاعر في شاعر ، وأما بن الاعرابي فكان شديد التعصب عليه لغرابة مذهبه ، ولانه كان يرد عليه من معانيه مالا يفهمه ولا يعلمه ، فكان اذا سئل عن شيء منها

يأنف أن يقول لا أدري فيعدل الى الطعن عليه · ولا مانع أن يكون جميع من تذكرونه على هذا القياس ·

صاحب البحتري : لا عيب على بن الاعرابي في طعنه على شاعر عدل في شعره عن مذاهب العرب الى الاستعارات البعيدة المخرجة للكلام الى الخطأ والاحالة ، والعيب في ذلك يلحق أبا تمام اذ عدل عن المحجة الى طريقة يجهلها ابن الاعرابي وأمثاله من المضطلعين بالسليقة العربية ·

صاحب أبي تمام : ان العلم في شعر أبي تمام ، أظهر منه في شعر البحتري ، والشاعر العالم ، أفضل من الشاعر غير العالم ·

صاحب البحتري : كان الخليل بن أحمد عالما شاعرا ، وكان الأصمعي شاعرا عالما وكان الكسائي كذلك ، وكان خلف بن حبان الاحمر أشعر العلماء ، وما بلغ بهم العلم طبقة من كان في زمانهم من الشعراء غير العلماء ، والتجويد في الشعر ليست علته العلم — والشائع المشهور أن شعر العلماء دون شعر الشعراء وقد كان أبو تمام يعمل على أن يدل في شعره على علمه باللغة وكلام العرب ·

أما البحتري فلم يقصد هذا ولا اعتمده ، ولا كان يعده فضيلة ولا يراه علما بل كان يرى أنه شاعر ، لا بد له أن يقرب شعره من فهم سامعه ، فلا يأتي بالغريب الا أن يتفق له في اللفظة بعد اللفظة في موضعه ، من غير طلب له ولا حرص عليه على أن هذا العلم الذي تؤثرون به أبا تمام لم ينفعه ، فقد كان يلحن في شعره لحنا يضيق العذر فيه ، ولا يجد المتأول له مخرجا منه ، الا بالحيلة والتحمل الشديد ·

صاحب أبي تمام : لسنا ننكر أن يكون صاحبنا قد وهم في بعض شعره ، وعدل عن الوجه الاوضح في كثير من معانيه ، وغير غريب على فكر نتج من المحاسن ما نتج وولد من البدائع ما ولد ، أن يلحقه الكلال في الاوقات والزلل في الاحيان ، بل من الواجب

لمن أحسن احسانه أن يسامح في سهوه ويتجاوز له عن أخطائه وما رأينا أحدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ، ولا من أخذ الرواة عليه الغلط والعيب وكذلك ما أخذته الرواة عن المحدثين المتأخرين من الغلط والخطأ ، واللحن أشهر من أن يحتاج الى أن نبرهنه أو ندل عليه ، وما كان أحد من أولئك وهؤلاء مجهول الحق ولا مجحود الفضل ، بل عفا احسانهم على اساءتهم وتجويدهم عن تقصيرهم ٠

صاحب البحتري : أما أخذ السهو والغلط على من أخذ عليهم من المتقدمين والمتأخرين ففي البيت الواحد والبيتين والثلاثة ـ أما أبو تمام فلا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من عدة أبيات ، يكون فيها مفسدا أو محيلا أو عادلا عن السنن أو مستعيرا استعارة قبيحة ، أو مخطئا للمعنى بطلب الطباق والتجنيس ، أو مبهما بسوء العبارة والتعقيد ، حتى لا يفهم ولا يوجد له مخرج ٠

صاحب أبي تمام : تنكرون على أبي تمام من الفضل ما يعترف به البحتري نفسه ، فقد رثاه بعد موته رثاء أعترف فيه له بالسبق وفضله على شعراء عصره ٠

صاحب البحتري : لم لا يفعل البحتري ذلك ؟؟ وقد كان هو وأبو تمام صديقين متحابين ، وأخوين متصافيين يجمعهما الطلب والنسب والمكتسب ، فليس بمنكر ولا غريب أن يشهد أحدهما لصاحبه بالفضل ، ويصفه بأحسن ما فيه وينحله ما ليس فيه ، على أن البيت خاصة يعطى في تأبينه من التقريض والوصف وجميل الذكر أضعاف ما كان يستحقه ٠

صاحب أبي تمام : كيفما كان الامر لا تستطيعون أن تدفعوا ما أجمع عليه الرواة والعلماء من أن جيد أبي تمام لا يتعلق به جيد أمثاله ، واذا كان جيده بهذه المكانة وكان من الممكن اغفال رديئه والطراحه كأنه لم يقله فلا يبقى ريب في أنه أشعر شعراء عصره والبحتري واحدا منهم ٠

صاحب البحتري : انما صار جيد أبي تمام موصوفا ومذكورا لندرته ، ووقوعه في تضاعيف الرديء فيكون له رونق وأما عند المقابلة بينه وبين ما يليه · وجيد البحتري كجيد أبي تمام ، الا أنه يقع في جيد مثله أو متوسط فلا يفاجيء النفس منه ما يفاجئها من جيد صاحبه ·

« مناظرة بين الليل والنهار ، لمحمد أفندي المبارك الجزائري »

لما أسفر النهار عن بياض الغرة ، قابله الليل بسواد الطرة ، ثم صار الهزل جدا واشتد النزاع بينهما جدا ، فاستنجد كل منهما أميره ، وأفشى له سره وضميره واذا بالليل حمل على النهار ، فصبغ حمرة وردته بصفرة البهار ، وخطر يجر ذيول تيهه وعجبه ، مرصعا تيجان مفاخره بدور شبهه · ثم قال : (والليل اذا يغشى) (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) ففتح باب المناقشة في هذا الفصل ، وعقد أسباب المنافسة بقوله الفصل فان الحرب أولها كلام ثم تنجلي عن قتيل ، أو أسير بكلام · ولما بلغ الليل غايته بزغ الفجر ورفع رايته ، وقال اذ جال في معترك المنايا أنا بن جلا وطلاع الثنايا فتقدم في ذلك الميدان وجلى ، تاليا قوله تعالى (والنهار اذا تجلى) ثم استوى على عرش السنا والسناء ، وأطلع شموس طلعته في الارض والسماء ، فأعرب عن غوامض الرقائق والحقائق ، وأغرب في نشر ما انطوى من الاسرار والدقائق ، وما انحدر من منبره ، حتى أيد دعوى خبره بشاهد مخبره ، فانتدب اليه الليل ومال عليه كل الميل ، وقال : أحمد من جعلني خلوة للاحباب ، وجلوة لعرائس العرفان ونفائس الآداب ، وخلقني مثوى لراحة العباد ، ومأوى لخاصة النساك والعباد ولله در من قال فأجاد :

أيها الليل طل بغير جناح
ليس للعين راحة في الصباح
كيف لا أبغض الصباح وفيه
بان عني نور الوجوه الصباح

أتردد على أرباب المجاهدة بفنون الغرائب ، وأتودد الى أصحاب المشاهدة بعيون الرغائب ، تدور في ساحتهم بدور الحسن والبهاء ، وتدار من راحتهم كؤوس الانس والهناء ، فتحييهم نغمات السمر، وتحييهم نسمات السحر ، فأحيان وصلي بالتهاني مقمرة ، وأفنان فضلي بالأماني مثمرة ، وحسبي كرامة ، أني للناس خير لباس أقيهم بلطف الايناس من كل بأس ، ومن واصل الادلاج وهجر طيب الكرى قيل له (عند الصباح يحمد القوم السراي) وما الليل الا للمجد مطية وميدان سبق فاستبق تبلغ المنى ففتن بمعاني بيانه البديع ، وتفنن في أفانين التصريع والترصيع ثم أتم خطبته بالتماس المغفرة والعفو ، واستعاذ بالله من دواهي الغفلة ودواعي اللهو ، فوثب اليه (النهار) وصال عليه صولة ملك قهار ، وصعد على منبره ثانيا ، وقد أضحى التيه لعطفه ثانيا ، فأثنى على من جلا ظلمة الحجاب ، وتجلى له باسمه النور وتوجه بسورة من الكتاب وزانه بأبهى سراج وهاج، فأوضح بسناه السبيل والمنهاج ثم صاح: أيها الليل ، هلا قصرت من اعجابك الذيل ؟ ولئن دارت رحى الحرب واستعرت نار الطعن والضرب ، فلا سبين مخدراتك ، وهي عن الوجوه حاسرة وأنت تتلو يومئذ (تلك اذا كرة خاسرة) فما دعاك الى حلبة المفاضلة ؟ وما دهاك حتى عرضت بنفسك للمناضلة وهل دأبك الا الخداع والمكر ؟ وترقب الفرصة وأمنت داخل الوكر ؟ أما حض القران على التعوذ برب الفلق وندب من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب) فبربي يستعاذ من شرك ويستعان على صنوف صروف غدرك ، وهب أنك تجمع المحب بالحبيب ، اذا جار عليه الهوى وحار الطبيب ، فكم يقاسي منك في هاجرة الهجر ، ويئن أنين الثكلى حتى مطلع الفجر ؟

فيساهر النجوم ، ويساور الوجوم ، وقد هاجت لواعج غرامه، وتحركت سواكن وجده وهيامه ، فأنشد وزفيره يتصعد :

أقضي نهاري بالحديث وبلمني
ويجمعني والهم بالليل جامع

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا
لي الليل هزتنـي اليك المضـاجع

على أن العاشق الواله ، يشكو منك في جميع أحواله ، فكم قطع آناءك بمواصلة أنينه متململا من فرط شوقه وحنينه ، فلما أن حظي بالوصال تمثل بقول من قال :

الليل ان وصلت كالليل ان هجـرت
أشكو من الطول ما أشكو من القصر

ولئن افتخرت ببدرك الباهر الباهي ، فانما تباهي ببعض أنواري وتباهي ، وهل للبدر عند اشراق الشمس من نور ؟ أو لطلعة حسنة من خدور البطون ظهور ؟ ومن ادعى أنك تساويني في الفضل والقدر ؟ أو زعم ان الشمس تقتبس من مشكاة البـدر ؟ ومتى استمدت الاصول من الفروع (وما أغنى الشموس عن الشموع) فبي تنجلي محاسن المظاهر الكونية ، وتتحلى بجواهر الاعراض اللونية وأني يخفى حسني وجمالي على مشاهد ؟ أو يفتقر فضلي وكمالي الى شاهد ؟ وعرضي عار عن العار ، وجميع الحسن من ضيائي مستعار ؟

وليس يصح في الاذهـان شيء
اذا احتـاج النهـار الى دليـل

أما كفاك بينة ، وزادك ذكرى وتبصرة ، قوله تعالى : « فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » و « هل يستوي الأعمى والبصير أم تستوي الظلمات والنور » وأين منزل أهل الغفلة من منزل أهل اليقظة والحضور ؟ وان كنت مغنى الانس والافراح ، تفعل بعقول الناس فعل الراح ، فهل حسبت أن السكوت خير من الحركة ؟ وقد أجمع العالم على أن الحركة بركة، فان لي بكل خطوة حظوة، وليس لجوادي كبوة ، ولا لصارمي نبوة وان صرت للذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ، معرضا بكل غافل لاه .

ففي كل مجال رجال (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) وأين من احتجب بظلمات بعضها فوق بعض ، ممن أضحى ينظر بعين الاعتبار في ملكوت السموات والارض ؟ وقد أتحفني الله بالصلاة الوسطى فأوتر بها صلواتي ، وشرع فيها الاسرار الاسرار اختصت بها أهل جلواتي ، وكفاني شرفا (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) فمآثري مأثورة في القديم والحديث ، ومفاخري منثورة في الكتاب والحديث ومحاسني واضحة لأولي الابصار ، وهل تخفى الشمس في رابعه النهار ؟ فاكفف عن الجدال وأمسك ، ولا تجعل يومك مثل أمسك ، وسالم من ليس لك عليه قدره ·

فقد قيل (ما هلك امرؤ عرف قدره) أقول قولي هذا وأستغفر الله من آفة العجب والكبرياء ·

ولما انهار ركن النهار ، ابهار (الليل) وتبرقع بالاكفهرار ، فسد ما بين الخافقين بسواده ، وطفق يرمي بسهام جدله في جلاده وقدم بين يدي نجواه سورة القدر ، آية على ما حازه من كمال الرفعة والقدر ، وثنى بقوله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا » فأشار الى الحبيب حين تجلت له قوة عينه ليلا ثم قال : سحقا لك أيها النهار ، فقد أسست بنيانك على شفا جروف هار ، تناضلني ومني كان انسلاخك وظهورك ، وتفاضلني وبي أرخت أعوامك وشهورك ـ ألم يأن أن تخشع للذكر ؟ فتعترف برتبت التقديم في الذكر ، وكيف تعيرني بلون السواد ؟ وهل يقبح السواد الا في الفؤاد ؟ أو كيف تعيبني بالخداع (والحرب خدعة) وليس الشيء في موطنه بغريب ولا بدعة ؟ أما تشهد العوالم من هيبتي حيارى ؟ (وترى الناس سكارى وما هم بسكاري) فكم أرقت ملوكا أكاسرة؟ وأرقت دماء أسود كاسرة وكم أوريت نار الوغي تحت العجاج ؟ وقد ازورت اللحاظ وأغبرت الفجاج ·فأنا البطل الذي لا يصطلي بناره ولا يأخذ منه الموتور بثاره وافتخارك على بالصلاة الوسطى ، ليس انصافا منك ولا قسطا ، وهب إنك انفردت بتلك الصلاة الجليلة، فأين أنت مما أوتيته من الصلات الجزيلة ، أما كان افتراض الصلاة

في ليلة العروج ؟ فما بالك تدعي الارتقاء الى هذه البروج ؟ وما أعجبتني قط دعوى عريضة ولو قام في تصديقها ألف شاهدوا مـــا افتخارك على بفضل شهور رمضان ، وما نزل فيه من السبع المثاني والقرآن فهل صح لك قيامه الا بي بدءا وختاما ؟ وقد تميزت عليك بفضيلة احيائه تهجدا وقياما ، على أني محل النية (ونية المرء خير من عمله) لانها بمثابة الروح له ، وبها يحظى الراجي ببلوغ أمله، هذا : واني أتكفل للصائم بمديد الراحة ووافر الاجر حتى يتبين له الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ، وكيف تفتخـــر بالكتاب المنزه في مزاياه عن المشاركة ؟ والله تعالى يقول فيه : « انا أنزلناه في ليلة مباركة » وهل مطالع سعودك أشرقت بدور العيدين؟ أم على جناح جنحك أسرى بنور طلعة الكونين ؟ ثم عرج به عليـه الصلاة والسلام الى منزلة قاب قوسين ؟ وهل في تجليات أسحارك يقول الرب : هل من سائل ؟ فيناجيه العبد متضرعا اليـه بقلب خاشع ودمع سائل .

ومما اختصصت به من الفضائل والمفاخر ، أنه في دولتي ولد سيد الاوائل والاواخر ، وناهيك بليالي شهر الله رجب ، وكيف لا وفي طالعها السعيد حملت آمنة بسيد العجم والعرب .

فطلع النهار طلوع الاسد من غابه ، وكسر جيوش الدجى حين كشر عن نابه ، وشمر للحرب العوان غيرنا كل ولاوان ، ناشرا في الافق رايته البيضاء وأسنته لامعة بين الخضراء والغبراء ، وقال : والذي كساني حلل الملاحة ، وأطلق لساني بالبلاغة والفصاحة ، لأمحون سطور الدجى من طروس الوجود ، ولأثبتن حسن أحوالي في مقامات أهل الشهود ، فاني معروف بالوفاء وصـــدق الخبر ، موصوف بالصفا الذي لا يشوب صفوه كدر .

وكيف يباهيني الليل بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ، وأنا اتحدث بنعم الله وهو موسوم بكفران النعم ؟ ألست مظهر الهداية

والدلالة ، وهو مظهر الغواية والضلالة ؟ فكم أرشدت من أضـــله ، وأعززت من أهانه وأذله ، وكم أظهرت منـــه عيبا كان غيبـــا ، فابيضت عينه حزنا (واشتعل الرأس شيبا) :

ومـــن جهلـة نفســه قـــدره
رأى غـــيره منـــه مـــا لا يرى

وكيف يزعم هذا التبد الآبق أنه لسيده في حلبة الشرف سابق وقد قال الواحد القهار : « ولا الليل سابق النهار » ان هو وأيم الله الا كافر وبشموس أنوار الشهادة غير ظافر ، لو كان من السعداء لفاز بدار النعيم ، ولولا شقاؤه لما شابه سواد طبقات الجحيم ، وماذا يؤمله من الجزاء ويرجود (يوم تسود وجوه وتبيض وجوه) أمـــا درى أن صحيفته سوداء مظلمة ، وصحيفتي تفصح عن نفس مؤمنة بالله مسلمة ؟ وأني يرقى كتابه الى عليين ، وهو من ظلمات الحجاب في سجين ، ثم أقبل عليه ، وأنشدمشيرا اليه :

يـــا مشـــبها في فعله لونـه
لم تعـد ما أوجبت القســمة

خلقك مـــن خلقك مســـــتخرج
والظلم مشـــتق مـــن الظلمـــة

وقال : كيف تدعى فوق حالك وأي فضل لمن منظره أسود حالك ؟ أما علمت أن الظاهر للباطن عنوان ، كما أن اللسان عن الجنـــان ترجمان ، قال أفضل الخلق عليهه الصلاة والسلام : ابتغوا الخـــير عند حسان الوجوه ، وقال الشاعر :

لا تســأل المـــرء عن خلائقـــه
فـــي وجهــه شــاهد من الخـــير

فأنا مفتاح خزائن الارزاق ، وبي يستفتح باب الكريم الرزاق ، وكفاني دليلا على الفضل والكمال ان الله تعالى جميل يحب الجمال، لقد سمعت أقاويلك التي قدمتها بين يديك ؛ وزعمت أنها حجة لك ، ولا جرم أن لسان الجاهل مفتاح حتفه ، وكم من باغ قتل بصارم بغيه وحيفه ـ أما انسلاخي منك فمن أملح الملحلي والغرر، وهل تحق لاصناف الاصداف أن تنافس نفائس الدور أليست تلد الأمة ربتها حرة نجيبة وقد قالوا : ان الليالي حبا لي يلدن كل عجيبة ، وأما تقدمك علي فمن العادة تقدم الخدم بين يدي السادة :

أو ما يرى أن النبـي محمـــدا
فاق البرية وهو آخر مرسل (ص)

على أنه أول ما خلق الله النور ، كما ورد عن جابر في الخبر المأثور . وأما تحلي صفوتك يتجلى لحقه تعالى في السحر ، فليس الا لمن أحيا احيانك بالمجاهدة والسهر ، وأما زهوك بقصة ظهور سيد ولد آدم الذي هو نتيجة مقدمات الكون وزبدة العالم ، فهل وقع اتفاق الرواة على ذلك ، واني لك هذا وصبح طلعته تمحو سوادك الحالك، وأما خبر الاسراء فعنى روته الامة (أهل الدين) ثم بلغه الشاهد للغائب بعد أمة ، فما لاحت أسراره الا بمطالعي ، ولا راحت أستاره الا بطلوعي .

وما أشرت اليه من بقية معانيك التي أضاءت بها في الخافقين نجوم معاليك ، فأين أنت من يوم عرفه الذي عرفه بأبهى الخصائص من عرفه ، وأين أنت من يوم عاشوراء ، الذي يعظم فيه الشكر والصبر على السراء والضراء وناهيك بسمو شأن العيدين ، فما أجلهما من موسمين سعيدين ، وكيف تفاخرني بساعة تبدو منك مرة في كل عام ولي كل أسبوع أمد تمتد فيه موائد الجود والانعام فأخبار أخياري سارت بها الركبان ، وما سمت بنسيم رقتها معاطف البيان ، وقدري فوق ما تصفه الالسن وعندي ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فدع عنك الزور والمين فقد وضح الصبح لذى عينين .

ولما أفاض النهار في حديث يفضح الازهار ، أبدع في كنايته وتلويحه وأعرب في تعريضه وتصريحه ، ابتدر اليه الليل وأجلب عليه بالرجل والخيل ، وامتطى جواده الأدهم ، واعتـم بعمامـة سوداء ، وتلثم ، فأنسى بفتاكته عنترة بني عبس ، حين أمسى بتوعد عمارة بالقتل والرمس ، ثم نشر في الافق ذوائبه السـود وعبس وبسر فأسر بسطوته الاسود ، وقال . (فلا أقسم بالشفق ، والليل وما وسق ، والقمر اذا اتسق) لأسبن رومي النهار ولاجعلنه عبرة لذوي الاعتبار فلقد تزي ، المملوك بزي الملوك ، وادعـى مقـام الوصول الى صاحب السير والسلوك • أما كفاه ازدرائي وتحقيري؟ حتى حكم بتضليلي وتفكيري كم أسبلت على عورته ذيل ستري ، وهو لا يبالي بهتك أستاري ؟ وكم أودعت مكنون سره في خزانة سري ، وهو يبوح بمصون أسراري ، أف له من فاضح ، أما يكفيه ما فيه من المفاضح ؟

أنم بمـا استودعته من زجاجـة

يرى الشيء فيها ظاهرا وهو بـاطن

كيف أحتج لتقدمه بحديث جابر ، مع أن ما رواه لكسرى أعظم جابر ، فانه برهن على تقدمي عليه لو أدرك سر ما أومأ اليه ، وعلام جعل السواد على النقص علامة وهو مشتق من السـؤدد لدى كل علامة أما درى أني حزت من الكمال الحظ الأوفر ، حتى تحلى ببديع وصفي العنبر والمسك الأوفر •

ان كنت عبدا فنفسي حرة كرمـا

أو أسـود الخلق اني أبيض الخلق

وهل يزرى بالخال سواده البارع أو يغرى بالبرص بياضـه الناصع وفي بياض المشيب عبرة ، فكم أجـرى من الآمـاق أعظم عـبرة •

ومن غاب نعت الشباب ، وفضل وصف الشيب فقد غاب عن شهود العيب وعالم الغيب (فما كل بيضاء شحمه ولاكل حمـــراء لحمه) ولمـا أنهى مقاله ، ومل مقامه شمر للرحلة اذ ياله ، وقوض خيامه ، فتهلل وجه الصباح ، وهلل بذكر فالق الأصباح وازدهاه السرور والابتهاج ، كأنه رب السرير والتاج •

فــكأن الصــبح لمــا لاح من تحت الثريـــا
ملك أقبـــل في التـــا ج يفـــدى ويحيـــا

وبرز الى المبارزة من بابها ، اذ كان من فرسانها وأربابها ، فسلب (الليل) لباسه ، وأذاقه شدته وبأسه ، وقال له : أيهـــا لمعجب بنفسه ، المغرب في نقشه صحيفة زوره بنقشه (أى سواده) ما كل سوداء تمرة ولاكل صهباء خمرة ألم تعلم أينا أبهى محيا ، وشتان ما بين الثرى والثريا •

أين سوادك من بياضي؟وما زهر نجمك ان تتلألأ زهر رياضي؟ وكم أطلعت بدورا في مواكب السيارة ، فأضحت تزهو بجماله على الكواكب السيارة ، وهل لك مثل الغزالة ؟ التي أنفردت في الملاحة لا محاله ؟ فأنا الذى ضاء صباح الصباحة من محياه ، وضاع عبير العنبر من نشر أنفاســه وطيب رياه ، ولولاى ما عـــرف الحسن والجمال ، ولا سعى على وجه الأرض بدر الكمال •

فوجم (الليل) لبراعة تلك العبـــارة ، وبلاغ ما لاح له من الرمز والاشارة ثم وثب للمقال كأنما نشط من عقـــال ، وقال : رب ملوم لا ذنب له ومظـــلوم خيب الدهر أمله ، فالى متى يسؤنى النهار ، وحتى م يسومني عذاب النار ؟ طالما أعرته أذنا صماء ، وعينا عمياء وهو لا ينثني عن المقابلة • ولا يرعوى عن المحاربة والمقاتلة • أما تعلم أيها لمغتر ببياضك أن السواد حلية أهل الزهد والصلاح وهل يسترق الاسود الا سود الاسود أحداق الملاح ؟ بيد

أن الحر لا يبالي بالجمال الظاهر وانما يباهى بالفعل الجميل والقلب الطاهر ، فأن تفاوت المراتب ، بحسب تفاوت المناقب .

وما الحسن في وجه الفتى شرف له
اذا لم يكن في فعله والخلايق

وكم أعدت للأنس مقاعده ، وفي الأمثال : (رب ساع لقاعد) فان ظلى ظليل ونسمى عليل بليل ، تهدأ بى الأنفاس وتسكن الأعضاء الحواس . فقام (النهار) يعثر في ذيله ، وقد كفكف واكف سيله ، فما لبث أن تنفس الصباح ، وأظهر من سناه ما خفى ضوء المصباح ، ورفرف بجناحه الأبيض على الدجى ، فأقتنصه من وكره بعد ما سكن وسجا :

فكأن الصباح في الأفق باز
والدجى بين مخلبيه غراب

وقال تبا لك أيها الليل فلقد أوتيت من المين أوفر نيل ، أى حديث لك صحيح وضعته وأى حق لك صريح أضعته ؟

عليك بالصدق ولو أنه
أحرقك الصدق بنار الوعيد

ابغ رضا الله فأغبى الورى
من أسخط المولى وارضي العبيد

نعم لك في السمر خبر مرفوع، بيد أنه مكروه في السنة موضوع قد اشتهرت لكن بأقبح الأوصاف ، وعدلت ولكن عن سبيل العدل الانصاف ، تكتم عن المرء ما يرديه (وتخفى في نفسك ما الله مبديه) وفي المثل : الليل أخفي للويل فما أصعب مراسك قبل اقترار سهيل .

وهل يترنم بذكرك الا غافل ؟ وأنى يفتر بك عاقل ونجمك آفل ؟ وكيف تفتخر على وأنت تفتقر الى ؟

ولما سلب النهار بأساليب بيانه العقول ، وسكت الليل مليا أنشأ يقول :

فعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدى المساويا

كيف أتصدى للكذب ، وأتردى باللهو واللعب وأنا المنعوت باللطف والظرف والموسوم بالصمت وغض الطرف كيف أورث الغور ، وأوثر الغفلة على الحضور وأنا الداعي لذكر الله وحده ، والساعي في رد الكثرة الوهمية الى عين الوحدة وأنا الموصوف بالستر الجميل ، والمعروف بشكر المعروف والجميل ، وهل أحجب البصر عن شهود عالم الكثافة ، الا لأكشف بعين البصيرة عن عالم اللطافة ، وبذلك يتحقق العبد بفنائه عن وجوده ، فيمده الرب تعالى بسر بقائه من خزائن جوده ·

ثم قال النهار لليل وقد هجم عليه هجوم السيل : أيها لمدعى مقام الدعوة الى الله ، وهو في حال الغفلة عن مولاه لاه ، كيف تسنمت ذروة هذا المنبر ؟ كأنك تكتب بالمسك وتختم بالعنبر لقد أطلت فيما لا طائل تحته ولا معنى ، فكم ذا أسمع جعجعة ولا أرى طحنا ، فلو كنت ممن انتخب غرر الشيم وانتقى ، لأتعضت بقوله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) فتنبه من غفلتك أيها لليل قبل أن تدعو بالثبور والويل ، والا فرقت طلائع سوادك أى تفريق ، ومزقت سوابغ ظلامك أى تمزيق، فما كل مرة تسلم الجرة فاسود وجه الليل ، وأنقلب بحشف وسوء كيل وندم على

مناضلة النهار ، ندامة الفرزدق حين فارق النوار(١) ولمـا سقط في يده ، ورزىء في عدده وعدده ، تردى بالسواد ، ولبس ثيـاب الحداد ، ثم لاح هلاله للعين ، كمنجل صيغ من لجين ٠

انظر الى حسـن هـلال بـدا
يجـلو سـنا طلعته الحنـدسا

كمنجل قـد صـيغ من فضـة
يحصد من زهر الدجى نرجسـا

وقال : من ينصفنى من هذا الجائر ؟ وينصت لى فأبثه شكوى الواله الحائر فحتام أعانى حد الظبا ، وقد بلغ السيل الزبى ٠

وكنت كالمتمنى أن يرى فلقـا
من الصـباح فلمـا أن رآه عمى

فانتبه طرف (النهار) وازدهر سراحه أى ازدهـار ، وشرع يتلو سورة النور بكمال الأبتهـاج والشمس ترقم آية جمـاله بالذهب الوهاج ٠

وقابل الصبح جنح الليل فارتسمت
سطوره البيض في الواحـه السـود

---

(١) بنت مجاشع زوج الفرزق طلقها في مجلس عبد الملك بن مروان ، وذلك أن الفرزدق قال في المجلس وفيه جرير ـ النوار طالق ثلاثا ان لم أقل بيتـا لا يستطيع جرير أن ينقضه أبدا فقال عبد الملك : ما هو ؟ فقال :

فانى أنـا الموت الذى هـو واقـع
بنفسـك فانظر كيف أنت مزاولـه

فقال أم حرزة طالق منه ثلاثا ان لم أكن نقضته وزدت عليه ، فقال عبدالملك : هات فأنشد :

أنا الدهر يفنى الموت والدهر خـالد
فجئنى بمثـل الدهـر شـيئا يطاوله

فقال عبد الملك : فضلك والله يا أبا فراس وطلق عليك ٠

ثم قال : أيها الليل البهيم (تا الله انك لفى ضلالك القديم) كيف تدعى أنك مظلوم ؟ وتشتكي من جورى وأنت الظلوم وهب أني قاتلتك ظلما فانت البادى ، وهل قابلتك الا بما واجهتني به في المبادى ؟ وها أنا برهنت على فضلى بشهود عدول ، ليس للمنصف على تزكية شهادتهم عدول ٠

فاستقل من دعوى المجد والفخر (فقد حصحص الحق) ووضح الفجر ، وان أبيت سلوك محجتى ولم تتضح لك أدلة حجتي ، فهلم الى حضرة الأمير ولا ينبيئك مثل خبير ، فأنكر الليل زعمه التفـــرد بالفضل وادعاءه، وأجاب في عرض أمرهما على الأمير دعاءه ، وقال : على الخبير سقطت وعند ابن بجدتها حططت ٠

(مناظرة بين السماء والأرض له أيضا)

جالت السماء في ذلك المضمار وصالت ، ونوهت برفيع قدرها وقالت : (تبارك الذى جعل في السماء بروجا) ، ومنـــح أشرف الخلق الى عروجا ، وقد منى في الذكر في محـــكم الذكر ، وشرفنى بحسن القسم ، واتحفنى بأوفر القسم وقد سنى من النقـــائص والعيوب ، وأطلعنى على الغوامض والغيوب ٠

وقد ورد أن الرب ينزل الى كل ليلة ، فيولى من تعرض لنفحاته بره ونيله ، فيالها من تحفة جليلة ومنحة جزيلة يحق لى أن أجر بها ذيول العزة والافتخار ، وكيف لا والوجود بأسره باسط الى أيدى الذلة والافتقار ، فلي العز الباذخ ، والمجد الأثيل الشامخ ، لتفردى بالرفعة والسمو وعلو المنزلة دون غلو ، فقالت لها (الأرض) ويك لقد أكثرت نزرا وارتكبت بما نهت به وزرا ، أما وأنه لا يعجب بنفسه عاقل ولا يأمن مكر ربه الا غافل ومن أدعى ما ليس له بقوله أو فعله في فهلاكه أقرب اليه من شرك نعله ٠

وقد قيل : من سعادة جدك وقوفك عند حدك ، ومن فعل مشاء لقى ما ساء ، أو ما كفاك أن خطرت في ميادين التيه والاعجـــاب ،

حتى عرضت لشتمى (ان هذا لشيء عجاب) وهل أختصك الله بالذكر أو أقسم بك دونى في الذكر ، أو آثرك بالتقديم ، في جميع كلامه القديم ، حتى ترديت بالكبرياء ، وتعديت طور الحياء ٠

اذا لم تخـش عاقبـــــة الليـــالي

ولم تســـتح فاصـــنع ما تشـــاء

فـلا وأبيـك ما في العيش خــــير

ولا الدنيـــا اذا ذهب الحيـــــاء

وكيف تزدرين أهلى بالذنوب والمعاصي ؟ وأنت تعلمين أن الله هو الآخذ بالنواصي ٠

فقابلتها ؟ السماء) بوجه قد قطبته ، ومجن قد قلبته ، وقالت لها في الحال أيتها لقانعة بالمحال ، ما كنت أحسب أنك تجترئين على مبارزتي ، وتنكرين على ما ترنمت به من شواهد مجدى وفضـلى ، وهل خلت أن التحدث بالنعم مما يلام عليه ؟ مع أنه أمر مندوب اليه ومن أمثال ذوى الفطنة والعقل ليس من العدل سرعـة وكيف جحدت ظهور شمس كما لى ؟ وهل لك من الفضائل والفواضل كما لي ؟ ولكن لك عندى عذرا جليا ، وان كنت (لقد جئت شيئا فريا)

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينـكر الفـم طعم المـــاء من سقم

ولو رأيت ما فيك من المساوى عيانا ، لـما ثنيت الى حلبـــة المفاخرة عنانا ٠ فأنى تفوزين بأشراف الأقدار وأنت موضـــــع الفضلات والأقذار ، وما هذا التطاول والأقدام ووجهك موطىء النعال والأقدام ، ان هذا الافعل مكابر ، دعوى عريضة وعجـــز ظاهر ، وهل يحق للكثيف أن يتعالى على اللطف ، أم ينبغى للوضيع أن يتعالى على الرفيع ، فقالت لها الأرض :

أيتها المغترة بطوالع أقمارها والمعتزة بلوامع أنوارها ما كل بيضاء شحمة ، ولا كل حمراء لحمة فيم تزعمين أنك أتقى منى وأنقى ؟ وما عند الله خير وأبقى ، وأنت واقفة لي على أبواب الخدمة جارية في قضاء مآربي بحسب الحكمة ، قد كفلك الحق بحمل مؤنتى ، وكلفك بمساعدتي ومعونتي ، ووكلك بايقاد سراجي ومصباحي ، ووكلك الى القيام بشؤوني في ليلي وصباحي، وليس علوك شاهدا لك بالرتبة العلية ، فضلا عن أن يوجب لك مقام الأفضلية ـ فما كل مرتفع نجد ، ولا كل متعاظم ذو شرف ومجد •

وان علاني من دوني فلا عجب

لي أسوة بأنحطاط الشمس عن زحل

فمن أعظم ما فقت به حسنا وجمالا ، وكدت بأخمصي أطأ الثريا فضلا وكما لا تكوين الله منى وجود سيد الوجود ، فأفرغ على به خلع المكارم فهو بدر الكمال وشمس الجمال :

وأجمل منك لم تر قط عين ... وأكمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرءا من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

فأكرم به من نبى أسر به وأرضى،كيف لا ولولاه ما خلق سماء ولا أرضا (ص) وجعلنى له مسجدا وطهورا ، وأقر به عينى بطونا وظهورا •

فأبرقت السماء وأرعدت ، وأرغت وأزبدت وقالت : ان لم تتخطى خطة المكابرة وتتخلى عن هذه المثابرة ، لأغرقتك في بحر طوفاني ، أو أحرقنك بصواعق نيراني • وهل أمتطيت السماكين ، أو انتعلت الفرقدين ، حتى تفتخرى على ، وتشيرى بالذام الى ؟ وتلك شهادة لي بالكمال ، ولقد صدق من قال :

واذا أتتك مذمتي من ناقص

فهى الشهادة لي بأني كامل

أم حسبت أن لك في ذلك حجة فخاطرت بنفسك في ركوب هذه اللجة وكنت كالباحث عن حتفه بظلفه ، والجادع مارن أنفـــه بـــكفة :

لـــكل داء يســـــطب بـــه

الا الحمـــاقة أعيت من يداويهـــا

أما دعواك أني واقفة لك على أقدام الخدمة ، فهى مما يوجب عليك شكر الفضل والنعمة ، فلو تفكرت أن خادم القوم هو السيد والمولى ، وعرفت الفاضل من المفضول ، أو تدبرت أن اليد العليـا خير من اليد السفلى لا ستقلت من هذا الفضول فان قيامي بشؤونك أوضح أمارة ـ وأما قولك مني سيد الوجود ومن أصطفاهم لحضرته الملك الودود ٠

فان كنت تفخرين بأشباحهم الظاهرة ، فأنا أفتخر بأرواحهم الطاهرة ، أما علمت أنها في ملكوتي تغدو وتروح ، وبواردى (أى طريق) بسطى وقبضى تشدو وتنوح ، فأنا أولى بهـم وأحـــرى بالأفتخار بحزبهم ٠

فلما سمعت الأرض السماء ، وما قالت مقالة تقطر من خلالها الدماء ، أطرفت لمحة بارق خاطف ، أو نغبة (أى جرعة) طائر خائف ثم خائف ثم قنعت رأسها ، وصعدت أنفاسها وقالت : لقد كثرت يا هذه الغلط وما آثرت الصواب على الغلط ٠ فعلام تهـــزئين بي وتستخفين بحسبي ونسبي؟والام تنقضين عرى أدلتي ، ولا تعاملينني باللتي ؟ وحتام تقابلينني بأنواع التأنيب ، ولم لاتقفى على حقيقتى بالبحث والتنقيب ؟ أحسبت أن الجسم ما خلق الاعبثـــا ولا كان للنفس النفيسة الا جدثا ؟ وفي ميدانه تتسابق الفهوم ، وتدرك عوارف المعارف والعلوم ، وبه تترقى الأرواح في مراقى الفـــلاح وكيف لا يكون مقدسا من كل غى ومين ؟ وهو لا يفتر عن تســبيح بارئه طرفة عين ، والى متى أنت على متحاملة ؟ وعن آية العـــدل

متحامله ؟ وأنا لك أسمع من خادم ، وأطوع من خاتم ، على أن لي من الفضائل ما ثبت البراهين والدلائل ، أما في بقعـــة من أشرف البقاع على الاطلاق • لضمها أعضاء من تمم به مكارم الأخلاق وفي روضة من رياض الجنة ، كما أفصحت عن ذلك الســنة ، ومنى الكعبة والمشعر الحــرام ، والحجر وزمزم والركن والمقــام ، وعلي بيوت الله تشد اليها الرحال ، ويسبح فيها بالغدو والآصـــال رجال ، وأخرج منى طيبات الرزق فأكرم بها عباده • وأتم نعمته عليهم فجعل الشكر عليها عبادة ، وناهيك بما أشتملت عليـــه من الرياض والغياض ، ذات الأنهار والحياض ، التي تشفى بنسيمها العليل ، وتنفى ببرد زلالها حر الغليل :

لم لا أهيم على الريــاض وطيبهـــا
وأظـــل منهـــا تحت ظل ضـــــافي

والزهر يضحــك لي بثغر باســـــم
والنهر يلقـــــاني بقلب صـــــافي

فاسفرت عن بدر طلعتها (السماء) وهى تزهو في برود السنا والسناء ، وقالت تناجى نفسها عندما رق السمر ، حتام أريهـــا السهى وتر ينى القمر ؟ ثم عطفت عليها تقــول ، وهى تســـطو وتصول : أيتها المتعدية لمفاضلتي والمتصدية لمناضلتي متى قيس التراب بالعسجد ؟ أو شـــبه الحصى بالزبرجد، ان أفتخرت بشرف هاتيك البقاع التي زهابها اليفاع والقاع ، فأين أنت من عرش الرحمن ؟ الذى تعكف عليه أرواح أهل الايمان؟وأين أنت من البيت المعمور والكرسي المكلل بالنور ؟ وكيف عليه أرواح أهل الايمان ؟

وكيف تفتخرين على بروضة من رياض الجنة ، وهى على بأسرها فضلا من الله ومنه أم كيف تزعمين أنه كتب لك بأوفر الحظوظ ، وعندى القلم الأعلى واللوح المحفـــوظ أما ازدهاؤك بالحيـــاض

والأنهار ، والرياض المبتهجة بورد الورد والأزهار فليت شعرى هل فليت شعرى هل حويت تلك المعاني الا بنفحات غيوثي وأمطارى أم أشرقت منك هاتيك المعاني الا بلمحات شموسي وأقمـــارى !! ببديع جمالي عين شمسي ، زفرت زفرة الغيظ ، وكدت أن تتميزى من الغيظ ، ما هذا الجفاء يا قليلة الوفا !! وهل صفت أوقاتك الا بوجودى ، أو طابت أوقاتك الا بوابل كرمي ؟! ولو قطعت عنك لطائف الامداد لخلعت ملابس الانس ولبست ثياب الحداد أو حجبت عنك الشمس والأقمار لما ميزت بين الليل والنهار ! فهـــلا كنت بفضلي معترفة حيث انك من بحر فيضي مغـــــترفة ؟! فنزعت (الأرض) عن مقاتاتها ، وعلمت أنها لا قبل لها بمقابلتها ، وحين عجزت عن العوم في بحرها ، وأستسلمت تمائمها ، لسحرها بسطت لها بساط العتاب ، متمثلة بقول ذى اللطف ولآداب :

اذا ذهـــب العتـــاب فلـيس ود
ويبـقى الود مـــا بقى العتـــاب

ثم قالت اعلمي أيتها الموسومة بسلامة الصدر ، الموصوفـــة بسمو المنزلة وعلو القـــدر ، أن الله ما قارن اسمي باسمك ، ولا قابل صورة جسمي بجسمك الا لمناسبة عظيمة ، وألفة بينــنـــــا قديمة ، فلا تشمت بنا الأعداء ، وتسيء الأحباء والاوداء ، فان ذلك من أعظم الرزايا :

كل المصـــائب قد تمـــر على الفتى
فتهون ، غـير شـــماتة الأعـــداء

ألا وان العبد محل النقص والخلل،وهل يسوغ لأحد أن يبرىء نفسه من الزلل ؟! ومن ذالذى يسلم من القدح ؟ ولو كان أقوم من القـــدح :

ومن ذا الذى ترجى مزاياه كلهـــا

كفى المرء نبـــلا أن تعد معايبـــة

هذا ، ان لي مفاخر لا تنكر ، ومآثر تجل عن أن تحصر ، كما انك في الفضل أشهر من نار على علم ، وأجل من ان يحصى ثناء عليك لسان القلم ، فالى متى ونحن في جدال وجلاد ؟ نتطاعن بأسنة حداد ، وهل ينبغي أن يجر بعضنا على بعض ذيل الكبر والصلف ؟ عفا الله عما سلف ، وهذه لعمرى حقيقة أمرى ، فانظرى الى بعين الرضـــا وأصفحي بحقك عما مضى •

ولما سمعت السماء هذه المقـاله ، التي تجنح الى طلب السلم والاقالة ، قالت لها : مأرب لاحفاوة ، ومشرب قد وجدت له حلاوة ، وما ندبت اليه من المودة الألفة ، فلأمر ماجدع قصير أنفه ولو لم تلقى الى القياد ، لعاينت منى مادونه خرط القتاد ، ولكن لاحرج عليك ولاضير ، فانك أخترت الصلح والصلح خير ، وكيف جعلت العتاب شرطا بين الأحباب أو ما سمعت قول بعض أولى الألباب :

اذا كنت في كل الأمور معـــاتبـــا

صـــديقك لم تلق الذى لاتعـــاتبه

وان أنت لم تشرب مرارا على القذى

ظمئت وأى الناس تصـــــفو مشاربه

وها أنا رادة عليك عوائد احساني ، وموائد جودى وأمتناني ، فقرى عينا وطيبي نفسا ، وتيهى ابتهاجا وأنسا ، وأبشرى ببلوغ الوطر ، وزوال البؤس والخطر ، فسجدت الأرض شكرا ، وهامت نشوة وسكرا ، وتهلل وجهها سرورا وأمتلأت طربا وحبور •

« مناظرة بين فصول العام لابن حبيب الحلبي »

قال الربيع : أنا شاب الزمان وروح الحيوان ، وانسان ، أنا حياة النفوس ، وزينة عروس الغروس ، ونزهة الأبصار ، ومنطق الأطيار ، عرف أوقاتي ناسم ، وأيامي أعياد ومواسم ، فيها يظهر النبات ، وتنشر الأموات ، وترد الودائع ، وتتحرك الطبائع ، ويمرح جنيب الجنوب ، وينزح وجيب القلوب ، وتفيض عيون الأنهار ، ويعتدل الليل والنهار ، كم لي عقد منظوم ، وطراز وشى مرقوم ، وحلة فاخرة ، وحلية ظاهرة ، ونجم سعد يدنى راعيه من الأمل ، وشمس حسن تنشدنا بعد ما بين برج الجدى والحمل ، عساكرى منصورة ، وأسلحتي مشهورة فمن سيف غصن مجوهر ، ودرع بنفسج مشهور ومغفر شقيق أحمر ، وترس بهار يبهر ، وسهم آس يرشق فينشق ، ورمح سوسن سنانه أزرق ، تحرسها آيات ، وتكتنفها ألوية ورايات ، بى تحمر من الورد خدوده وتهتز من البان قدوده ، ويخضر عذار الريحان ، ويتنبه من النرجس طرفه الوسنان ، وتخرج الخبايا من الزوايا ويفر ثغر الأقحوان قائلا (أنا بن جلا وطلاع الثنايا) :

ان هـذا الربيع شيء عجيب ... يضحك الأرض من بكاء السماء
ذهب حيث ما ذهبنـا ودر ... حيث درنا وفضة في الفضاء

(وقال الصيف) : أنا الخل الموافق ، والصدق الصادق ، والطيب الحاذق ، أجتهد في مصلحة الأحباب ، وأرفع عنهم كلفة حمل الثياب ، وأخفف أثقالهم ، وأوفر أموالهم ، وأكفيهم المؤنة ، وأجزل لهم المعونة ، وأغنيهم عن شراء الفرا ، وأحقق عندهم أن كل الصيد في جوف الفرا نصرت بالصبا وأوتيت الحكمة في زمن الصبا ، بي تتضح الجادة وتنضج من الفواكه المادة ، ويزهو البسر

والرطب ويسطح مزاج العنب ، ويقوى قلب اللوز ، ويلين عطف التين والموز ، وينعقد حب الرمان ، فيقمع الصفراء ، ويسكن الخفقان ، وتخصب وجنات التفاح ويذهب عرف السفر جل مع هبوب الرياح ، وتسود عيون الزيتون وتخرج تيجان النارنج والليمون ، مواعدي منقوده ، وموائدي ممدودة ، الخير موجود في مقامي ، والرزق في أيامي ٠

الفقير ينصاع بملء مده وصاعه ، والغنى يرتع في ريع ملكه واقطاعه ، والوحش تأتي زرافات ووحدانا ، والطير تغدو خماصا وتروح بطانا :

مصيف له ظل ظليل على الورى ومن حلا طعما وحلل اخلاطا
يعالج أنواع الفواكه مبديا لصحتها حفظا يعجز بقراطا

وقال الخريف : أنا سائق الغيوم ، وكاسر جيش الغموم ، وهازم أحزاب السموم وحادى نجائب السحائب وحاسر نقاب المناقب ، أنا أصد الصدى وأجود بالندى ، وأظهر كل معنى جلى وأسمو بالوسمي والولى ، في أيامي تقطف الثمار ، وتصفو الأنهار من الأكدار ويترقرق مع العيون ، ويتلون ورق الغصون ، طور يحاكي البقم ، وتارة يشبه الأرقم ، وحينا يبدو في حلته الذهبية فيجذب الى خلته القلوب الأبية . وفيها يكفي الناس هم الهوام ، ويتساوى في لذة الماء الخاص والعام وتقدم الأطيار مطربة بنشيشها رافلة في الملابس المجددة من ريشها ، وتعصر بنت العنقود ، وتوثق في سجن الدن بالقيود ، على أنها لم تجترح اثما ، ولم تعاقب الاعد وانا وظلما ، بي تطيب الأوقات ، وتحصل اللذات ، وترق النسمات وترمي حصى الجمرات ، وتسكن حرارة القلوب وتكثر أنواع المطعوم والمشروب ، كم لي من شجرة أكلها دائم ، وحملها للنفع المتعدى لازم ، ورقها على الدوام غير زائل ، وقد ود أغصانها تخجل كل رمح ذابل :

ان فصل الخريف الينا يتهادى في حلة كالعروس
غيره كان للعيون ربيعا وهو ما بيننا ربيع النفوس

وقال الشتاء : أنا شيخ الجماعة ، ورب البضاعة ، والمقابل بالسمع والطاعة أجمع شمل الأصحاب ، وأسدل عليهم الحجاب ، واتحفهم بالطعام والشراب ، ومن ليس له بي طاقة أغلق من دونه الباب ، أميل المطيع ، القادر المستطيع المعتضد بالبرود والفرا ، المتمسك من الدينار بأوثق العرى ، ومن يعش عن ذكرى ، ولم يمتثل أمرى ، أرجفته بصوت الرعد ، وأنزلت له من سيف البرق صادق الوعد وسرت اليه بعساكر السحاب ، ولم أقنع من الغنيمة بالاياب ، معروفي معروف ، ونيل نيلي موصوف ، وثمار احساني دانية القطوف ، كم لي من (وابل) طويل المدى وجود وافر الجدا وقطر حلا مذاقه وغيث قيد العفاة اطلاقه وديمة تطرب السمع بصوتها (وحيا) يحيي الأرض بعد موتها ، أيامي وجيزة وأوقاتي عزيزة ، ومجالسي معمورة بذوى السيادة ، مغمورة بالخير والمير والسعادة نقلها يأتي من أنواعه بالعجب ، ومناقلها تسمح بذهب اللهب ، وراحها تنعش الأرواح وسقاتها بجفونهم السقية تفتن العقول الصحاح ان ردتها وجدت مالا ممدودا ، وان زرتها شاهدت لها بنين شهودا •

« مناظرة بين البر والبحر لبعض الأدباء »

(قال البر) يا صاحب الدر ، ومعدن الدر ، أطرقت رياضي ، ومزقت قصورى وأحواضي ، وأغرقت جثتي ، ودخلت جنتي ، وتلاطمت أمواجك على جنتي وأكلت جزائرى وجروفي ، وأهلكت مرعى فصيلي وخروفي ، وأهزلت ثورى وحملي وفرسي وجملي ، وأجريت سفنك على أرض لم تجر عليها ، ولم تمل طرف غرابها اليها • وغرست أوتادها على أوتاد الأرض ، وغرست في مواطن النفل والفرض ، وجعلت مجرى مراكب في مجرى مراكبي ، ومشى

حوتك على بطنه في سعد أخبية مضاربي وغاص ملاحــك في ديار فرحي ، وهاجرت من القرى الى أم القرى وحملت فلاحي أثقاله على القرى ، قد تلقيتك من الجنادل بصدرى وحملتك الى برزخك على ظهرى وقبلت أوجك بثغرى ، وخفلت مقياسي فرحا بقدومك الى مصرى وقد جرت وعدلت وفعلت مافعلت ، فلعلك تفيض ، ولايكون ذهابك عن ذهاب بغيض ، أو تفارق هذه الفجاج ، وتختلط بالبحر العجاج ، وأن لم تفعل شكوناك الى من أنزلك من السماء « وأنعم بك علينا من خزائن المــاء :

اذا كنت لم ترحم بلادا ولم تغث ... عبادا فمـــولاهم يغث ويرحم
وان صدرت منهم ذنوب عظيمة ... فعفو الذى أجراك يابحر أعظم
نمد اليه أيدما لم نمـــدها ... الى غـيره والله بالحـال أعلم

قال (البحر) يا بريا ذا البر ، ومنبت البر ، هكذا تخـاطب ضيفك وهو يخصك شتاءك وصيفك ، وقد ساقني الله الى أرضك الجزر ، ومعــــدن الدر لأبهــج زرعها وخيلها وأخــرج ابهـــا ونخيلها وأكرم ساكنك وأنزل البركة في أماكنك ، وأثبت في قلب أهلك احكام المحبة ، وأنبت بك لهم في كل سنبلة مائة حبة ، وأحييك حياة طيبة ،يبتهج بها عمرك الجديد ، وتتلو (كذلك يحيى الله الموتى) ألست العبيد ، وأطهرك من الأوساخ ، وأحمل اليك الابليز فأطيبك به من عرق السباخ • وأنا هدية الله الى مصرك ، القائم بنصرك ، ولولا بركاتي عليك ومسيرى كل مسرى اليك،لكنت واديا غير ذى زرع ، وصاديا غير ذى ضرع :

سريت أنا ماء الحيــاة فلا أذى ... اذا ماحفظت الصحب فالمال هين
فكن خضرا يابر واعــلم بأنني ... الى طينك الظمآن بالرى أحسن
وأسعى اليه من بلاد بعيـــدة ... وأحسن أجرى بالتي هى أحسن
اذا طاف طوفاني بمقياسك الذى ... يسر بأتيـان الوفــاء ويعلن
فقم وتلقــاه ببســطتك التي ... لروضتها فضل على الروض بين

ولعمرى : لقد تلطف (البر) في عتابه وأحسن ودفع (البحر) في جوابه بالتي هى أحسن ، وقد أصطلحا وهما بحمد الله أخوان متضافران على عمارة بلاده ، ونشر الثروة ونمو الخـــيرات بين عباده ، فالله تعالى يخصب مرعاهما ويحرسهما ويرعاهما ٠

« مناظرة بين المـاء والهواء لبعض الأدبـاء »

الحمد لله الذى رفع فلك الهواء ، على عنصر التراب والماء (أما بعد) فأنا الهواء الذى أؤلف بين السحاب وأنقل نسيم الأحباب ، وأهب تارة بالرحمة وأخرى بالعذاب ، وأنا الذى سيربى الفلك في البحر كما تسير العيس في البطاح ، وطاربي في الجو كل ذى جناح ، وأنا الذى يضطرب منى الماء اضطراب الأنابيب في القنـــا ٠ اذا صفوت صفا العالم ، وكان له نظرة وزهوا ، واذا تكدرت أنكدرت النجوم وتكدر الجو ، لأتلون مثل الماء المتلون بلون الاناء ، لولاى ما عاش كل ذى نفس ، ولولاى ماطاب الجـــو من بخـار الأرض الخارج منها بعدما أحتبس ولولاى ما تكلم آدمى ولا صوت حيوان ، ولا غرد طائر على غصن بان ، ولولاى ما سمع كتاب ولا حديث ؛ ولا عرف طيب المسموع والمشموم من الخبيث فكيف يفاخرني الماء الذى اذا طال مكثه ، ظهر خبثه وعلت فوقه الجيف وانحطت عنده اللآئي في الصـدف ٠

فقال (المـاء) الحمد لله الذى خلق كل شيء حى (أمابد) فأنا أول مخلوق ولا فخر ، وأنا لذة الدنيا والآخرة ويوم الحشر ، وأنا الجوهر الشفاف ، المشبه بالسيف اذا سل من الغلاف،وقد خلق الله في جميع الجواهر حتى اللآليء والأصداف أحيى الأرض بعد مماتها ، وأخرج منها للعالم جميع أقواتها،وأكسو عرائس الرياض أنواع الحلل ، وانثر عليها لآليء الوبل والطلل ، حتى يضرب بهـا في الحسن المثل ، كما قيل :

ان الســماء اذا لم تبك مقلتهـا
لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر

فكيف ينكر فضلي من دب أو درج ؟ وأنا البحر الذى قيل عنه في الأمثال (حدث عن البحر ولاحرج) وأما أنت أيها الهواء : فطالما أهلكت أمما بسمومك وزمهريرك ، ولا تقوم جنتك بسعيرك • وأما قولك : لولاى ما عاش انسان • ولا بقى الأرض حيوان ، فجوابه : لوشاء الله تعالى لعاش العالم بلا هواء كما عاش عالم الماء في الماء • وأنشدك الله أما رأيت ما حباني الله به من عظيم المنـــة ، حيث جعلني نهرا من أنهار الجنة ، أنا أرفع الأحداث ، وأطهر الأخباث ، وأجلو النظر ، وأزيل الوضر ، أما رأيت الناس اذا غبت عنهـــم يتضرعون لله بالصوم والصلاة والصدقة والدعاء ويسألونه تعالى ارسالي من قبل السماء وأعلم أنني ما نلت هذا المقام الذى ارتفعت به على أبناء جنسي ، الا بانحطاطي الذى عيرتني به وتواضـــعي وهضم نفسي وقد كثر بينهما النزاع والجدال ، حتى حكم بينهما أمير وقال :

ان كل منكما محق فيما يدعيه فما أشبهكما في الســـــماء بالفرقدين ، وفي الأرض العينين ، الا أن مرآت الحق أرتنى فضيلة تفضل بها أيها لمـــاء آخاك الهواء ، وحقت لي بأنــكما لستما في الفضل سواء ، وهى (أن الله تعالى خلق آدم من المـــاء) فأعترف لأخيك بالفضل والذكاء •

« مناظرة بين الجمل والحصان للمقدسي المتوفي سنة ٨٧٥ هـ »

قال الجمل : أنا أحمل الأثقال ، وأقطع بها المراحل الطوال ، وأكابد الكلال وأصبر على مر النكال ، ولا يعتريني من ذلك ملال ، ولا أصول صولة الادلال ، بل أنقاد للطفل الصــغير ، ولو شـــئت أستعصيت على الأمير الــكبير فأنا الذلول ، وللأثقال حمول ، لســت بالخائن ولا الغلول ، ولا الصائل عند الوصول أنفع في الوحـــول ، ما يعجز عنه الفحول ، وأصابر الظماء في الهواجر ولا أحول فاذا قضيت حق صاحبي ، وبلغت مآربي ألقيت حبلى على غاربي ،وذهبت

في البوادى أكتسب من الحلال زادى ، فان سمعت صوت حادى سلمت حادى سلمت اليه قيادى ، وواصــلت فيه ســـهادى وطلقت طيب رقادى ، ومددت اليه عنقي لبلوغ مرادى ، فأنا ان ضللت فالدليل هادى وان زللت أخذ بيدى من انقيادى ، وان ظمئت فذكر الحبيب زادى ، وأنا المسخر لكم ، باشارة (وتحمل أثقالكم) فلم أزل بين رحلة ومقام ، حتى أصل الى ذلك المقام • فقال الحصان : أنا (أحمل صاحبي) على كاهلي فأجتهد به في السير ، وأنطلق به كالطير ، أهجم هجوم الليل ، وأقتحم أقتحام السيل •

فان كان طالبا أدرك بي طلبه ، وان كان مطلوبا قطعت عنــه سببه ، وجعلت أسباب الردى عنه محتجبة فلا يدرك منى الا الغبار ، ولا يسمع عني الا الأخبار • وان كان الجمل هو الصابر المجرب ، فأنا السابق المقرب ، وان كان هو المقتصد اللاحق ، فأنا المقرب السابق ، فاذا كان يوم اللقاء قدمت أقدام الوا له وسبقت سبق نباله ، وذلك متخلف لثقل أحماله ، وان أوثق سايسي قيدى وأمن قائدى كيدى ، أوثقت بشكالي ، لكيلا أحول على أشكالى ، والجمت كيلا أغفل عن قيامي ، وأنعلت بالحديد أقدامي ، كيلا أكل عن اقدامي •

فأنا الموعود بالنجاة ، المعدود لنيل الجاه ، المشدود للسلامه ، المقصود للكرامة قد أجزل المنعم على انعامه ، حين أمضي بالعناية الأزلية أحكامه ، فان الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة ، خلقت من الريح ، وألهمت التسبيح ، وما برح ظهرى عزا ، وبطني كنزا ، وصوتي حرزا ، فكم ركضت في ميدان السباق وما أبديت عجزا ، وكم حززت رؤس أهل النفاق حزا وكم أخليت منهم الآفاق (هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) •

« هذه مناظرة وقعت بين القلب والعين ولوم كل منهما صاحبه، ، والحكم بينهما على ما ذكره ابن أبي حجلة في ديوان الصبابة »

وهى : لما كانت العين رائدة ومحبة القلب رائدة ، وهذه لها النظر وهذا له لذة الظفر ، كانا في الهوى شريكي عنان وفرسي رهان ، فلما وقعا في السهاد والحرق ، وأضر بصاحبهما الأرق ، قال القلب يقول الأرجاني لقلبه الجاني :

تمتعتما يا مقلتي بنظرة   واوردتما قلبي أشر الموارد
أعيني كفا عن فؤادى فانه   من البغى سعى اثنين في قتل واحد

« وقال أبو الطيب المتنبي : »

وأنا الذى أجتلب المنية طرفه   فمن للطالب والقتيل القاتل

« وقال الآخر : »

عوقب قلبي وجنى ناظرى   وربما عوقب من لاجنى

« وقال الآخر : »

نظر العيون الى العيون هو الذى   جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا
ما زالت اللحظات تغرق قلبه   حتى تشحط بينهن قتيلا

« وقال الآخر : »

يا من يرى سقمي يزيد   وعلتي أعيت طبيبي
لا تعجبن فهذا   تجني العيون على القلوب

« وقال ابن مـدرك : »

جرحت بلحظي خـــد الحبيب فما طالب المقـــلة الفاعلـــة
ولكنـــــه أقتص من مهـجتي كذاك الديات على العـــــاقلة

فلما سمعت العين انشاده وفهمت مراده ، أشارت اليه وأخذت في الأنكار عليه فقالت : يا للعجب من ظالم يتظلم وأخرس يتكلم اليس من الخبر الذى شاع وذاع أنك أنت الملك ونحن الاتبـــاع ترسلني فيما تريد كالبريد ، وتعقب ذلك بالتهديد ، أما سمعت قول أبي هريرة رضي الله عنه القلب ملك والأعضاء جنوده فــان طاب الملك طابت جنوده وان خبث الملك خبثت جنوده ٠

وقال سيد الأنام عليه الصلاة والسلام : ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجســـد كله ، فبين ذنبي وذنبك ذاك كما بين عماى وعماك ٠ وقال علام الغيوب :

« فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب » ٠

فلما سمعت النفس ما دار بينهما من الجدال قالت في الحال : أنا ما بين عدوين هما قلبي وطرفي ينظر الطرف ويهوى القـــلب والمقصود حتفي ٠

« وقـــال الآخـر : »

يقول قلبي لطرفي اذ بكى جزعا تبكي وانت الذى حملتني الوجعا
فقـــال طرفي له فيما يعاتبـــه بل أنت حملتني الآلام والطمعا
حتى اذا ما خلا كل بصـــاحبه كلاهما بطويل السقم قد قنعـــا
نادتهما كبدى لاتعتبـــا فلقـــد قطعتماني بما لا قيتما قطعـــا

« وقال آخـر : »

عاتبت قلبي لما رأيت جسمي نحيلا
فالزم القلب طرفي وقال أنت الرسولا

فقال طرفي لقلبي بل أنت كنت الدليلا
فقلت كفا جميعا تركتماني قتيلا

« وما أحسن قول الآخر : »

فوالله ما ادرى أنفسي الومها
على الحب أم عيني القريحة أم قلبي

فان لمت قلبي قال العين أبصرت
وان لمت عيني قالت الذنب للقلب

فعيني وقلبي قد تشاركن في دمي
فيارب كن عونا على العين والقلب

قلت الحاكم بينهما الذى يحكم بين الروح والجسد اذا اختصما كما ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم لاتزال الخصومة يوم القيامة بين الخلائق حتى تختصم الروح والجسد :

فيقول الجسد للروح أنت التي حركتني وأمرتني وصرفتني والا فانا لم اكن اتحرك ولا أفعل شيئا بدونك فتقول الروح: وأنت الذى أكلت وشربت وتمتعت فأنت الذى تستحقي العقوبة ٠

فيرسل الله سبحانه وتعالى ملكا يحكم بينهما فيقول مثلكما مثل مقعد بصير وأعمى يمشي دخلا بستانا فقال المقعد للاعمى أنا أرى ما فيه من الثمار ولكن لا استطيع القيام ، وقال الأعمى أنا استطيع القيام ولكن لا أبصر شيئا فقال المقعد : تعال فأحملني فأنت تمشي وأنا أتناول فعلي من تكون العقوبة ؟

فيقولان عليهما فيقول فكذا لك أنتما أنتهى ٠

« مناظرة في المسك والعنبر والزعفران والزباد ، للشـــيخ جلال الدين السيوطي »

فقد تنازعوا بينهم ثم حضروا الى الحكم وتركوا الأمر له يحكم بينهم كيفما شاء وأراد فقال :

حضر أمراء الطيب بين امام في البلاد خطيب ، فقالوا أيد الله مولانا وتولاه ، ووولاه وأولاه من نعمه وما أجدره بذلك وأولاه ، وحرسه من المكاره ووقاه ، واصعده الى ذروة المجد ورقاه ، انـــا معشر اخوان وعلى الخير اعوان نرصد للخير ، ونقصد لدفع الأذى والضرير لا يرى منا مكروه ، واذا قصدنا عارف لم يرعه منـــا ما يسؤه ، ولم يسؤه منا ما يعروه ، كل خبر خير عنا شاع وذاع ، وكم ربح ربحنا اذا ريحنا ضاع ، وقد كاد يحصل بيننا نزاع ، أينا أجد في المرتبه الطيبة وأجمل في مواطن الأنتفاع ، فنادانا المنادى يا ايها الملاء اني نصيحكم أطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، فتواصينا على حسن السير وتواطينا على الصلـــح والصلح خير ، وأصطلحنا على ترك الجدال والجلاد ، وضربنا اليك أكباد الأبل من أقصى البلاد ، وقطعنا اليك كل بحر وواد، وقصدناك ونحن أكرم وراد ، ورواد ولجأنا الى حماك الذى هو للعفاة ملاذ ، ووردنا منهلك العذب الذى هو كامل بأنواع الملاذ ، متشـــوفين الى عظيم انصافك ، متشوقين الى كريم أتصافك ، لتنشر من أوصافنا ما خفى ، وتظهر ما خفى من أسرارنا ما صفا ، وتلبسنا من خلـــع الملاحة ماضفا ، وتعفو عما صدر منا من جفا ، وتأخذ من أخلاقنا ما عفا ، وتنعم لنا من در الفاضك التي هى شـــفاء ، لمن كان على شفاء ٠

فان رأيت أن تجعل منك حظا وتحبر لنا من نظمك لفظا ، وتضرب لنا مع أولئك بسهم ، وتجعل لنا لسان صدق يتناقله عنـــك أولو العلم والفهم ٠

فأجابهم على الفور ، مرحبا بالكرام الزور ، أعيذكم بالله من الجور بعد الكور ، وأقامكم في أحسن طور ، وقطع عنكم التسلسل والدور ، مثليكم من اذا يسأل يجاب ، واذا دعى فله يستجاب ، وسأنبئكم بالحكمة وفصل الخطاب ، ثم صعد على منبره متضمخا ثناؤكم المستطاب ، ونشركم يملأ الوطاب ، وبكم تتجمل الخطاب ، بمسكه وعنبره ، وأقبل على الناس وأنصتت الجلاس ، وقال :

الحمد لله الذى كرم أنواع الطيب ، ونشر العبير من محاسنها على لسان كل خطيب ، وأشاع من نشرها ما هو أضوع من المندل الرطيب ، ورفعها على الأسرة والارائك ، وحببها الى الأنبياء والمرسلين ، والملائك ، وقرنها بالسنين المطلوبة في الجمعة والعيدين وحسن أولائك ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى جعل الخير بحذافيره في الجنة ، وانزل في الدنيا من آثارها انموذجا يستدل به على ما فيها من عظيم المنة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى جاء بأظهر شريعة وأقوى ملة ، الى الله عزوجل ذريعة ، الطيب خلقا وخلقا الذى كان يقطر منه ما هو أطيب من المسك اذا أنفض عرقا .

أما بعد : أيها الناس فان الله تعالى أتى أنواع الطيب شرفا عميما وجعل لها في الدنيا والآخرة والبرزخ فضلا عظيما ، وحببها الى رسله وأنبيائه والى ملائكته وخواص أصفيائه ، ويكفي فيما شرف به الطيب واولاه ما رواه الحاكم في المستدرك وصححه اذ رواه ، عن أنس بن مالك وخادم المصطفى ومولاه .

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ، وزاد علاه ، حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى في الصلاة ، وفي حديث آخر : رويناه في الصحاح ، أربع من سنن المرسلين :

السواك ، والتعطر ، والحناء ، والنكاح ، وفي الحديث : من عرض عليه طيب فلا يرده فانه خفيف الحمل طيب الريح ، وعن

أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لايرد الطيب رواه البخارى في الصحيح ورواه البزار في مسنده حديثــا ان الله طيب يحب الطيب ٠

وقد ورد الأمر بالطيب في غير ما موطن من شرائع الاسلام ، كالجمعة والعيدين ، والكسوفين والاستسقاء وعند الاحرام ،وشرع مطلقا لكل حى ، ولميت كل قبيلة وحي ٠

وقال أبو ياسر البغــدادى : الطيب من أعظم لذات البشر ، وأقوى لدواعى الوطيء وقضاء الوطر ، وورد في الحديث الصحيح، ان طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه يعني كالمسك والعنبر ، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه يعني كالزعفران ،

ثم انكم أيها لأمراء الثلاثة المسك ، والعنبر ، والزعفران ، ثلاثتكم في السيادة والرياسة اقران ، ولهذا قام فيكم دليل الاقتران في السنة ، روى ابن أبي الدنيا من حديث أنس عن أعظم نبي صعد المنبر،خلق الله الجنة ملاطها المسكوحشيشها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر ، ولكن للمسك من بينكم الخصوصية ولــه عليكم الفضل والمزية حيث جاء ذكره في التنزيل وذلك غــــــاية التشريف والتبجيل ، قال تعالى فيما تلاه الدارسون (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فل يتنافس المتنافسون) وقال فيه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : أطيب الطيب المسك رواه أبو سعيد الخدرى وأخرجه عنه مسلم ، ومن كلام العــــرب المــأثور : ليس الطيب الا المسك ، وقد طيب به رســـــول الله في حنوطه عند وفاته وفضلت منه فضلة فاوصى على كرم الله وجهه على أن يحنط بها تبركا بفضله وفضلاته ، واوصى سلمان الفارسي رضي الله عنه عند اختضاره أن يرش به البيت في أثر صحيحوقال أنه يحضرني ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولكن يجدون الريح ، وكم روينا حديثا صحيحا جاء فيه ذكر المسك ، وصريحا من ذلك أنه شبه به دم الشهيد ، وخلوف فم الصائم ، وجعل له عليه المزيد وان انهار الجنة تفجر من تحت جباله ، وان في الجنة ٠

مراغا من مسك نتمرغ فيه كما يتمرغ بهيم الدنيا في رماله ، وشبه بحامله الجليس الصالح أما ان يحذيك أوتجد منه ريحا طيب ، فانت في الحالين : رايح رانح رايج ، وقد أمر به صلى الله عليه وسلم الحائض اذا طهرت واغتسلت وقدمه على سائر الطيب لحكمت علمت وما جهلت ، ولعظم شأنه وعلو مكانه خصه الشعراء بالتنزيه ولم يشبهوه بشيء بل جعلوه أصلا للتشبيه ، فشبهوا به لون المحبوب والخال وكل ما استطيب ريحه شبه به في الحال . قال في اللون بعض من قال :

أشبهك المسك وأشبهته — في لونه قائمه قاعدة
لاشك اذ لونكما واحد — انكما من طينة واحدة

« وقال آخر : »

بدا في خده المحمر خال — تحير فيه الباب الرجال
فقلت أليس ذا ظبى أنيس — وذاك المسك بعض دم الغزال

« وأبدع أبو الطيب في تشبيهه حيث قال : »

رأيتك في الذين نرى ملوكا — كانك مستقيم في محال
فان تفق الانام وأنت منهم — فان المسك بعض دم الغزال

« وقال السروجي : »

في الجانب الأيمن من خدها — نقطة مسك أشتهى لثمها
حسبته لما بداخالها — وجدته من حسنه عمها

« وقال عبد الظاهر : »

عنبرى يروقني العجز منه — ولكم راق عاشقا تفريكه
كلما قلت خاله المسك قال — المسك حاشاه أنني مملوكه

« وقـــال آخـــر : »

لاعجب أن مال من نشـوة فريقه صـــهباء سلســال
وكيف لا تنسب أنفـاسـه للطيب والمسـك له خـال

« قال وجيه الدين أبو الحسن بن عبد الـكريم المناوى : »

المســـــك أنفس طـيب مثل الشـــباب وزينتـــه
حـــكاه ظـرفا وحســـنا وفي شـــــذاه ولونـــه
ان كان للطـيب عــــين فالمســـك انســان عينـه

« وقـــــال : »

للمسك فضل على الطيب اذ اراد احتكاما
يكفيه ان راح في الخلد فالرحيق ختـاما

وأما انت أيها لعنبر فثاني المسك في الفضيلة وتالي في المزاج ، فان الحرارة في العنبر عدية ، ولكونه أشرف من سائر ما بقى قال ابن البيطار : العنبر سيد الطيب وأن كان لا يسلم له ذلك في المسك لأنه مقدم بقول الصادق صلى الله عليه وسلم ، وقد صحت أحاديث في السنة أن العنبر تراب الجنة وروى البخارى في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها ، أنها سئلت أكان النبي يتعطر قالت : نعم بذكاوة العطر المسك والعنبر ، وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن زوكة العنبر فقال : انما هو شيء دسره البحر وان كان فيه الخمس وفيه منافع أودعها تعالى لعبادة وقد أستخرجها كل طبيب ٠

« فقال بعض أهل التمويه شعر : »

وسمراء باهى كلفـة البدر وجههـا
اذا لاح في ليل من الشعر الجعـــد

محبتــه من حبـــة القلب لونهـــا
وطينتها للمســك والعنبر الـــورد

« وقال البدر بن الصاحب : »

لعنــبر خـــاله عبـــق على ورد من الخـــــد
فيـــالله طيب شـــذى بذاك العـــنبر الورد

وأما أنت أيها لزعفران فقد صــحت الأحاديث بأنك حشيش الجنة وترابها وناهيك بها منقبة جليلة ، وروى في خبر ما ثور أن الله خلق منك الحور ، فأنت ثالث المراتب ثابت المناقب ، حبيب لكل صاحب لذيل الفضل ساحب ، غير أنه ليس للرجال في التطيب بك مجال ، ولا بينك وبينهم في المودة أسجال ولا في الموردة سجال ، ولك مع أخويكالاشتراك في اليبس والحرارة وفي الزعفران عليها دليل وأمارة ٠

« ومن جيد التشبيه قول الخوارزمى فيه : »

أما ترى الزعفران الغض تحســـبه
جمرا بدا في رماد الفحم مضطر ما
كانـــه بين أوراق تحـــف بـــه
ظرائف الخال في خدين قد نظمـــا
دما عيـــانا ومســكا نشر رائحـــة
في طيبه وكذاك المســـك كان دمـــا

وأما أنت أيها لزباد وان أشتهرت في كل ناد بين كل حـــاضر وباد ، فلست تعد مع هؤلاء من الأقران لأنه لم يرد ذكرك في اية من القرآن ولا في حديث سيد ولد عدنان ، لا في الصـــحاح ولا في

الضعاف ولا في الحسا نولا في أثر عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ٠

فلا تتعد طورك ولا تبعد غورك ، ومتى أدعيت أنك رابعهم قيل لك أخساء ومتى جاريتهم في ميدان السبق ، فتبا لك وتعسا وأخرى أنبئك بها من الفقهاء من قرر نجاستك وذلك مما يسقط في سوق الطيب نفاستك ، وقصارى أمرك أنك عرق هر برى أو لبن سنور بحرى ، فلا نسب لك ولا حسب ، ولا سلف لك ولا خلف ، وأنت أقل شرفا وأذل سلفا ٠

غير أنا نجبر كسرك ، ونغني فقرك ، قد رزقك الله أنواعا من المنفعة وجعل فيها أسرارا مودعة ، اذا شمك المزكوم نفعتـــــه من الزكام ، واذا ضمخ بك الدما مل خفت عنها الآلام ، الى آخر ذلك من الفوائد الجسام ٠

ثم روأيت في خبر مرسل عن أم حبيبة زوج خير مرســل صلى الله عليه وسلم : أن نسوة النجاشي أهدين لها من الزباد الكثير وأنها قدمت به على النبي البشير النذير ، فحصـــــل للزباد بذلك الشرف وأرتقى الى طبقة عالية الغرف وصارفيأنواع الطيب رائعا وللأمراء الثلاثة رابعا ، وأستغفر الله الى ما وقع من تنقيصه وأستعفيه من الجهل بتمييزه وتخصيصه ، جعلنا الله تعالى ممن آناب الى الحــق ورجع ، وأصغى الى الصدق وخشع ، وأعـــاذنا برحمتــــه من كل شرك ، وجنبنا كل زور وكذب وافك ، وجعلنا من الذين يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ٠

(هذه مقامة للشيخ السيوطي وهى عبارة مناظرة بين الورد ، والنرجس ، والياسمين ، والبـــان ، والنسرين ، والبنفســـج ، والنيلوفر ، والآس ، والريحان ، وقد عدد ما فيهم من روائح ذكية ومنافع صحية ، فالى أولهم الورد :)

حدثنا الريان عن أبي الريحان عن وابل الهتان ، عن كوكب البستان عن ناظر الأنسان قال : مررت يوما على حديقة خضرة

نظرة أنيقة وأغصانها وريقة ، وكوكبهاأدى بريقة ، ذات الوان وأفنان ، أو كمام وأكنان واذا بها أزرار الأزهار مجتمعة وأنوار الأنوار ملتمعة ، وعلى منابر الأغصان أكابر الأزهار ، والصبا تضرب على رؤسها من الأوراق الخضر بالمزاهر ، فقلت لبعض من عبر الا تحدثوني ما الخبر فقال : ان عساكر الريا حين قد حضرت ، وازاهر البساتين قد نظرت لما نظرت ، وأتفقت على عقد مجلس حافل ، لأختبار من هو بالملك أحق وكافل ، وها أكابر الأزهار قد صعدت المنابر ليبدى كل حجته للناظر ويناظر من بين أهل المناظر في أنه أحق أن يلحظ بالنواظر من بين سائر الرياحين النواظر واولى بأن يتأمر على البوادى منها والحواضر ، فجلست لأحضر فصل الخطاب ، وأسمع الى كل ما يأتي به كل من الحديث المستطاب ، فهجم الورد لشوكته ونجم من بين الرياحين معجبا باشراق صورته ، وأفراق صولته وقال : بسم الله المعين وبه نستعين ، أنا الورد ملك الرياحين ، والوارد منعشا للأرواح ومتاعا لها الى حين ، ونديم الخلفاء والسلاطين ، والمرفوع أبدا على الأسرة لا أجلس على ترب وطين ، والظاهر لوني الأحمر على البساتين ، وأشرف من كل ريحان فخرا باني خلقت من عرق المصطفى وجبريل ، والبراق وليلة الأسراء ، والمظفر بقوة الشوكة والصولة ، والمنصور على من نأى لأني صاحب الدولة العزيز عند الناس ، والمودود بين الجلاس للأيناس ، والعادل في المزاج والصالح في العلاج ، أسكن حرارة الصفراء وأقوى الباطن من الأعضاء وأطيب رائحة البدن ومن شم مائي وبه غشي أو صداع حار سكن ، وأقوى المعد وأفتح من الكبد السدد ، وأنفع الأحشاء وأقوى الأعضاء ، أنا ومائي ودهني كيف شاء ، وأبرد اللهيب الكائن في الرأس ، وربما أستخرجه منه بالعطاس ، وأنبت اللحم في العروق العميقة ، وأقطع الثاليل كلها اذا أستعملت أزراري السحيقه ، وأنفع من القلاع والقروح ، وأنا بعطرى ملائم لجوهر الروح ، وشمى نافع للبخار مسكن للصداع الحار ، وبزرى نافع للثة الفم ، وأقماعى تقطع

الأسهال ونفث الدم ، ودهني شديد النفع للجروحات وفيه مآرب كثيرة لذوى الحاجات ، وأنا مع ذلك جلد صبار أجرى مع الأقدار اذا صليت بالنار ، وكفاني رفعة على الأقران ، أن لفظى مذكور في القرآن في قوله تعالى في سورة الرحمن (فاذا أنشقت السماء فكانت وردة كالدهان) وقد حماني أمير المؤمنين المتوكل كما حمى شقائق النعمان ، وهذا تقليد من الخلاقة بالملك على سائر الريحان ، ولي من بينهم ابن يخلفني في الحكم اذا غبت طول الزمان ، ودقت من داراتي البشائر ، وقال في الشاعر :

للورد عنـدى محـل ورتبـة لا تمـل
كل الرياحين جنـد وهـو الأمـير الأجـل

« قال الآخـر : »

مليك الورد أقبـل في جيـوش من الأزهار في حلل بهيـه
فوافتـه الأزهار طائعـات لأن الورد شوكتـه قـوية .

فقام النرجس على ساق ، ورمى الورد منه بالأحداق وقال :

لقد تجاوزت الحـد يا ورد ، وزعمت أنك جمـع في فرد ، ان أعتقدت أن لك بحمرتك فخر ، فانها منك فجر ، قال النبي صـلى الله عليه وسلم : الشيطان يحب الحمرة فاياكم والحمـرة ، وكل ثوب ذى شهرة ، وان قلت أنك نافع في العلاج ، فكم لك في منهاج الطب من هاج ، ألست الضار للمزكوم ، المعطش لمخرور الدماغ عند الشموم ، المضعف للباه النائم بلا أنتباه ، أتغتر ببردك القشيب وأنت الجالب للمشيب ، فاحفظ بالصمت حرمتك والاكسرت بقائم سيفى شوكتك ، ويكفيك قول بن الرومي فيك :

يا مادح الورد لا ينفك من غلطـه
الســت تنظره في كف ملتقطـه

كانه سرم بغـل حـين سكرجه
عند البراز وباقي الروث في وسطه

ولكن أنا القائم لله في الدياجي على ساقي ، الساهر طول الليل عبادة ربي فلا تطرف أحداقي ، وأنا مع ذلك المعد للحروب المدعو عند تزاحم الكروب، الاترى وسطى لا يزال مشدودا وسيفي لا يزال مجرودا ، وأنا فريد الزمان في المحاسن والأحسان ، ولهـذا قال في كسرى أنوشروان ، النرجس ياقوت اصفر بين در أبيض على زبرجد أخضر ، وأنا المشبه بي عيون الملاح ، والمقرون في مهمات الأدواء بالصلاح ، أنفع ، من داء الثعلب والصرع ، وقد روى في حديث راويه غير مقل ولا مفلس ، شموا النرجس فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس ، وفي أصلى قوة تحلم الجراحات العظيمة ، وتنفع ذكر العنين وتجيد تقويمه ، وشمى ينفع من وجع الرأس والزكام البارد . وفي تحليل قوى لمن هو له قاصد ، وهنى نافع لأوجاع العصب والأرحام ، واوجـــاع المثانة والأذن والصلب من الأورام ، ولولا أشتهارى بالنفـــع من الجوى ما أكثر النحاة التمثيل بقولهم نرجس الدوى ، ومن الدليل على صلاحي ، أن ابانواس قال أبيات في أمتداحي وهى :

تأمل في رياض الأرض وأنظر ... الى آثـار ما صنع المليـــك

عيون من لجين شـــاخصات ... باحداق كمـا الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهـدات ... بأن الله ليس لـــــه شريك

« ولقد أحسن ابن الرومى حيث قال مبينا فضلى على كل حال : »

أيهـــا المحتـــج للور ... دبزور ومحــــــال

ذهب النرجس بالفضل ... فأنصــف في المقـــال

لاتقـاس الأعين النـــ ... ـجل بأسرام البغـــال

آمنت برب العالمين لقد تجبســـت يا جبس ، واكثرك رجس نجس ، وأنت قليل الحرمة وأسمك مشمول بالعجمة ، وكيف تطلب

الملك وأنت بعد قائم مشدود الوسط في الخدمة ، رأسك لايزال منكوس ، وأنت المهيج للقيء المصدع من المحرورين للرؤس ، تسقط الجنين ، ولا ترثى للحنين ، أصفر من غير علة مكسوا أحقر حله ·

« ويكفيك بعض واصفيك : »

أرى النرجس الغض الزكي مشمرا ... على ساقه في خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى لف من فوق رأسه ... عمائم فيها لليهود علائم

ولكن أزين الرياض والمرسوم في الوجه بالبياض والبياض شطر الحسن ، كما ورد وأنا الطف من ورد جاء ذكرى في حديث فاح بنشره ، أن قارىء القرآن يؤتى بياسمين الجنة في قبره ، فحديثي أصدق من حديثك سندا ونشرى أعبق من نشرك صباحا وغدا ، فأنا أحق بالملك منك منصورا ومؤيدا ، وأنا النافع من أمراض العصب الباردة والملطف للرطوبات الجامدة ، والصالح للمشائخ القاعدة ، أنفع من اللقوة والشقيقة ، والزكام ومن وجع الرأس البلغمي والسوداوى ، وأقطع نزف الأرحام ودهنى نافع من الفالج ووجع المفاصل ، ويحلل الأعياء ويجلب العرق الفاضل ، ويشهد لسان الأثغ بأني الدر الغالى اذا قال (ياثمين) ·

« وقال بعض البلغاء في : »

أنا الياسمين الذى ... لطفت فنلت المنى
فريحى لمن قد نأى ... وعينى الى من دنا
وقد شرفت حضرتي ... بصبرى على من جنى

فقام البان وأبدى غاية الغضب وأبان وقال :

لقد تعديت يا ياسمين طورك ، وأبعدت في المداغورك ، وكونك أضعف الكون ، وكثرت شمك تصفر اللون ، واذا سحق اليابس

منك ورض وذر على الشعر الأسود أبيض ، واذا قسم اسمك قسمين صارما بين يأس ومين ، وان ذكرت نفعك فانت كما قيل لاتساوى جمعك ، ولقد صدق القائل من الأوائل :

لا مرحبـــا بالياسمين　　　وان غدى في الروض زينا
صـــحفته فوجـــدته　　　متضمنـــا يأسا ومينا

ولكن أنا ذو الأسمين ، والظافر بالأصل والفرع بالقسمين ، والقريب من البان والمضرب بقدى المثل في الأهتزاز ، أزهارى عالية ، وادهاني غالية ، لبست خلعة من السنجاب ، وأتفق على فضـــلي الأنجاب ، أنفع بالشم من مزاجه حار وأربط دماغه وأسكن صداعه الكائن من البخار ، ودهني نافع لكل وجع بارد ، وتحت ذلك صور كثيرة الموارد ، من الرأس والأذن والضرس ، وأنفع المفـــلوج ، والمجدور والمعدة والكبد والطحال ، وكل عصب بالصلابة مقصور ، ويكفي في وردى قول ابن الوردى :

تجادلنـــا امـــاء الزهر أزكى　　　أم الخلاف أم ورد القطـــاف
وعقبى ذلك الجدل أصطلحـــا　　　وقد وقع الوفاق على الخـــلاف

« فقام النسرين بين القائمين منتصرا الأخيه الياسمين وقال : »

تتعدى يابان على شقيقي ، وأين الغرى من الذهب الد بيقي وكيف يفاخر البلور من هو شبيه بذنب السنور ، ألم يعرفك الحال قول من قال :

لله بستانا حللنـــا دوحـــه　　　في جنة قد فتحت أبوابهـــــا
والبـــان تحسبه سنا نيرا رأت　　　يعض الكلاب فنفشت أذنا بها

ولكن أنا زين البستان وفي من الذهب والفضة لونان ، أنفع من أورام الحلق واللوزتين ووجع الأسنان ، ومن برد العصـــب ،

والطنين في الآذان وأفتح ما يسد به الآذان ، وأقتل الديدان وأسكن القيىء والفواق ، وأقوى القلب والدماغ على الاطـــلاق ، أحلل الرياح من الصدر والرأس وأخرجها منه بالعطاس ، وينتفع بي أصحاب المرة السوداء وبي غاية الأنتفاع ، والبرى مني اذا لطخت به الجبهة سكن الصداع ، واذا تدلك في الحمام بماء مني أستحق طيب رائحة البدن والعرق ، واذا شرب من مجففى نصف مثقال منع اسراع الشيب على التوال ، ودهنى يحلل أوجاع الأرحام الكائنــة بردا ، وينفع من سوء المزاج والمرة السوداء ، ويكيفك من المعاني قول من عنـــاني :

ما أحسن النسرين عنـدى وما أملحـــــــه مذكان في عيني
زهر اذا مـــا أنا صفحتـــــه وجـــــدته بشرى ويسرين

فقام البنفسج وقد التهب ، ولاحت عليه زرقة الغضب ، وقال: أيها لنسرين لست عندنا من المعدودين، ولا في الصلاح من المحمودين، لأنك حاريا بس انما توافق المبرودين ، ولاتصلح الا للمشـــائخ المبلغمين، وأنت كثير الأذاعة فلست على حفظ الأسرار بأمين ويعجبني ما قاله فيك بعض المتقدمين :

ولم أنس قول الوردلاتركنوا الى معـــاهدة النسرين فهو يمين
ألا تنظروا منه بنانا مخضـــبا وليس لمخضوب البنـان يمـين

ولكن أنا لطيف الذات ، بديع الصفات ، المشبه بزرق اليواقيت وأعناق الفواخيت ، ومزاجي رطب بارد ، ومنافعي كثيرة الموارد ، أولد دما في غاية الأعتدال ، وأنفع الحار من الرمد والســـعال ، وأسكن الصداع الصفراوى، الدموى لمن شم أو ضمد ، والين السدد، وأنفع من التهاب المعد ، وأنفع من ورم العين ومن كل ورم حار ، ومن نتو المقعدة ، اذا ضمدت بي على التكرار، وشرابي لذات الجنب والرئة والكلى والسعال ، ويدر البول محللا ، ويابسى يســـتعمل

للصفراء ليسهل غاية الأسهال ، والمربى منى بالسكريلين الحلق وينفع من السعال ، وورقى طلاء جيد للجرب الصفراوى والدموى، وكفاني شرفا بين الأخوان ، ما روى عن سيد ولد عدنان : أن دهنى سيد الأدهان ، بارد في الصيف حار في الشتاء وهو صالح في كل الأزمان .

وروى ابن أبى حاتم وغيره عن الامام الشافعي رحمه الله أنه قال : لم أر للوباء أنفع من البنفسج يدهن به ويشرب ، ومنافعى لا تحصى ، وما أودعه خالقى في لا يستقصى ، ألا تسمع قول من باح وصاح :

يا مهد يا لى بنفسجا أرجا | يرتاح صدرى له وينشرح
بشرني عاجلا مصحفه | بأن ضيق الأمور ينفسح

« فقام النيلوفر على ساق ، وحشد الجيوش وساق ، وأنشد بعد اطراق » :

بنفسج الروض تاه عجبا | وقال طيبى للجو ضمخ
فاقبل الزهر في أحتفال | والبان من غيظه تنفخ

ثم قال أيها لبنفسج بأى شيء تدعى الأمارة وتطاوع نفسك والنفس أمارة ، وأكثر ما عندك أنك تشبه بالعذار وبالنار في الكبريت ، وحاصل هذاين يرجع الى أشنع صيت ، وما من نفع ذكرته عنك الا وأنا أفعل مثله وأكثر وأنا أحرى بسلامة العاقبة منك وأجدر ، من شرب اليابس منك ولد قبض على القلب وربى في معدته وأمعائه له كل كرب ، مرباك يسقط الشهوة ، ويرخى المعدة عن القوة ، وأنا : اللطيف الغواص ، الكثير الخواص ، أسكن الصداع الحار ، وأذهب الأرق والأسهار ، وشرابي شديد الأطفاء بعيد عن الأستحالة الى الصفراء ، صالح الأصحاب الحميات الحادة

نافع من الأسهال والشوصة ، ويبس المادة ويشرب للأحتام لمن أراد أسكانه ، وبزرى وأصلى نافعان لوجع المثانة ، وما أحسن ما قال في بعض واصفى :

يرتاح للنيلوفر القـلب الذى ... لا يستفيق وجهـــــده
والورد أصبح في الروائح عبده ... والنرجس المسكى خادم عبده
يا حسنه في بركة قد أصـبحت ... محشوة مسكا يشان بنـــده

فقام الآس وقد استعد وقال : لقد تجاوزت يانيلوفر الحد ، الست المضعف للباه ، الجالب للأنسان صفة الشيخوخة في صباه ، وتنغص على المتزوجين عيشهم الهنى ٠

« ولقد عرفك من قال حين وصفك : »

ولينو فرأ بدى لنا باطنـــا له ... مع الظاهر المخضر حمرة عندم
فشبهته لمـا قصدت هجـــاءه ... بكاسات حجام بها لوثة الـدم

ولكن أنا أحق الحجة المبينة ، فقد أخرج ابن أبى حاتم وابن السنى عن ابن عباس ، أول شيء غرس نوح الآس حين خرج من السفينة وهذه حجة على الأستحقاق قوية ، لأن الأوليـــة نوع من الأولوية ، ثم يعضد هذا القياس بما أخرج ابن السنى وأبو نعيم عن ابن عباس قال :

أهبط آدم من الجنة بسيد ريحان الدنيا الآس وهذا نص في مرادى قاطع للالتباس ، وأنا المقوى للابدان الحابس للأســـهال والعرق ، اذ دق ورقي الغض وضرب بالخل ووضع على الرأس قطع الرعاف ، وحبى يقطـــع العطش والقيء ، وأنا البـــاقي في طول الزمان ، وقال في بعض الأعيان ٠

الآس سيد أنواع الرياحـــين   في كل وقت وحين في البساتين
يبقى على الدهر لاتبلى نضارته   من المصيف ولا في برد كانون

« وقـــال آخـر : »

للآس فضل بقـائه ووفـــائه   ودوام منظره على الأوقـــات
قامت على أغصانه ورقـــاتـه   كنصول نبـل جئن مؤتلفـات

فقام الريحان وقال : يا آس لأجر حنك جرحا ماله من آس ، لم يرد فيك من طرق الائمة الأعلام ، عن النبي أفضل الصـــلاة والسلام أنه نهى عن التخلل بك والأسياك ، لأنك تسقى وتحرك عروق الجذام ·

اذا قالت حـذام فصدقوهـــا   فان القـــول ما قالت حـذام

وأنا الوارد في ، عليكم بالمرزنجوش فشموه فأنه جيد للخشام ، والنافع من الماليخوليا واللقوة وسيلان اللعاب ، وبرد الأحشاء ، ومن عسر البول ، والمغص وأبتداء الأستسقاء ، ومن الأوجـــاع العارضة من البرد والرطوبة ، وأجفف رطوبة المعدة والأمعاء وأحلل النفخ وأفتح السدد ، وأدر الطمث ، وأنفع من لسعة العقرب لمن بالخل ضمد ، ومع هذا فأنا المنوه بأسمي في القرآن في قوله تعالى : (فروح وريحان) وأن كان الجنس في الآية هو المراد ، فقد قصر هذا الأسم على في العرف قصر أفراد ، وحسبك منى في التشبيه قول من قال على البديه :

أما ترى الريحـــان أهدى لنا   حما حمـا منــــــه فأحيانـا
كأنه في ظلــــه والنـــداى   زمرذ يحمـــــــل مرجـــانا

فعطف عليه الآس وقال : ياريحان أتريد أن تسود وأنت مشبه بها مات العبيد السود ، ألم يغنك عن مقصودى قول الشهاب :

اهــــلا وسهلا بريحـــــاننا   كأنه هـــــامات تـــكروري

« وقـــــال آخـــر : »

وريحـــان تميس به غصـــون   يطيب بشـــمه لثم الـــكؤس
كسودان لبسن ثياب خـــــز   وقد قاموا مكاشـيف الرؤس

قال الراوى : فلما أبدى كل ما لديه وقال ما ورد عليه ، أتفق رأى الناظرين وأهل الحل والعقد من الحاضرين ، على أن يجعلوا بينهم حكما عادلا يكون لقطع النزاع بينهم فاصلا ، فقصدوا رجلا عالما بالأصول والفروع ، حافظاللآثار الموقوف منها والمرفوع ، عارفا بالأنساب مميزا بين الأسماء والألقاب والأتباع والاصحاب ، مديد الباع ، بسيط اليدين في معرفة الخلاف والأجماع ، بمباحث الجدال ، واستخراج مسالك العلل متبحرا في علوم اللغة والأعراب، مطلعا بعلوم البلاغة والخطاب، محيطا بفنون البديع حافظا للشواهد الشعرية التي هى أبهى من زهر الربيع ، سديد الأصابة متفـوق في الشعر والكتابة ، الشعر والنظم صوغ بنانه ، والنثر والأنشاء طوع بيانه ، والتاريخ الذى هو فضيلة غيره فضلة ديوانه ٠

فلما مثلوا بين يديه ووقعت أعينهم عليـــــه ، قالوا يا فريد الأرض يا عالم البسيطة ما بين طولها والعرض ، انا أخصام بغى بغضنا على بعض ، فانظر في حالنا لنكون لك ذخيرة يوم العرض ، وأحكم بيننا بالحق لاينا بالملك أحق ٠

فقال : أيتها الأزهار اني لست كالذى تحاكم اليه العنـــاب والرطب ، ولا الذى تقاضي اليه المشمش والتوت ، والتين والعنب ، انى لا أقبل الرشا ، ولا أطوى على الغل الحشا ولا أميل مع صاحب رشوة ولا أستحل من مال المسلمين حسوة ، انما أحكم بما ثبت في السنة ولا أسلك الا طريقا موصلا للجنة ، فقصوا على الخبر لأعرف من فجر منكم وبر ٠

فلما قص عليه كل قوله وابدى هينه وهو له ، قال : ليس أحد منكم عندى مستحقا للملك ، ولا صالحا للأنخراط في هذا السلك ، ولكن الملك الأكبر والسيد الأبر ، وصاحب المنبر ذو النشر الأعطر، والقدر الأخطر ، السيد الأيد الصالح الجيد، من شاع فضله وأنتشر وكان أحب الرياحين الى سيد البشر ، وأشتمل على ما في الرياحين من الحسنى وزيادة ، وحكم له النبي صلى الله عليه وسلم بالسيادة، وشهد له بها وناهيك منه بالشهادة ٠

فقالوا أيها الأمام أوضح لنا هذا الكلام وارو لنا ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام ، لنبلغ من أتباعه غاية المرام ، وينقطع المـــلام ٠

فقـــال : روى الطبراني والبيهقى وابن السنى وأبو نعيم ، وغيرهم بالأسانيد العالية من حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : سيد الرياحين في الدنيا والآخرة : الفاغية ٠

وروى الطبراني من حديث عمر مرفوعا : سيد رياحين أهل الجنة : الفاغيه ، وكفى بذلك سطوعا ، وروى البيهقى في شعب الأيمان عن أنس ابن مالك قال : كان أحب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفاغية وناهيك بذلك ، هذا وفيه منافـــع للمعالج ، من أوجاع العصب والفالج ، ومن الصداع واوجـــاع الجنب والطحال ، واذا جعل في ثياب الصوف منـــع الســـوس من فسادها ، وحناؤه المسحوق ينفع من الأورام الحـــارة ، البلغم ، ويفتح أفواه العروق ٠

وروى البزار حديث : اختضبوا بالحناء فأنه يزيد في شبابكم ونكاحكم ، وروى ابن السنى حديث : عليكم بسيد الخضاب الحناء يطيب البشرة ، ويزيد في الجماع ، والأحاديث في الحث على صـــبغ الشعر به كثيرة وعلى خضاب أيدى النساء به شهيرة ٠

« وقال الشاعر فيه : »

كانما دوحـــة الحنـــاء اذ فتحت
أنوارهـــا وبدت في عـــين مرتقب
عروس حسن تجلت في غلائلهـــا
خضرا وقـد حليت اللؤلـوء الرطب

قال: فلما سمعت الرياحين أجابوا تحت أمره سامعين، طائعين، ومدوا أيديهم له مبايعين ، بالأمرة ومتابعين ، وقالوا لقد كنا قبل في غفلة عن هذا انا كنا ظالمين ، وتواصلوا على اشاعة مافضله الله به ، وقالوا لا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين وقضى بينهـم بالحق ، وقيل الحمد لله رب العالمين .

وهذه أيضا المناظرة التفاحية ، أبتدأها بالرمان ثم الأترج ، فالسفرجل ، والتفاح ، والكمثرى ، والنبق ، وختمها بالخـوخ ، ودلل على كل منها بما ورد فيه : من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وأبيات شعرية ، وخواص طبية ، فقد أجاد وأفاد « فقـــال : »

سألت طائفة فاقهة عن مناقب الفاكهة وصفاتها المشاكهه ، وما ضرب لها من الأمثال والمشابهة وما قاله فيها كل طبيب أريب وكل شاعر أديب ، وأختارت منها سبعة زهرا وبضعة جهر الزمان بحسنها جهرا فأجبناها لمـا طلبت ، وسالت قناة القلم بالبلاغة فيها لمـا سألت ورغبت ، وبدأنا بلألطف فالألطف في الذات ، والأشرف فالأشرف في الصفات) .

« الرمـــان »

وما أدراك مالرمان مصرح بذكره في القرآن في قوله تعـــالى في سورة الرحمن (فيهما فاكهة ونخل ورمان) وفي الحديث : ليس في الأرض رمانة تلقح الابحبـة من حب الجنـــان ، وقال على ابن

أبي طالب : رضي الله عنه : فيما رواه البيهقي وأسنده ، كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة من غير أن يضر بعصبها ويحدر منها الرطوبات العفنة ويبرىء من وصبها ، وينفع من الجرب والحكة والخفقان ، واذا أديم مصه مع الطعام خصب الأبدان ، ويقوى الصدر ، ويجلو الفؤاد ، وفيه قبض لطيف ، ويسير تجفيف، واذا شويت الرمانه الحلوة وضمدت بها سكن وجع العين الرمدة ، وزهر الرمان يقطع القييء الذريع المفرط اذا ضمدت به المعدة ، واذا فرغت رمانة من حبها وملأت بدهن ورد عن لبها وفترت على نار هادئة تفتيرا سكن وجع الأذن تقطيرا ، وحب الرمان الحامض اذا جفف في الشمس ودق لأنعام وطبخ مع الطعام ، منع الفضول أن تسيل على المعدة أو الامعا ، واذا نقع في ماء المزن وشرب نفع من نفث الدم نفعا ، وقشر الرمان اذا سحق وسف منه عشرة دراهم أخرج الدود واذا عجن بعسل وطلى به آثار الجدرى وغيرها أياما متوالية أذهبها وحصل المقصود ، واذا طبخ في ماء وتمضمض به قوى لثة الفم واذا شربه أمسك أسترسال البول ، واسهال البطن ، والأطفال نفعهم من خروج المقعدة ، وزعم قوم أو لو عدد وعدد أن من أبتلع منه ثلاث حبات صغار لم يعرض له تلك السنة رمد ·

فسبحان من أوجده من العدم ، واودعه هذه المنافع والحكم ، وصوره كورة للاعب أو نهدا لكاعب ، وملأه بحبات العقيق والياقوت ، وجعله لما شاء من طعام وشراب وتفكه ودواء وقوت ، وذكرنا به رمان الجنان الذى كل رمانة منه قدر المقتب من البعران، كما ورد عن سيد ولد عدنان ·

وقد أكثر الشعراء فيه من التشبيه وأجادوا في التطلية والتمويه فقال الشاعر :

رمانة مثل نهد الكاعب الريم ... تزهو بشكل ولون غير مذموم

كأنها حقة من عسجد ملئت ... من اليواقيت نثرا غير منظوم

« وقـــال آخــر : »

رمانة صبغ الزمان أديمهـــا فتبسمت في ناظر الأغصـــان
فكأنما والخضر من أوراقهـــا قد أودعت خرزا من المرجــان

« وقـــال آخــر : »

خذوا صفة الرمان عني فان لى لسانا عن الأوصاف غير قصير
حقــاق كأمثال العقيق تضمنت فصوص بلخش في غشاء حرير

« وقـــال آخــر : »

طعمانوصال يصونه طعم النوى ســبحان خــالق ذا وذا من عود
فكانما هى حقـــة من عســجد خضر الثياب على نهود الغيـــد

« وقـــال آخــر : »

واشجار رمان كأن ثمـــارها ثدى عذارى في ملابسها الخضر
اذا فض عنــه قشره فــكأنه فصوص عقيق في حقاق من الدر
فدر ولكن لم يدنســه عارض وماء ولكن في مخازن من الجمر

« وقـــال آخــر : »

ولاح زمـــاننا فأبهجنـــــا بين صـــحيح وبين مفتـــوت
كل مصـــــفرة مزعنـــرة تفوق في الحســن كل منعــوت
كأنهــا حقـــــة فان فتحت فصرة من فصـــوص يا قوت

« وقـــال آخــر : »

وجلنـــــــــار مشرف على أعــــالي شـــجرة
قــراضــــــة من ذهــب في خـــرقة معصـــفره

« وقــال آخـر : »

وجلنــــــار بــــهى ضـــــرامة يتـــــوقــد
بــدالنـــا في غصــــون خضر من الــرى ميـــــد
يحــكي فصــوص عقيـــق في قبــــة من زبرجـــــد

« الأتـــــرج »

الأترج مذكور في التنزيل ، ممدوح في الحديث منوه له فيه بالتفضيل قال تعالى (وأعتدت لهن متكأ) فسر بالأترج عمن روى وفي الحـديث الصـحيح وهـو الوابل الصيب ، مثـــل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجه طعمها طيب وريحها طيب ، وفي حديث آخر أستخرجه الحفاظ من اللج أنه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر الى الأترج ، وهو بارد رطب في الأولى يصلح غـــذاء ودواء مشموما ومأكولا ، يبرد عن الكبد حرا ويزيد في شهوة الطعام دسرا ويقمع حدة المرة الصفرا ويزيل الغم العارض منها ويبدله بشرى ، ويسكن العطش وينفع اللقوة جهرا ويقطع القيء والأسهال المزمن دهرا ، وحماضه يقوى القلب الشديد حرا ويقمع البخار الحار والصفرا ، والقيئى والخفقان وينفع شربا وطلاء من لسعة العقرب وأكتحال من الرمد واليرقان ، وطلاء من القوبى والكلف ، ويجلو الألوان ، وكم له في الأسهال العارض من قبل الكبد نفعا ، واذا نقع في ماء ورد وقطر في العين نفع الرمد المزمن وقطعـــة ، وأبرأه من الشين ، واذا طبخ لبه بالخل وشرب قتل العلق المبلوعة وأخرجها ، وقشرة يقوى المعدة منه اليسير،وينفع أكله من البواسير، وعصارته اذا شربت تنفع من نهش الأفاعي والأدوية المسمومة ، وحراقته طلاء جيد للبرص معلومة ، وحبه ينفع من لدغ العقارب مد قوقا طلاء ، ومقشرا مشربا ، وورقة : مقوى للمعدة هاضم من الأكل مسخن وللنفخ مسكن ، ودهنه نافع للمعالج من أسترخـــاء العصب والفالج ، قال طائفة من الحكماء : انه جمع أنواعـــا من المحاسن والأحسان قشرة مشموم وشحمه فاكهه ، وحماضه أدام وبزره دهان .

وقد أكثر فيه الشعراء ونظم فيه الأدباء ، قال الشاعر :

أنظر الى صنعة المليـك وما   أظهر في الأرض من أعاجيب
جسـم لجين قميصـه ذهب   ركب في الحسـن أى تركيب
فيـه لمن شـمه وأبصره   لون محب وريـح محبـوب

« وقـال آخـر : »

كان أترجنا النضير وقـد   زان بجنـاتنا تصنعـه
أيد من التبر أبصرت بدار   من جوهر فانثنت تجمعـه

« وقـال آخـر : »

حياك من تهـوى بأترجـة   ناعمـة مقدودة غضـة
فجلـدها من ذهب سـائل   وجسمها النـاعم من فضة

« وقـال آخـر : »

يـا حبـذا أترجـة   تحـدث للنفس طـرب
كأنهـا كافـورة   لهـا غشـاء من ذهب

« وقـال آخـر : »

أنظر الى الأترج وهو مصبغ   ان كنت للتشبيه أى محقـق
فـكأنه كف يضـم أناملا   منها نيـد خل في اناء ضيق

« وقـال آخـر : »

أيا حسن أترج يلوح لناظرى   عليه من الأوراق خضر الغلائل
حكى سمتها ما غير البين حالـه   وقد عد أيام النوى بالأنامـل

وصفر من الأترج في وسط مجلس
يحاكي وجوه العاشقين أصــفرارها
تشـــير اذا لاحظتها بأصابــع
كأيدى جوار الترك لولا أحمــرارها

« السفرجل : »

السفرجل ورد في حديث عن طلحة صحيح الأسناد ، أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع اليه سفرجلة وقال دونكها فانها شــحم الفواد ، وفي رواية أخرجها امام عالى القدر فانها تشـــد القلب ويحسن الولد ، فيه منافع وقبض وتقوية ، يقوى المعدة ، ويسكن العطش ، والقيء ، وينفع من الدو سنطاريا ، وعصارته نافعــة من الربو وحبه ملين لاقبض فيه لمن أشاء ، وينفع الحلق من الخشونة ويحدث في قصبة الرئة ليونة ، واذا أدمنت الحامل أكله كانولدها حسن الصورة •

وكم له من منافع وخواص مذكورة ، وفيه أشـــعار كثيرة مشهورة ، قال شاعر :

ســفرجلة جمعت أربعــا ... فكان لهــا كل معنى عجيب
صفاء النضار وطعم العقار ... ولون المحب وريــح الحبيب

« وقـــال آخـر : »

حاز السفر لذات الورى وغدا ... على الفواكه بالتفضيل مشهورا
كالراح طعماو نشر المسك رائحة ... والتبر لوناوشكل البدر تدويرا

« وقـــال آخـر : »

سفر جلة صفراء تحكى بلونها ... محبــا شـــداه للحبيب فراق
اذا شمها المشتاق شبه ريحهــا ... بريح حبيب لذ منــه عنـــاق

« وقال آخر : »

سفرجل كأنه مثل ثدايا النهد
يحكى أصفرار لونه صبغة لون العسجد

« التفاح »

التفاح بارد رطب في الأولى مقو لفم المعدة اذا صادف فيها خلطا غليظا ، له خاصية عظيمة في تفريج القلب وتقويته ، ذو عطرية تعد من تغذية الروح ، وأدويته من أنفع الأشياء للموسوسين والمذبولين أكلا وشما ويقوى الدماغ وينفع هو وعصارته وورقه سما ويضمد به العين الرمدة اذا شوى ·

ومن خاصيته فيما ذكر الأطباء توليد النسيان ، وروى فيه أثر الا أنه في غاية النكران ، وهو يسر النفس ويحسن الخلق شما وماكلا ، والحذر من فاكهة لم تنضج على شجرها فانها عليلة ومن أكثر من ذلك حم حما طويلة ، وقد جعل ابن البيطار السفرجل نوعا من التفاح ، وجعل منها غالب ما أوردناه في هذا المراح ،فسمى الأترج بالتفاح المائي نسبة الى بلاد ماه ، والخوخ بالتفاح الفارسي سماه ، والمشمش بالتفاح الأرمينى دعاه ، وهذا يدل على شرف التفاح لمن وعاه ·

ومن محاسنه الأدبية أنه أجتمع فيه الصفرة الدرية والبياض الفضي والحمره الذهبية ، وأنه يلتذ من الحواس ثلاثة بجرمه : العين لحسنه والأنف لعرفه والفم لطعمه ، وكم قال فيه من شاعر ماهر وأديب باهر ، مثل هذا القول :

وتفاحة فيها أحمرار وخضرة مخضبة بالطيب من كل جانب
تكامل فيها الحسن حتى كأنها تورد فوق خضرة شارب

« وقـــال آخـــر : »

كأنما التفـــاح لمـــا بدا | يرفـــل في أثوابه الحمـــر
شهد بناء الورد مســـتودع | في أكرمن جـــامد الخـــم
كأننـــا حـــين نحى بـــه | نستنشق الند من الجســـم

« وقـــال آخـــر : »

تفاحة جمعت لونين خلتهمـــا | خدى حبيب ومحبوب قد أعتنقا
تعانقا فبـــدا! الواشي فراءهما | فأحمر ذا خجلا وأصفر ذا فراقا

« وقـــال آخـــر : »

وتفاحة من كف ظبى أخذتهـــا | جناها من الغصن الذى مثلقده
بها لين عطفيه وطيب نســـيمه | وطعم لمـــاه تم حمرة خـــده

« الـــكمثرى »

هو بارد في الثانية رطب في الأولى يشاكل التفاح في طبيعتـــه ولكن التفاح خير منه وأولى يقوى القلب والمعـــدة من الأعتـــلال ، ويقطع العطش والقيء والأسهال ، ومن أشتدت حرارة معـــدته والتهبت وارتقت عن درجت المبرودين وذهبت حصل له به نجاح ولم يحتج منه الى اصلاح ٠

وقال بعضهم أن الكمثرى أسرع أنهضاما من التفاح وما يتولد منها في البدن أحمد منه وأقرب الى الصلاح وقال قوم أن أكلها على الريق يضر بآكله ويسيء بفاعله ، وخصه ابن البيطار بمن أكل على سبيل اللذة والغذاء لا على سبيل الحاجة والدواء ، فأما للدواء فعلى الريق أفضل وأجدر لأنه بعد الطعام مطلق وزائد في ضعف المعدة وأوفر ، والحامض من الكمثرى دابغ للمعدة زائد في الشدة مشهى للأكل مدر للبول ، وقد شبهه الشعراء بالنهد والسرة وناهيك بحسن هذا التشبيه في المسرة ٠

« قــال الشــاعر »

وكمثرى تراه حين يبــدو على الأغصان مخضر الثياب
كثدى مليحة أبدته تيهـا له طعم الذمن الشـراب

« وقــال آخـر : »

حبـا بكمثراية لونهـا لون محب زائد الصـفرة
تشبه نهد الثيب ان أقعـدت وهى لهـا ان أقبلت سره

« وقــال آخــر : »

وكمثرى سـبانى منـه طعم كطعم المسك شيب بماء ورد
لذيذ خلتـه لمـا أتانـا نهود السمر في معنى وقـد

« وقــال آخـر : »

وكمثراء بســتان شـهى الطعم والمنظر
كأثداء الدماء جـاءت عليها السندس الأخضر
لهـا طعـم اذا ذيق كماء الورد والسـكر

« النبـــق »

أما النبق فقال الملك المعبود : (وسدر مخضود) وفي الحديث عن سيد البشر رأيت سدرت المنتهى فاذا نبقها كقلال هجر والسدره المذكورة في القرآن ، وفي عدة من الأحاديث الصحاح والحسان ، هو بارد يابس في وسط الدرجة الأولى ، نافع للمعدة يحدر عنها فضولا ويسهل المرة الصفراء المجتمعة في المعدة والأمعاء، وينفع من الأسهال الذريع ، فهو مطلق وعاقل كالهليلج الذى هو لنبرد والعفـونة فاعل ، فسبحان خالق الأضداد المنزه عن الأشباه والأنداد ، يقوى المعدة من الضعف ، وينفع من قروح الأمعاء والنزف ، وهو يمنع

تساقط الشعر ويقويه ويطوله ، وورقه يلين الورم الحار ويحلله ، ويصلح لأمراض الرئة وللربويزيله ويعدله ، وطبيخ السدر لسيلان الرحم يبطله وصمغه يذهب الأبرة والحزاز اذا به يغسله وكم فيه من شعر يصفه ويفضله ٠

« قال الشاعر »

وسدرة كل يوم ... من حسنها في فنون
كأنما النبق فيها ... وقد بدا للعيون
جلاجل من نضار ... قد علقت في الغصون

« وقال آخر : »

أنظر الى النبق في الأغصان منتظما
والشمس قد أخذت تجلوه في القضب
كأن صفوته للناظرين غدت
تحكي جلاجل قد صيغت من الذهب

« وقال آخر : »

أنظر الى النبق الذى ... فيه الشفاء لكل ذائق
فكأنه في دوحه ... والليل ممدود السرادق
ذهب تبهرجه الصيار ... ف فصار حبا للمحانق

« وقال آخر : »

تفاءلت لكي تفي ... فأهديت لك النبقا
ولازلت ولا زلنا ... وفي النعمة لا نشقى

« الخـــوخ »

وما أدراك ما الخوخ، بارد في آخر الأولى رطب في مبدأ الثانية، ينفع الأبدان اليابسة الحارة الواهية يقطع اللهيب والعطش ويشهى الطعام ويزيد في الباه والأغتلام ، ويطفيء الحراره المطلقة ، وينفع المحموم وقت صعود الحمى الحارة ، وورقة اذا دق وعصر وشرب مرات متواليات أسهل الطبيعة واذا ضمد به السرة قتل ما في البطن من الديدان،واذا دلك به بعد الطلاء بالنورة طيب الأبدان ، ودهنه ينفع من الشقيقة ووجع الآذان ، وكم فيه للشعراء من تشـــبيهات حسان ٠

« قــال الشاعر : »

وخوخة بســتان زكى نسيمهـــــا
من المسك والكافور قد كسبت نشرا
ملبسة ثـــوبا من التـــبر نصـــفها
مصاغا وباقيها كيـــاقوتة حمـــرا

« وقــال آخــر : »

وخوخــة جمــعت طعما ورائحـــة
ومنظرا يا له من منظـــر حســـن
فيها من الطعم أصـــناف مضاعفـــة
طعم الفـــواكه مجنى من الغصـــن
في وسطها عجرة تشـفى اذا عصرت
من كل داء جرى في الرأس والبـــدن
أضحت شفاء وريحانا وفاكهـــة
زين الفـــواكه في الأمصـــار والمـــدن

« وقــال آخــر : »

كانمـا الخـوخ على دوحـــة | وقـد بدا أحمـره العنـدمى
بنـادق من ذهب أصفـــر | قد خضـبت أنصـافهـا بـدم

« وقـال آخـر : »

وخوخة يحكى لنـا نصفهـا | وجنـة معشـوق رءاه الرقيب
ونصـف الآخـر شـبهتـه | بلون صب غاب عنـه الحبيب

« وهذه المناظرة الزمردية في الخضراوات »

أبتدأها بالقرع ، ثم الهند باء ، والخس ، والرجلة ، والبامية، فالملوخيا ، والخبازى فالى الأول لمعرفة فوائده وما أنطوى عليه :

سال سائل عن أهل الوسائل من يقصد في المسائل ، ويرصـد لديوان الرسائل عن الخضروات السبعة ، المنفردة بالروا والمعة وما أجدى منها نفعه وأجدر وقعه ، وأسرع وضعه واوضع سرعه ، وأبضع في فن الطب شرعه ، فقال على الخبير سقطتم ومن البحـر لقطتم ، ولقد أقسطتم في سؤالكم وما قسطتم وسأتيكم بما يفوق حكمه بقراط من غير تفريط ولا أفراط :)

« القـــرع »

وما أدراك ما القرع ، ذو الفضل الذى أنتشر والذى كان يحبه سيد البشر ، كم فيه من حديث ورد وخبر مقبول ورد، ففي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يتتبعه من حوالى الصـحفة ، وروى النسائي عن أنس قال كان النبي يحب القرع وكفى بذلك تحفة ، وفي حديث رواه الحافظ من المتقنين الميرزين اذا طبختم قدرا فأكثر

وفي حديث رواه الحافظ من المتقنين المبرزين اذا طبختم قـــدرا

فأكثر فيها من الدباء فانه يشد قلب الحزين ، وفي حديث رواه أئمة البلاغ :

عليكم بالقرع فانه يزيد في الدماغ ، بارد في الدرجه الثالثة ، دواء نافع الأدواء العاتية العابثة وهو من طعام المحرورين جيد الأصحاب الصفراء ، وأصحاب الكبد الحارة أصلح وأحرى ، لم يداوى المبرسمون والمحرورون بمثله صنعا ولا أعجل منه نفعا ولا أعظم منه وقعا، يبرد ويطفي ويلين البطن ويسكن العطش واللهيب، ورقة الفروج المطبوخ فيه منعشة من الغثيان ، الناشئة من جدة الأخلاط الصفراوية ، واذا ضمد بشيء من الأورام الحارة بردها وأطفاها ، وجرادة القرع اذا لطخ بها الرأس سكن الحار من الصداع ، أو ضمدت به العين من الرمد الحار سكن منه الأوجاع ، ولو لم يكن من فضله المبين الا أنه داوى الله به رسولا من أصفيائه المرسلين قال تعالى :

(فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين)

« وفيه يقول الشاعر شعر : »

وقرع تبدى للعيون كأنه	خراطيم أفيال لطخن بزنجار
مررنا فعيناه بين مزارع	فأعجب منها حسنه كل نظار

وما أدراك ما الهندباء ، فيه أحاديث عديدة طرق بعضها لبعض شهيدة ، ما من ورقة من ورق الهند باء الا عليها قطرة من الجنة ، وهذه منقبة جليلة فضيله ، ومن الأطباء من يسميها البقلة المباركة لأنهم حمدوا في قانونها الطبي مسالك ، بارد رطب في الأولى جيد للمعدة ينفع من ضعف القلب ، ويفتح من الكبد والطحال السدد ، وهو من أفضل دواء للمعدة والكبد الحارين ويطفيء حرارة الدم والصفراء وينقى مجارى الكلى من الرين ، واذا أكلت مطبوخة عقلت وتسكن التهاب المعدة والكبد ضمد بها أو أكلت ، وينفع من الأستسقاء والأورام ، ومن نفث الدم والسموم ولسع

الهوام ، واليحذر الهند باء أصحاب السعال فانه لا يوافقهم بحال ، وفيه يقول الشاعر المقوال شعر :

ألا حبــذا الهنــد باء بقــلة منافعها جمــة جــامعــة
له ورقــات كلين الريــاض خضر باطرافه طــالعــه
اذا نــاله ذو ســقام أبل ولم يخش من بعــده واقمــه

« الغــس »

هو بارد رطب أشد من الهند باء ترطيبا وأوفي في التطفيــة وتسكين العطش نصيبا ، مبرد للبطن منوم مدر للبول اذا عليه دوم واذا طبخ فهو أكثر في الغذاء واذا أكل كما قلع غير مغسول وافق من يشتكي من معدته أذى ، قال ابن البيطار : ولم أجد شيئا من البقول يداوى به السهر غيره ، والخلط المتولد منه بارد رطب ، وبزره يسكن وجع الصدر ولدغة العقرب والهوام واذا شرب قطــع شهوة الجماع والأحتلام وفيه يقول الشاعر ·

أتاني الغلام قبيــل الطعــام وقد حم جسمى بخس نضــير
كقضــب اللجين بأطرافهــا لمبصرهــا عــذبات الحــرير

« الرجـــلة »

الرجلة فيها حديث ضعيف بلا نزاع أن فيها شفاء من سبعين داء أدناها الصداع ، وأنه صلى الله عليه وسلم دعالهــا بالبركة وحيث شاءت نبتت ، وذلك حين داوي بها قرحة في رجله فبرئت ، فلذلك تسميها الأطباء البقله المباركة واللينة والحمقاء أســماء متشاركة ، باردة في الثالثة رطبة في الثانية كثيرة المنافع في الحاضرة والبادية عظيمة البركات ، تمنع المواد المتحلية والزلات لاسيما التي الى المرارة والحرارة مائلات ، مع أنها تغير هذه المواد ، وتحيل منها المزاج ، وكم لها من أثر حسن في العلاج تقمع الصفراء جداً وتبدل

من الحرارة ببردا وتبرد تبريدا شديدا وهى من أنفع الأشياء كلها لمن يجد في المعدة والكبد لهيبا وتوقيدا ، أكلالها وشربا لمائها وتنفع من الأوجاع والقروح في الكلا والمثانة ومن حرقة البول والعطش ، فجل البارى سبحانه وتزيد في الباه ، ومن قال انها تضعف شـهوة الجماع فهو في المبرودين بلا نزاع ، وضمادها ينفع من الصداع وحرق النار ، وبزرها ينفع من القلاع والحر في أفواه الأطفال ، واذا دلك بالرجلة الثآليل قلعها قلعا ٠

« البـــاميـــة »

هى باردة رطبة في الثانية وهى أرطب من ســائر البقول ، موافقة لأصحاب المزاج الحار وغذاؤها في غاية القلة لأسـتندار ، والتوابل الحارة تدفع ما فيها من المضار ٠

« وفيها قال الشاعر : »

وباميــة لهــا طعــم لــــذيذ   ومنظرها بديـــع في الجمـــال
تحاكي وهى تزهــو في رياض   حقـــــاق زمــرد ملئت لألى

« الملـــوخيـــا »

هى باردة في الأولى رطبة في الثانية تفتح سدد الكبد الوانيــة وترطب الصدر ، وتنفع من السعال وتلين البطن ، وبزرها أشد في الأسهال ، وصريح كلام القانون في الترجمة عنها ، وأن منافـــع الخبازى جارية فيها لأنها نوع منها ٠

« الخبـــازى »

هى بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ألف وزاى مفتوحة وتحتية وتسميها العـــامة بالخبيزا بارد رطب الأولى ردى للمعدة الرطبة فضولا ، مغزر للبن نفاع يفتح سدد الكبد وينفع

من السعال اليابس بالأغتذاء ، ويدر البول وملين طبعا ويصلح خشونة الصدر والرئة ، وبزره في ذلك أشد نفعا ، وورقة اذا مضغ نيئا وضمد به لسع النحل والزنابير نفع واذا دق وخلط بزبد وتمسح به لم يضره منها ما لسع ، واذا وضع وحده على الدماميل فجرها وأخرج ما فيها من الأدناس ٠

« وقال فيها الشاعر : »

خبازيات نراهـــا	تحاكي قباب زبرجـد
كثيرة النفـع طبيـا	مقامها فيـه أمجـد
تفـوق في الطب حقـا	على لجـين وعسـجد

« وهذه المناظرة الفستقية »

أبتدأها بالفستق ، ثم اللوز ، فالجور ، والبندق ، والشاهبلوط ، وحب الزلم ، وحب الصنوبر ، فالى الفستق :

مرت من النقول طائفة على البقول عائفة . تروم الأفصاح عن منافعها والأيضاح عن طبائعها فاجابها من أجاب الألباء الألباب ٠

« أما الفستق : »

فحار رطب في الثانية أشد حرارة من الجوز واللوز ، يفتح السدد وينقي الكبد ويقوى المعد ، وينقي منافذ الغذا ويزيل ما فيها من ثقل وأذى ، ويذهب المغص والغثيان ويدفع من نهش الهوام كالحية والثعبان ، ويقوى فم المعدة وقلب الأنسان ، وقشره اذا نقع في الماء وشرب نفع العطش والقيء ، ويطيب النكهات لما فيه من العطريات ، ودهنه يضر بالمعدة وذلك من الخاصيات ٠

« وفيه يقول الشاعر : »

من الفستق الشامي كل مصونة
تصان من الأحداق في بطن تابوت

زبرجدة ملفوفة في حريرة
مضمنت درا مغشى بياقوت

« وقال آخر : »

تفكرت في معنى الثمار فلم أجد
بها ثمرا يبدو بحسن مجرد

سوى الفستق الرطب الجنى فانه
زها بمعان زينت بتجدد

غلالة مرجان على جسم فضة
وأحشاء ياقوت وقلب زبرجد

« وقال آخر »

وفستقة شبهتها اذ رأيتها
وقد عاينتها مقلتي بنعيم

زبرجدة خضراء فوق حريرة
بحقة عاج في غلاف أديم

« وقال آخر »

وفستق قد حكى جلبابه شفقا
وقلبه كوداد العاشق الكلف

تراه ملتحفا ثوب الحيا خجلا
طورا وطورا تراه غير ملتحف

يحكي فصوص يواقيت مفصلة
زرقا وصفرا لها غلف من الصدف
كأن آكله من طيب مطعمه
مواصل الحبيب دائم الصلف

« اللوز »

وأما اللوز : فحار رطب في وسط الدرجة الأولى ، يصلح المعدة ويقذف ما فيها من رطوبة وفضولا ، ويدر البول ، ويفتح السدد من الكبد والطحال ، ويلين الحلق وينفع اليابس من السعال ، ويسمن ويقوى البصر المضطرب وينفع من القولنج ومن عضة الكالب الكلب ، وهو جيد للصدر والرئة والمثانة ، واللوز المقلى أنفع للمعدة ، واذا أكل اللوز والجوز بالسكر غذيا البدن وزادا في المخ والدماغ . وفيه يقول الشاعر :

أنظر الى اللوز اذ وافاك أخضره
يا من محاسنه تاهت على التيه
أنظر اليه بعين الزهر مستمعا
قولى لتنظر فيه حسن تشبيهى
كأنه حب درمسانه صدف
من الزبرجد جل الله منشيه

« وقال آخر »

رأيت في اللوز معنى مثاله ليس يوجد
كأنه حب در عليه قفل زبرجد

« وقـــال آخـــر »

ومهد الينـــا لوزة قد تضمنت لمبصرها قلبين فيها تلاصقـــا
كأنهـا خلان فازا بخـــلوة على غفلـة في جلسة فتعانقـــا

« الجـــوز »

وأما الجوز فشـديد الحـرارة والأسـخان ، كثير الأضرار بالأنسان ، وله في المعدة الباردة نفع ، ومن منافعه أنه يسهـــل الديدان وحب القرع ، وهو دواء لجميع السموم وتسكينه للمغص معلوم وأكثر نفعه للمعالج في الطلاء ، من خارج ، على القـــوبا والملتوى من الأعصاب والثدى والوارم ، وعضة البشر والكلاب ، وفيه يقول الشاعر :

تأمـل الجـــوز في أطبـــاقه لترى
راووق حســن عليـه غير مخطـوط
كأنــه أكر من صـــندل خـــرطت
فيـــه بدائــع من نقش وتخطيط

« وقـــال آخـــر »

يارب جـــوز أخضـــر مفصـــص مقشـــر
كأنمـــا أربـاعــه مضـغة علك الكنــدر

« البنـــدق »

وأما البندق فأغلظ وأغذى من الجـوز ، وفي الحـــرارة دون اللوز ولفظه « فارسى » وأسمه (العربي الجلوز) وهو الى حرارة ويبوسة قليلة ، وفيه خواص ومنافع جليلة منها أنه يزيد أكله في الدماغ ، وينفع من السموم ولدغ العقرب وينفع من السـعال المزمن .

« الشـــــاهبلوط »

وأما الشاهبلوط وهو القسطل ، فبارد ذو يباس نافخ مصدع للرأس وغذاؤه ليس محمود ، للناس ، قابض بطيء الأنهضـــــام ، وفيه تقوية للاعضاء وقروح الأمعاء ، ونفع من رطوبة المعدة ونفث الدماء ، ولحمه جيد للسموم وتغزيره للبول معنوم ·

وأما حب الزلم فحار في الثانية رطب في الأولى ، يزيد في الباه كثيرا مأكولا وطعمه ومذاقه ما الذه وأطيبه ، واذا مضغ ووضع على كلف الوجه اذهبه ·

« الصـــــنوبر »

وأما حب الصنوبر : فحار في الثانية رطب في الأولى ، وقيل يابس في الثانية ، صالح للمشائخ دون الشباب ، للرعشة والفالج والربو نافع وللرطوبات العفنة والبلاغم قالع ، ينقى الكلى والمثانة من الحصى والرمل ويشفيهما ويقوى المثانة على امساك البول الذى فيها ، ويزيد في الباه ، ويكثر الرياح ، ويسخن الكلى لمن كان لــه بالأسخان نجاح ، وينفع ما عرض في البدن من الأسترخاء ويجفف الرطوبات الفاسدة في الأعضاء ، وهو بطيء الهضم فليحذر فيـــه الأكثار ، ولا ينبغي للمحرورين أن يقربوه ولا ســـيما في الزمن الحار ، والحمد لله وحده وصلى على سيدنا محمد ·

« المناظرة الياقوتية »

وهي عبارة عن مناظرة بين الياقوت ، واللؤلؤ ، والزمرد ، والمرجان ، والزبرجد ، والعقيق ، والفيروزج ·

أجمع سبعة من اليواقيت البضعة من المواقيت ، وتصـــدوا للمفاخرة ، وللمكاثرة لا للمكابرة ، أيها في الرتبة أعلى وفي الزينة أغلى ، وفي المنظر أحلى ، وفي المخبر أجلى ·

فقعدوا لكل منهم حلقة وسبحوا الذى أحسن كل شيء خلقه وننصب لكل منهم في حلقته منصة وأشاروا اليه بالأصابع حيث أضحا عين الخاتم وفصه ٠

« فقال الياقوت : »

الحمد لله الذى خلقنى حسن التقويم ، وجعلني أبهى في العين من الدر النظيم ، وشرفني على كثير من الأقران حيث ذكرني بصريح أسمي في القرآن في قوله تعالى في سورة الرحمن : (كانهن الياقوت والمرجان أتبه وأشرف منه مقاما وقواما ورتبه ، وكم ورد ذكرى في الأحاديث الصحاح والحسان ، وفي صفات ما أودعه الله في الجنان، من ذلك حديث عمن أفاض الله عليه المكارم فيضا ، بنى الله جنة عدن لبنة من يا قوتة حمراء ، ولبنة من زبرجدة خضراء ، ولبنة من درة بيضاء ، وفي حديث مرفوعا رواه حافظ ممجد ، الدرجة الثالثة من الجنة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها ، من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد ، وفي حديث صحيح الثبوت حصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وفي حديث من الحسان ، درجها اللؤلؤ والياقوت ورضراضها العنبر وترابها الزعفران ، وفي حديث رواه البيهقى وعد به الملصلى أجرا : ليس عبد مؤمن يصلى في ليلة من رمضان الا بنى الله له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء وفي أحاديث صحاح وحسان في الجنة خيل من الياقوت لها من الذهب جناحان اذا ركبها أصحابها طارت بهم في الجنان ، فما ذكرت في معرض الترغيب والتنبيه الا وكان لى بذلك فخار ورفعة وتنويه ٠

وقد وردت في أحاديث تثبت لي الشرف والفخر تختموا بالياقوت فانه ينفى الفقر ، وأما الخواص المودعة في فشريفه ، والمنافع الموجودة لدى فمنيفة ، من ذلك أن التختم بي والتعلق يمنع من اصابة الطاعون على التحقيق ، ولي في التفريح وتقوية القلب الجريح ، ومقامة السموم ومدافعة الهموم والغموم ما هو مشهور معلوم ، ومن خواصى أنه لا تعمل في المبارد ، واذا صليت بالنار

لم تؤثر في مورد من الموارد وحسبك بقول الشاعر من شاهد مفـــرد :

وطال ما أصلى الياقوت جمر غضاء

ثم أنطفى الجمر واليـاقوت ياقوت

« وقـــال آخـــر »

ما باله يجفو وقـــــد زعـم الورى

آن الندى يختص بالوجه النـــــدى

لا تخـــدعنـــك وجنـــة محمـرة

رقت ففى الياقوت طبع الجلمـــــد

وقد شبه بي الشعراء ماله في الفخر علو وفي القدر غلو فقال الشـــاعر :

أما ترى الــــورد على غصـــــــنه

في روضـــــة البســـتان للمنضر

صـــحاف ياقوت وقـــــد رصعت

في وسطهـــــا بالذهب الأصـــــفر

« وقال آخــر »

ومن ملح يـــــوم قضيتــــــه

لدى روضة فيهـــا لأحبابنـــا قوت

لبســـت به من أخضر الــروض حلة

وأزرارها من حمــــرة الورديا قوت

« وقال آخـر »

أرأيت أحسـن من عيـون النرجس
أو من تلاحظهـن وسـط المجلس
در تشـقق عن يواقيت على
قضب الزبرجد فوق بسط السندس

« وقال آخـر »

أنظر الى نرجس في روضـة أنف
غناء قـد جمعت سـتا من الزهر

« وقـال اللؤلؤ »

الحمد لله الذى البسني البياض ، وجعلني بين اليواقيت كالنور في الرياض ، ومن على بالتبجيل وحباني بالتنويه والتنزيل ، وكرر ذكرى في عدة مواضع من التنزيل ، وقد منى في الذكر في القرآن في قوله تعالى في سورة الرحمن (يخرج منهما االؤلؤ والمرجان) وشبه بى الحور والولد ان قال تعالى في كتابه المصون (وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون) وقال تعالى مرغبا للمؤمنين ومحذرا ان يطيعوا أثما او كفورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) وقال تعالى في الأخبار عن أهل الجنة وذلك الفضل الكبير (يحلون فيها من أساوير من ذهب ولؤلؤا منثورا) وقال تعـالى في الأخبار عن أهل الجنة وذلك الفضل الكبير (يحلون فيها من أساوير من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) وقد ذكرت في الأحاديث كثيرا ونعت في صفة الجنة على لسان من أرسل بشيرا ونذيرا ، وفي حديث عمن خص بنهر الكوثر ، أن في الجنة غرفا من أصـناف اللؤلؤ والجوهر وفي حديث رواه حفاظ الأخبار وأربابها أن أدنى أهـل الجنة منزلا من له دار من لؤلؤة واحدة ، منها غرفها وأبوابها وفي

حديث أخرجه أبو نعيم ذو الحفظ الأوفر انهار الجنة سائحة على وجه الأرض حافا بها خيام للؤلؤ وطينها المسك الأذفر ، وفي حديث عمن جاء بهدم الطاغوت : الكوثر شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت وفي حديث به آية التحلية لمن يعرب أن عليهم التيجان أن لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب ، وفيما روى البخارى ومسلم وكفى بما روياه دليلى ٠

وكم في من منفعة أودعها الرحمن أقوى قلب الأنسان وأنفع من فزع السوداء وأخوفها ومن الخفقان وأجلوا لأسنان وأنفع من بياض العين وأجلو ما فيهما من الظلمة والوسخ والغين وأخفف وصبها وأجفف رطوبتها وأشد عصبها وأحبس الدم وأنفس الغم ، منافعى لكل غادية ورائحة وتجارتى رابحة لمن أراد حلية ودفع جائعة وتشبيهات الشعراء في كالبحر طافحة ٠

« قال الشاعر »

وعذ بني تضيب في كثيب ... تشارك فيه لين وأندماج
أغار اذا دنت من فيه كاس ... على در يقبله زجاج

« قال آخر : »

يا حسن اشجار لوز ... تسقى بصوب الغمائم
تناثر النور منها ... كالدر من كف ناظم

« وقال الزمرد »

الحمد لله الذى رفع لى قدراء وأسبغ على الحلة الخضراء وكسا من لوني السماء وجعلني أصفى من الماء ، أبرئ الما وأشفى سقما وأحوز في الفضيلة قسما ، وكم ورد لى تذكار في عدة من الأحاديث والأخبار منها ما رواه البيهقى في شعب الأيمان ، عن أنس ابن مالك أحد الأنصار ، عن النبي صلى الله عليه وسلم المصطفى

المختار : من صام الأربعاء والخميس والجمعة : بنى الله له قصرا في الجنة من لؤلؤ وياقوت وزمرد ، وكتب له براءة من النار ، وفي حديث مرفوعا ذكرا في تفسير قوله تعالى (وساكن طيبة) المعدة ذخرا قال : قصر من لؤلؤة فيه سبعون دارا من يا قوت في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء وفي حديث عن ابن عباس : يشتهر نخل الجنة جذعها زمرد أخضر وفي منافع جليلة وخواص غير قليلة : أنفع من السمام ومن نهش الهوام ، من سحل منى وزن ثمان شعيرات ولشارب السم سقاه خلصه من الموت بأذن الله ، ولم يسقط شعره ولا جلده ، ومن أد من الى النظر ذهب عنه كلال البصر ، ومن تقلدنى أو تختم بى أمن من الصرع أن يطرقه ولهذا أمرت الأطباء الملوك عند ولادة أولادهم أن تعلقه وأنفع من نزف الدم شربت أو علقت واذا نظرت الى الأفعى سالت عيونها للوقت ، وقد شبهوا بى ما علا قدره ٠

« فقال الشاعر في »

ألم تر أن جند الورد وافي   بصفر من مطارده وخضر
أتى متلثما بالشوك فيه   نصال زمرد وتراس تبر

« وقال آخر »

أنظر الى أحمر الصفصاف تحسبه
بين الرياض اذا تلقاه ممطورا
حمر اليواقيت والأوراق بارزة
زمردا ونداه الدر منثورا

« وقال المرجان : »

الحمد لله الذى جملنى بالحلة الحمراء ، ورفع لى في كتابه العزيز ذكرا ، وكرر فيه التصريح بأسمى كرتين ، وذكرنى في

سورة الرحمن مرتين . وشبه بى الحور وجعل معدنى في البحور ، ومسكنى في قلائد النحور ، فانا ثالث اليواقيت المذكورة في الكتاب العزيز ، والمخصوصة بالفضل الذى يخدمه الذهب الأبريز ، ووردت الأحاديث بذكرى وفي ذلك تنويه بقدرى ، روينا في حديث من الحسان : دار المؤمن في الجنة من لؤلؤ وسطها شجرة تنبت الحلل يأخذ باصبعيه سبعين حلة ممنطقة بالؤلؤ والمرجان ، وفي حديث عن سيد ولد عدنان،في الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون ألف باب من ذهب وفضة لحامل القرآن ، وكم أودع في خالقى من نفع فالأكتحال بى يصلح لوجع العين وللدمع وفي تفريح لقلب الأنسان وتقوية للقلب من الخفقان ، وحبس للدم في كل عضو من السيلان .

والأستياك بى مسحوقا يقوى اللثة ويقطع الحفر من الأسنان . وتقطيرى مسحوقا في الآذان مضافا لدهن بلسان نافع من الطرش وأمان وفي قبض وتجفيف وللرطوبات تنشيف ، واذا علقت في عنق المصروع ورجل المنقرس الموجوع نفعتهما بأذن الله أبلغ منفوع واذا شربت بالماء حللت ورم الطحال ووافقت من به عسر البول بكل حال ، وقد شبه بي السمراء كل خال .

« فقال الشاعر : »

أما ترى الريحان أهدى لنا جما جما منه فأحيانا
تحسبه في طله والندى زمردا يحمل مرجانا

« وقال آخر »

أنظر الى الروض البديع وحسنه
كالزهر بين منظم ومنضد
والجلنار على الغصون كأنه
قطع من المرجان نوق زبرجد

« وقال آخـر »

هى كالدرة المصـــونة حســـنا
في صـناء اليـاقوت والمرجـان
أو كبيضـــاء من مقطـف ورد
غمســت في شـقائق النعمـان

« وقال الزبرجد : »

الحمد لله الذى جعلنى والزمرد اخوين ، وأدرجنى في سلكه على تعاقب الملوين ، وصرح بأسمى في الأحاديث ثار ، وصـح في ذكرى عدة من الأخبار ، ففى حديث مرفوع مسند ، أن في الجنـة لعمد من يا قوت عليها غرف من زبرجد ، وفي حديث مرفوع أيضا الغرفة يا قوته حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضـاء • وفي حديث أودعه الطبراني سفرا من صام يوما من رمضان في انصات وسكوت بنى له بيت في الجنة من يا قوتة حمراء أو زبرجدة خضراء ووردت أحاديث كثيرة فصلت بأن اجنحة جبريل وقدميه بى كللت ، ولو لم يكن لى من الشرف وأرتقائي أعلى الغرف الأخصلة واحدة كانت لى شائدة وباسنى المقامات شاهدة ، وذلك أن خاتم المصطفى كان منى فصه وورد بذلك الحديث وصح نصه ، ولم يظفر بذلك شيء من أنواع الجواهر غيرى ، ولا سار احد في هذه الطريقة سيرى فمن ذا يسامينى وقد لامست يد المصطفى صلى الله عليـه وسـلم ونقش في أسمه ونعته محمد رسول الله ، وحسبى بذلك شرفـا وكفى ، ولمـا سقطت في بئر أريس من يد عثمان هاجت الفتن وزال الأمان وأقتتل بالسيوف أهل الأيمان وذلك أنـه كان في من السر نظير ما كان في خاتم سليمان ، ولكوني أنا والزمرد من جنس واحد أتخذنا في المنافع والخواص والموارد ، وممـا ذكر في خواصي بين الأنام : أن شرب حكاكتى نافع من الجذام ، وقد شبه بى الشعراء في الأشعار ما أرادوا أعلاه في المقدار •

« فقال الشاعر : »

وكان محمر الشقيق — اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشرن — على رماح من زبرجد

« وقال آخر »

والنرجس النضر الريان تحسبه
وسنى نواظر من غيد المها الحور
قضب الزبرجد منه حملت حدقا
من خالص التبر في أجفان كافور

« وقال الآخر : »

وكان العذار في صفحة الخد — على حسن خدك المنعوت
صولجان من الزبرجد معطوف — على كرة من الياقوت

« وقال الآخر : »

أما ترى النخل نثرت بلحا — جاء بشيرا بدولة الرطب
مكاحل من زبرجد خرطت — مقمعات الرؤس بالذهب

« وقال العقيق : »

الحمد لله جعلني من الحلة ، وكساني أبهى حلة ، وخصني باحسن خلة ، وبارك في للرفيق ، وقال في الصادق المصدوق : أكثر خرز أهل الجنة العقيق ، وورد في نفعى حديث يدفع ضميرا من تختم بالعقيق ، لم يزل يرى خيرا ، وفي حديث يتدارك : تختموا بالعقيق فانه مبارك ، وفي حديث له فخر ، تختموا بالعقيق فانه ينفى الفقر ، وفي حديث مسند من تختم بالعقيق وفق لكل خير وأحبه الملكان ، ومن خواصي بين الكرام: أن تختم بي سكنت روعته

عند الخصام ، وأنقطع عنه نزف الدم من أى موضع كان من الأجسام وخاصة النساء اللواتي يدمن الطمث من الأرحام ، وياطول ما أكثر الشعراء بي من التشبيه وارادوا بذلك التعظيم لقدر المشـــبه بي والتنويه .

« فقال الشاعر : »

جوهرى الأوصاف يقصر عنـه كل وصـف وكل ذهن دقيـق
شـارب من زبرجـد وثنـايا لؤلؤ فوقهـــا فم من عقيـق

« وقال آخـر »

أنظر الى الجـــزر الذى يحكى لنـــا لهب الحريق
كمـــدية من ســـندس فيهـا نصـاب من عقيـق

« وقـال الآخـر : »

أنظر الى البسر اذ تبـــدى ولونـه قد حكى الشـقيقا
كأنمـــا خوصـــه عليـــه زبرجـــد مثمـــر عقيقـا

« وقـال الآخـر : »

وقد بسط الربيع لنا بساطا بديع الروض من نقش أنيق
يلـــوح بـه من الخطى ورد كاقداح خرطن من العقيـق

« وقـال الآخـر : »

وورد جنى أحمر اللون ناعم بكفغزالساحر الطرفأغيد
توهمتـه في كفـه اذ بدا به صوانى عقيققمعت بزبرجد

« وقـــال الفيروزج : »

الحمد لله الذى فضلني بلونين وكساني حلتين وجعلني أدخل في الكيماء وفي أدوية العين وللطف ذاتي تطورت فان صفا الجـو صفا لونى وان تكدر تكدرت ، وخصنى بجبل نيسابور فلا أوجد في غيره ومن شر بنى مسحوقا ظفر من نفعى بخيره ، أنفعه من القروح العارضة في الجوف ، ومن لسعة العقارب الشديدة الخوف ، وأنفع من غشاوة البصر المحدقة ، واقبض نتـو الحـدقه واجمـع حجب العين المتحرقة،وبى شبهت الشعراء ماأستحسنوه واسروه وأعلنوه.

« فقال الشاعر : »

قـــل لمن لام شـــــامة بمـــليح

فـوق فيـــــه دع الملامـــة فيـــــه

انمـــا الشـــــــامة التي قلت عيب

فص فـــيروزج بخـــاتم فيـــــــه

« وقــال الآخــر : »

ما أحســن الــكتان حـين تمــايلت

أعطــافه بزهــوره وتمـــوجـــا

فكأنه قضـــب الزبرجـــد أخضر

قـــد قمعـــوا أطرافـــه فيروزجـا

(مناظرات المهدى لأهل بينه ومشاورته لهم في حرب خراسان)

هذا ماتراجع فيه المهدى ووزراؤه ، وما دار بينهم من تدبير الرأى في حرب خرسان ، أيام تحاملت عليهم العمـــال وأعنفت ، فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على أن نكثوا بيعتهـــم ونقضوا مواثقهم وطردوا العمال ، والتو وبما عليهم من الخراج ،

وحمل المهدى ما يحب من مصلحتهم ويكره من عنتهم ، على أن قال عثرتهم وأغتفر زلتهم وأحتمل دالتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو وأخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ، ولذلك لم يزل مذ حمله أعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار سلطانه ، بصيرا بأهل زمانه ، باسطا للمعدلة في رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه ، وتثق بحلمه ، فاذا وقعت الأقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة ، اثرة للحق ، وقياما بالعدل وأخذا بالجزم ، فدعا أهل خرسان الأغترار بحلمه والثقة بعفوه ، أن كسروا الخرج وطردوا العمال ، فأجابه المهدى : ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة ، لا يهلك عليهما رأى ولا يتغيل معها حزم فأشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم ، فأني من ورائكم ، وتوفيق الله من وراء ذلك .

« قــال الربيــع »

أيها لمهدى ان تصاريف وجوه الرأى كثيرة ، وان الأشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خرسان أرض بعيدة المسافة متراخية الشقة متفاوتة السبيل ، فاذا أرتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رأيا ، قد أحكمه نظرك وقلبه تدبيرك ، فليس وراءه مذهب طاعن ولادونه معلق لخصومة عائب ، ثم خبت البرد به وأنطوت الرسل عليه كان بالحرى أن لا يصل محكمه ، الا وقد حدث منهم ما ينقضه ، فما أيسر أن ترجع اليك الرسل، وترد عليك الكتب بحقائق أخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر أمورهم فتحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه ، وقد أنفرجت الحلق وأنحلت العقد وأسترخى الحقاب وامتد الزمان ثم لعلمك موقع الآخرة كمصدر الأولى ولكن الرأى أيها لمهدى ، وفقك الله أن تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر فيما جمعتنا له ، وأستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل في أمرهم الى الطلب لرجل ذى دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سواك ،

والا متهما في أثرة عليك ، ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة ، فيقدح في ملكك ويريض الأمور لغيرك ، ثم تسند اليه حربهم وتأمره في عهدك ، وصيتك أياه بلزوم أمرك ما لزمه الحزم ، وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عند استحالت الأمور وأشتداد الأحوال التي ينقض أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها ، فانه اذا فعل ذلك ، فواثب أمرهم من قريب وسقط عنه ما ياتي من بعيد ، تمت الحيلة وقويت المكيدة ، ونفذ العمل وأحد النظران شاء الله .

« قال الفضل بن العباس : »

أيها المهدى ، ان ولى امور وسائس الحروب ربما نحى جنوده وفرق أمواله في غير ما ضيق أمر حزبه ، ولا ضغطه حال أضطرته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديم منها فاقد لها ، لا يتق بقوة ، ولا يصول بعدة ولا يفزع الى ثقة ، فالرأى لك أيها لمهدى أن تعفى خزائنك من الأنفاق للأموال وجنودك من مكابدة الأسفار ومقارعة الأخطار وتغرير القتال ، وتسرع للقوم في الأجابة الى ما يطلبون والعطاء لما يسألون ، فيفسد عليك أدبهم وتجرء من رعيتك غيرهم ولكن اغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وأبرق لهم بالقول ورأعد نحوهم بالفعل البعوث وجند الجنود وأكتب الكتائب وأعقد الألوية وأنصب الرايات وأظهر أنك موجه اليهم الجيوش مع أحنق قوادك عليهم وأسوئهم أثرا فيهم ، ثم أدسس الرسل ، وأبثث الكتب ، وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك ، وأوقد بذلك وأشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس أشجار التنافس بينهم ، حتى تملاء القلوب من الوحشة ، وتنطوى الصدور على البغضة ، ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة ، فانمرام الحذر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناصبه بالكتب ، والمكايدة بالرسل ، والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل في القلوب ، القوى الموقع من النفوس ، المعقود

بالحجج الموصل بالحيل المبنى على اللين الذى يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الأهواء ، ويستدعى المواتاة أنفذ من القتال بضباب السيوف وأسنة الرماح . كما أن الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة أحكم عملا والطف منظرا وأحسن سياسة ، من الذى لا ينال ذلك الا بالقتال والا تلاف للأموال والتغرير والأخطار ·

وليعلم المهدى ، أنه ان وجهه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد غششة ان ائتمنهم استنفدوا ماله ، وان استنصحهم كانوا عليه لا له ·

قال المهدى : هذا رأى قد أسفر نوره ، وأبرق ضوءه وتمثل صوابه للعيون ومجد حقه في القلوب ، ولكن فوق كل ذى علم عليم ، ثم نظر الى ابنه على فقال : ما تقول ؟

« قال علي أيها المهدى »

ان أهل خرسان لم يخلعوا طاعتك ، ولم ينصبوا من دونك أحدا يقدح في تغيير ملك ويريض الأمور لفساد دولتك ، ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أدل ، لأن الله مع حقه الذى لا يخذله وعند موعده الذى لا يخلفه · ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من رعيتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكم ، طلبوا حقا وسألوا انصافا فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق ، أطعت أمر الرب وأطفأت ثائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال ، وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك وأسجاع خليقتك ومعدلة نظرك ، فأمنت ان تنسب الى ضعف ، وأن يكون ذلك فيما بقى دربه ·

وأن منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا أعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم في ميدان الخطاب فما أرب المهدى أن يعد الى طائفة من رعيته مقرين بمملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرئونها من عبوديته فيملكهم أنفسهم ويخلع نفســه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم السوء في حد المنازعة ومضمار المخاطرة ـ أيريد المهدى وفقه الله الأموال ؟؟ فلعمرى لا ينالها ولا يضفر بها الا بانفاق أكثر منها مما يطلب منهم ، وأضعاف ما يدعى قبلهم ، ولونا لها فحملت اليه أو وضعت بخرائطها بين يديه ، ثم تجافي لهم عنها وطال عليهم بها ، لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه ، فان قال المهدى هذا رأى مستقيم سديد في أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا ، ، وتحامل ولاتنا ، فأما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطلقوا لسان الأرجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة ، فقد ينبغي لهم أن أجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم ٠

فيعلم المهدى أنه لو أتى بهم مغلولين في الحديد ، مقـــرنين في الأصفاد ، ثم أتسع لحقن دمائهم عفوه ٠

ولأقالة عثرتهم صفحه وأستبقاهم لمـا فيه من حزبه ، أو لمن بازائهم من عدوه لمـا كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره ٠

لقد علمت العرب أنه أعظم الخلفاء والملوك عفوا وأشدهـــا وقعا وأصدقها صولة ، وأنه لا يتعاظمه عفو ، ولا يتكاءده صـفح ، وان عظم الذنب وجل الخطب فالرأي للمهدى وفقه الله تعالى أن يحل عقدة الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله في العفو عنهم ٠ وأن يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برأ بهم وتوسعا لهم فانهـــم اخوان دولته وأركان دعوته ، وأساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضو له من معاصيه وانطوو فيه عن اجابته ، ومثله في قلة ما غير من رأيه فيهم أو نقل من حاله لهم ، أو تغير من نعمته بهم كمثل رجلين

اخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبل عارض ولهو حادث فنهض الى أخيه بالأذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد أخوه الارقة له ولطفا به واحتيالا لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفاً عليه وبرابه ، ومرحمة •

فقال المهدى : أما على فقد نوى سمت الليان وفض القلوب من أهل خراسان ولكل نبأ مستقر ثم قال : ما ترى يا أبا محمد ؟ يعنى موسى ابنه •

« فقال موسى »

أيها المهدى : لاتسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم ، الحال من القوم ينادى بمضمرة شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا وأتخذوا العلل من دونها حجابا ، رجاء أن يدافعوا !الأيام بالتأخير ، والأمر بالتطويل فيكسروا حيل المهدى فيهم ويفنوا جنوده عنهم ، حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الأمور بهم ، والمهدى من قولهم في حال غرة ولباس أمنة ، قد فتر لها وأنس بها وسكن اليها ، ولولا ما اجتمعت به قلوبهم ، وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال ، والأضمار للقراع عن داعية ضلال أوشيطان فساد لرهبوا عواقب أخبار الولاة وغب سكون الأمور فليشدد المهدى وفقه الله أزره لهم ويكتب كتائبه نحوهم ، وليضع الأمور على أشد ما يحضره فيهم ، وليوقن أنه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى عودتهم وسببا لفساد من بحضرته من الجنود ، ومن ببابه من الوفود ، الذين ان أقرهم وتلك العادة ، وأجراهم على ذلك الأب ، لم يبرح في فتق حادث وخلاف حاضر ، لا يصلح عليه دين ولاتستقيم به دنيا وان طلب تغييره بعد استحكام العادة ، وأستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة ، والمؤنة الشديدة والرأى للمهدى وفقه الله أن لا يقيل عثرتهم ، ولا يقبل معذرتهم ، حتى

تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحدق بهم البلاء ويطبق عليهم الذل ، فان فعل المهدى ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم ، وهزيمة لكل بادرة شر منهم ، واحتمال المهدى في مئونة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة • فقال المهدى : قد قال القوم ، فأحكم يا ابا الفضل •

« فقال العباس بن محمد »

أيها لمهدى : أما (الموالى) فأخذوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعدوا أمورا قصر نظارهم عنها أنه لم تأت تجاربهم عليها ـ وأما (الفضل) فأشار بالأموال أن لا تنفق ، والجنود ان لا تفرق ، وبأن لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا ، وجاء بأمر بين ذلك استصغارا لأمرهم واستهانة بحربهم وانما يهيج جسيمات الأمور صغارها ، وأما على فأشار باللين ، وافراط الرفق واذا جرد الوالى لن غمط أمره وسفه حقه اللين بحتا والخير محضا لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب عن لينه ، ولا بشر يحبسهم الى خيره ، فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى أعناقهم ، فان أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف أضطرهم ولاشدة فنزوة في رؤسهم ، يستدعون بها الى أنفسهم ، ويستصرخون بها رأى المهدى فيهم ، وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا لأجابته باللين المحض واخير الصراح ، فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم ، وما قد يشبه أن يكون من مثلهم لأن الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير مالا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ، ولا تعلمه نفس ، ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها ، فلولا أنه خلق نارا جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا •

وأما موسى فأشار بأن يعصبوا بشدة لا لين فيها ، وأن يرموا بشر لا خير معه • واذا أضمر الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجردا ليس معهما طمع ولا لين يثنيهم إشتدت الأمور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد أمرين : اما ان

تدخلهم الحمية من الشدة ، والأنفــة من الذلة والأمتعـــاض من القهر ، فيدعوهم ذلك الى التمادى في الخلاف واستبسال في القتال والاستسلام للموت ، واما ان ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشـــقاق ، فاذا أمكنتهم فرصة أو ثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال ، عاد أمرهم الى أصعب وأغلظ وأشد مما كان ·

وقال في قول الفضل : أيها المهدى أكفى دليل وأوضـــح برهان وأبين خبر بأن قد أجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثه الجيوش اليهم ، وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق ، واجابتهم الى ما سألوه من العدل ·

قال المهدى ذلك رأى : قال هارون : ما خلطت الشدة أيهـــا المهدى باللين ، فصارت الشدة أمر فطام لمـــا تكره،وعاد اللين أهدى قائد الى ما تحب ، ولكني أرى غير ذلك ·

قال المهدى : لقد قلت قولا بديعا ، وخالفت فيه أهل بيتـــك جميعا ، والمرء مؤتمن بما قال ، وظنين بما أدعى ، حتى يأتى ببينة عادلة وحجة ظاهرة ، فاخرج عما قلت ·

« قال هارون »

أيها لمهدى : ان الحرب خدعة ، والأعاجم قوم مكره ، وربما أعتدلت الحال بهم ، واتفقت الأهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون ، وربما أفترق الحالات ، وخـــــاف القلب اللسان ، فانطوى القلب على محجوبه تبطن ، واستسر بمدخولة لا تعلن ، والطبيب الرفيق بطبه ، البصير بأمره ، العالم بمقدم يده وموضع ميسمه ، لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معـــرفة الداء ، فالرأى للمهدى وفقه الله أن يفر باطن أمرهم فر المسنة ويمخض ظاهر حالهم مخض السقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة الرسل، وموالاة العيون ، حتى تهتك حجب عيونهم ، وتكشف أغطية أمورهم ، فان

أنفرجت الحال وأفضت الأمور الى تغيير حال ، أو داعية ضـــلال اشتملت الأهواء عليه ، وانقاد ارجال اليه وامتدت الأعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه ، عصبهم بشدة لا لين فيها ورماهم بعقوبة لاعفومعها .

وان انفرجت العيون واقتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة ، والأمور بهم معتــدلة في أرزاق يطلبونها وأعمـــال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بماتة ســـابقتهم ، ودالة مناصحتهم ، فالرأى للمهدى ـ وفقه الله ـ أن يتسع لهـــم بما طلبوا ، ويتجافي لهم عما كرهوا ويشعب من أمرهم ما صدعوا ، ويرتق من فتقهم ما قطعوا ، ويولى عليهم من أحبوا ، ويداوى بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم ، فانما المهدى من أمنه وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعي المجـــرب الذى يحتال لمرابض غنمه ، وضوال رعيته ، حتى يبرىء المريضة من داء علتها ، ويرد الصحيحة الى أنس جماعتها ، ثم أن خرسان بخاصة الذين لهم دالة محمولة ، وماتة مقبولة ، ووسيلة معروفة ، وحقوق واجبة ، لأنهم أيدى دولته ، وسيوف دعوته ، وأنصار حقه وأعوان عدله ، فليس من شأن المهـدى الأضـــطغان عليهم ، ولا المواخذة لهم (ولا) التوعر بهم ، ولا المكافأة باساءتهم ، لأن مبادرة حسم الأمور ضعيفة ، قبل أن تقوى ، ومحاولة قطع الأصول ضئيلة قبل ان تغلظ ، أحزم في الرأى وأصح في التدبير من التأخير لهـــا ، والتهاون بها حتى تلتئم قليلها بكثيرها ، وتجتمع أطرافهـــا الى جمهورها .

قال المهدى : مازال هارون يقع وقع الحيا حتى خرج القدح من الماء ، وانسل أنسلال السيف فيما ادعى ، فدعوا ما سبق موسى فيه فانه هو الرأى ، وثنى بعده هارون ، ولكن من لأعنة الخيـــل وساسة الحرب وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج وأفرطت بهـــم الدالـــة ؟

« قال صالح بن على »

لسنا نبلغ أيها المهدى بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة رأيك ، وبعض لحظات نظرك ، وليس ينقض عنك من بيـــوتات العرب ورجالات العجم ذو دين فاضل ورأى كامل وتدبير قوى تقلده حربك وتستودعه جندك ، ممن يحتمل الأمانة العظيمة ويضطلـــع بالأعباء الثقيلة ، وأنت بحمد الله ميمون النقيبة ، مبارك العزيمة، مخبور التجارب ، محمود العواقب ، معصوم العزم ، فليس يقـــع اختيارك ، ولا يقف نظرك على أحد توليه أمرك ، وتسند اليـــه ثغرك الا أراك الله ما تحب وجمع لك منه ما تريد ·

قال المهدى : اني لأرجو ذلك لقديم عادة الله فيه وحســـن معونته عليه ولكن أحب الموافقة على الرأى والاعتبار بالمشاورة في الأمر المهم ·

« قال محمد بن الليث : »

أهل خراسان قوم ذو عزة ومنعة وشياطين خدعـــة ، زروع الحمية فيهم نابتة ، وملابس الأنفة عليهم ظاهرة ، فالروية عنهم عاربه ، والعجلة عنهم حاضرة ، تسبق سيولهم مطرهم ، وسيوفهم عذلهم ، لأنهم بين سفلة لا يعدو مبلغ عقولهم منظر عيونهم ، وبين رؤساء لا يلجمون الا بشدة ، ولا يفطنون الا بالمر ، وان ولى المهدى عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء ، وان ولي أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء ، وان أخر المهدى أمرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمة ومواليه أو بنى عمه أو بني أبيه ، ناصحا يتفق عليه أمرهم وثقة تجتمع له أملاؤهم بلا أنفة تلزمهم ، ولا حيمـــة تدخلهم ولا مصيبة تنفرهم ، تنفست الأيام بهم وتراخت الحـــال بأمرهم، فدخل بذلك من الفساد الكبير، والضياع العظيم مالا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان جد ، ولا يستصله وان جهد ، الا بعد دهر طويل وشر كبير ، وليس المهدى ــ وفقه الله ــ فاطما عاداتهم ولا

قارعا صفاتهم بمثل أخذ رجلين لا ثالث لهما ولا عدل في ذلك بهما : أحدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وبهمة لا تنثنى ، وبازل لا يفزعه صوت الجلجل ، نقى العرض نزيه النفس ، جليل الخطر ، قد اتضعت الدنيا عن قدره ، وسما نحو الآخرة بهمته، فجعل الغرض الأقصى لعينه نصبا والغرض الأدنى لقدمه موطئا ٠

فليس يقبل عملا ، ولا يتعدى أملا ، وهو رأس مواليك وأنصح أبيك ، رجل قد غذى بلطيف كرامتك ونبت في ظل دولتك ونشاء على قوائم ادبك ، فان قلدته أمرهم وحملته ثقلهم ، أسندت اليه ثغرهم ، كان قفلا فتحه أمرك ، وبابا أغلقه نهيك ، فجعل العدل عليه وعليهم أميرا والانصاف بينه وبينهم حاكما ، واذا حكم المنصفة وسلك المعدلة فأعطاهم مالهم وأخذ منهم ما عليهم ، غرس لك في الذى بين صدورهم ، وأسكن لك السويداء داخل قلوبهم ، طاعة راسخة لعروق باسقة الفروع متماثلة في حواشي عوامهم ، متمكنة من قلوب خواصهم ، فلا يبقى فيهم ريب الانفوه ولا يلزمهم حق الا أدوه ، وهذا أحدهما ٠ ولآخر عود من غيضتك ، أو نبعة من أرومتك فتى السن كهل الحلم راجح العقل محمود الصرامة مأمو نالخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر مايستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان ٠ أيها لمهدى : فسلطه أعزك الله عليهم ، ووجهه بالجيوش اليهم ، ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثةمولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما أحداثكم أهل البيت فيما طبعكم الله عليه ، وأختصكم به من مكارم الأخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الأمور وصواب التدبير وصرامة الأنفس كفراخ عتاق الطير المحكمة لأخذ الصيد بلا تدريب ، والعارفة لوجوه النفع بلا تأديب ، فالحلم والعلم والعزم والجود والتؤدة والرفق ثابت في صدوركم مزروع في قلوبكم ، مستحكم لكم متكامل عندكم ، بطبائع الازمة ، وغرائز ثابتة ٠

« قال معاوية بن عبد الله : »

أفتاء أهل بيتك أيها لمهدى في الحلم على ما ذكر . وأهل خرسان في حال عز على ما وصف ، ولكن ان ولى المهدى عليهم رجـــلا ليس بنبيه الذكر في الجنود ولا عالى الصـــوت في الحروب ولا بطـويل التجربة للأمور ، ولا بمعروف الســـياحة للجيوش والهيبـــة في الأعداء ، دخل ذلك أمران عظيمان ، وخطران مهولان أحدهما : أن الأعداء يغتمرونها منه ويحتقرونها فيه ويجترئو بها عليه في النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبـل الأختبـــار لأمره ، والتكشف لحاله والعلم بطباعه ·

والأمر الآخر : أن الجنود التي يقود ، والجيوش التي يسوس ، اذا لم يختبروا منه البأس والنجدة ولم يعرفوه بالصيت والهيبـة انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم واستأخرت طاعتهم ، الى حـــين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الأختبار ، وبباب المهدى وفقه الله رجل مهيب نبيه حنيك صيت له نسب زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساد الحروب وتألف أهل خراسان ، واجتمعوا عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة ، فالوولاه المهدى أمرهم لكفاه الله شرهم · قال المهدى :

جانبت قصد وأبيت الاعصبية ، اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كرأى عشرة حلماء من غيرنا ، ولكن أين تركتم ولى العهد ؟ قالوا : لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ، ومن الدين وأهله ، بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ، ولكن وجـــدنا الله عزوجل حجب عن خلقه وستردون عباده علم ما تختلف به الأيام ، ومعرفة ما تجرى عليه المقادير من حوادث الأمور ، وريب المنون ، المخترمة لخوالى القرون ، ومواضي الملوك ، فكرهنـــا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ، ومقر الامامة والولاية ، وموضع المدائن والخزائن ، ومستقر الجنود ومعدن الجود ، ومجمع الأموال التي جعلها الله قطبا لدار الملك ، ومضيدة لقلوب الناس ، ومثـــابة

الاخوان الطمع وثوار الفتن ، ودواعي البدع ، وفرسان الضلال ، وأبناء الموت ، ان وجه المهدى ولى عهده ، فحدث في جيوشه وجنوده ما قد يحدث بجنود الرسل من قبله ، لم يستطع المهدى أن يعقبهم بغيره الا أن ينهض اليهم بنفسه ، وهذا خطر عظيم وهو شديد ، ان تنفست الأيام بمقامه ، واستدارت الحال بامامه ، حتى يقع عوض لا يستغنى عنه ، أو يحدث أمر لابد منه صارما بعده مما هو أعظم هولا ، واجل خطرا له تبعا وبه متصلا ٠

« قـــال المهـــدى »

الخطب أيسر مما تذهبون اليه ، وعلى غير ما تصـــفون الأمر عليه ، نحن أهل البيت نجرى من أسباب القضايا ومواقع الأمور على سابق من العلم ، ومحتوم من الأمر ، قد أنبأت به الكتب ونبأت عليه الرسل ، وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا وتكامل بحذا فيره عندنا فيه ندبر وعلى الله نتوكل !نه لابد لولى عهدى وولى عهد عقبى بعدى أن يقود الى خراسان البعوث ويتجه نحوها بالجنود ٠

أما الأول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخـــرج نشيطا اليهم حنقا عليهم ، يريد ان لا يدع أحـــدا من اخوان الفتن ودواعي البدع وفرسان الظـــلال الاتوطاه بحر القتل وألبســـه قناع القهر ، وقلده طوق الذل ، ولا أحدا من الذين عملوا في قص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرت ولاة الحق الا أجرى عليهم ديم فضله وجد اول نهله ، فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى تأتيه أن قد عملت حيلة ، وكدحت كتبه ونفـــذت مكايده ، فهدأت نار فزة القلوب ووقعت طائرة الأهواء واجتمـــع عليه المختلفون بالرضا فيميل نظرا لهم وبرا بهم ، وتعطفا عليهم الى عدو قد أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ، ومنع حجاجهم بيت الله الحرام ، وسلب تجارهم رزق الله الحلال ٠

وأما الآخر ، فانه يوجه اليهم ، ثم تعقد له الحجة عليهم باعطاء ما يطلبون ، وبذل ما يسألون ، فاذا سمحت الفرق بقراباتها له ،

وجنح أهل النواحي باعناقهم نحـــوه ، فأصغت اليـــه الأفئدة ، واجتمعت له الكلمة ، وقدمت عليه الوفود قصد الأول ناحية أجمعت بطاعتها، وألقت بأزمتها ، فالسبها جناح نعمته وأنزلها ظل كرامته، وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالمعدلة ، وتعطف عليهـــم بالرحمة ، فلا تبقى فيهم ناحية دانية ، ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ، ووصلت اليها منفعته فأغنى فقيرها ، وجبر كسيرها ، ورفع وضيعها ، وزاد رفيعها ، ما خلا ناحيتين :

ناحية يغلب عليها الشقاء ، وتستميلهم الأهواء ، فتستخف بدعوته ، وتبطىء عن اجابته ، وتتثاقل عن حقه ، فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه ، فيصطلى عليها موجدة ويبتغى لها علة ، ولا يلبث ان يجد بحق يلزمهم وأمر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الأسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد وييتم الأولاد ، وناحية لا يبسط لهم أمانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لأنهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض في شق العصا ، ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهم في لجج البحار وحميل الأودية وبطون الأرض تقتيلا وتغليلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنســـاء أيامي ــ وهذا أمر لا نعرف له في كتبنا وقتا ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا ــ وأما موسى ولي عهدى فهـــذا أولى ان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخوص اليهـــا والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة بحيث يغمر في الجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتذاءب مشرق نوره وينقلل كثير ما هو كائن منه ، فمن يصبه من الوراء ويختار له من الناس ؟؟

« قال محمد بن الليث : »

أيها لمهدى ــ ان ولى عهدك أصبح الامتك وأهل ملتك علما قد تثنت نحوه أعناقها ، ومدت سمته أبصارها ، وقد كان لقرب

داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الأمر واسع العذر ، فأما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره ، فان من شأن العامة أن تتفقد مخارج رأيه ·

وتستنصت لواقع آثاره ، وتسأل عن حوادث أحـــواله في بره ورحمته ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه وأصحابه ·

ثم يكون ما سبق اليهم أغلب الأشياء عليهم وأملك الأمور بهم وأشدها استمالة لرأيهم ، وعطفا لأهوائهم فلا يفتأ المهدى وفقه الله ناظرا لهم فيما يقوى عمد مملكته ، ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضاء أمته بأمر هو أزين لحاله ، وأظهر لجماله ، وأفضل مغبـــة لأمره ، وأجل موقعا (في) قلوب رعيته ، وأحمد حالا في نفوس أهل ملته ، ولا أدفع مع ذلك باجتماع لأهواله ، وأبلغ في أســـتعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله ، ومعدلة تنتشر عن أثره ، ومحبة للخير وأهله ــ وأن يختار المهدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة ، وفقهاء أهل كل مصر ، أقواما تسكن العامة اليهم اذا كروا،وتأنس الرعية اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعرفة ، كما قد كان فتح له وسهل عليه · قال المهدى : صدقت ونصحت · ثم بعث في طلب ابنه موسى فقال :

أي بنى ــ انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ، ولمثنى أعطاف الرعية غاية ، فحسنتك شاملة واساءتك نائبة ، وأمرك ظاهر ، فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهمـــا ولا تطلب رضاهم بخلافهما ·

فان الله عزوجل كافيك من أسخطه ايثـــارك رضـــاه ، وليس بكافيك من يسخطه عليك يثارك رضا من سواء ــ ثم أعلم أن لله تعالى في كل زمان فترة من رسله ، وبقايا من صفوة خلقه وخبايا لنصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشـــيد أركان الدين بنصراتهم ويتخذ لأولياء دينه أنصارا ، وعلى اقامة عدله أعوانا ،

يسدون الخلل ويتيمون الميل ، ويدفعون عن الأرض الفساد ، وان أهل خراسان أصبحوا أيدى دولتنا، وسيوف دعوتنا ، الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ، ونستصرف نزول العظائم بمناصحتهم ، وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر ببصائرهم ، فهم عماد الأرض اذا أرجف كنفها وخوف الأعداء اذا برزت صفحتها ، وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها ، قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات ، أخمدت نيران الفتن ، وقسمت دواعي البدع ، وأذلت رقاب الجبارين ، ولم ينفكوا كذلك ما جروا مع ريح دولتنا وأقاموا موافي ظل دعوتنا ، واعتصموا بحبل طاعتنا التي أعز الله بها ذاتهم ورفع بها ضعتهم ، وجعلهم بها أربابا في أقطار الأرض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف ، واطباق البلاء ومحالفة الأسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك ، وأنزلهم في حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ، ووسيلة دالتهم وماتة سابقتهم ، وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم ، والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم ، والاقالة لسيئهم .

أى بنى — ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها ، وأستجلب مودتها بالأنصاف لها ، وتحسن بذلك لربك ، وتوثق في عين رعيتك ، واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدى عملك ونصفة لرعيتك ، وذلك أن تأمر قاضى كل بلد ، وخيار أهل كل مصر أن يختار والأنفسهم رجلا توليه أمرهم ، وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن حمدت ، وان أساء عذرت ، هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج ، فلا يسقطن عليك ما في ذلك ، اذا أنتشر في الآفاق وسبق الى الأسماع من أنعقاد السنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب ، وسلامة عواقب الأمور . ولا ينكون في ظل كرامتك نازلا وبعواى حبلك متعلقا رجلان : أحدهما كريمة من كرائم رجالات العرب وأعلام بيوتات الشرف له أدب فاضل وحلم راجح ودين صحيح — ولآخر له دين غير مغموز ،

وموضع غير مدخول ، بصير بتقليب الـــــكلام وتصريف الرأى ، وأنحاء العرب ووضع الكتب ، عالم بحالات الحروب ، وتصــاريف الخطوب ، يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك وتحســـين أمرك وتحلية ذكرك فتسشيره في حربك وتدخله في أمرك ، فرجـل أنبته كذلك فهو يأوى الى محلتي ويرعى في خضرة جناني ولاتدع أن يختار لك من فقهاء البلدان وخيار الأمصــار أقوا ما يكونون جيرانك وسمارك، وأهل مشاورتك فيما تورد ، وأصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله ــ أصحبك الله من عونه وتوفيقــه دليلا يهدى الى الصواب قلبك ، وهاديا ينطلق بالخير لسانك ٠

« مناظرة طريفة بين ذى لحية وملحوقها لبعض الفضلاء »

لقد أنتشر في هذه الأزمان نوع من أنواع (حلق اللحى) ومن الصدف الطريفة أن يضم مجلس رجلين على طرفي نقيض ، فأمــا أحدهما فقد تفضل الله عليه بلحية جميلة ، وميزه فارقة ، فهـــو يحتفظ بها ويفتخر ، ويعدها شرفا ، وأما الآخر فقد عادى تلك الميزة ، وقلى ذلك الفارق ، فهو يحلقها بالموسي ، ويود من صميم فؤاده ــ ولو بجدع الأنف ــ لو يقتلعها من أصاها شعرة شعرة يبقى وجهه خاليا بلقعا من تلك الشعرات ويترك وجهه أجرد أمرد ٠

تقابل ذانك الرجلان اللذان يعتبر منهما كضد للآخر ــ وجها لوجه وجعل كل واحد منهما يدلى بحجته وينتصر لعــــادته ، والى القارىء ما جرى بينهما ملخصا :

ذو اللحية : (مشيرا الى خصمه) ما لى أراك صباح مساء ، كلفــا بازالة تلك الشعرات كأن الله قد كلفك بازالتهــــا « لا) بل أظن أن لو كلفت بذلك لكسلت عنه ولعددته عملا شاقا ، وتكليفا جائزا ٠٠ !

محلوقهــا : وماذا يهمك من تلك الشعرات حلقتها أم تركتهــا ، فهى لحيتى أتصرف فيها كيف أشاء ويا سبحان الله !! حتى لحيتى تريد أن تسيطر على فيها !

ذو اللحية : هون عليك يا أخي : وما الداعي الى هذا الاحترام كله ؟ نحن نريد أن نبحث في جوملىء بالصفا ، مفعم بالوداد ، فأدل بحجتك وأنا أدلى بحجتي ولنتباحث ، ولكن يجب على كل منا أن يعقد قلبه ، يســـتشعر في نفسه ، أن رائده الحق ، وضالته الحكمة يلتقطهـــا حيث يجدها ، ألست توافق على هذا الكلام ·

محلوقهـــا : نعم أو افقك على هذا الكلام ، ولكن ماذا عسى أن تأتي به ! فأدل بما لديك من حكمة !

ذو اللحية : اذن فلنرجع الى الأجابة عما أدليت به ، تقول : (انها لحيتك تتصرف فيها كيف تشاء » نعم ! أنا أقول أنها لحيتك ، ولكن ·· ولكن تتصرف فيهـــا كيف تشـــاء ؟ « لا » ·

محلوقهـــا : (يحتدم ، ويولول . ويتحفز للوثوب ، ويكاد أنينفجر كالبركان !

ذو اللحية : لا تعجل يا أخي وتمهل ريثما أتم جوابي ثم بعد ذلك قل ما بدالك · ان من خصائص هذه الأمة ومميزاتها أن جعلها الله أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعـــروف وتنهون عن المنكرر » ويقول سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم « من رآى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه » فيجب علينا نحن المسلمين ، أن نكون كالجسد الواحد ، يألم بعضنا لبعض وينصح بعضنا بعضاً ، ويكون بعضنا لبعض كالمرآة ترى المرء محاسنه كما تريه عيوبه ، أليس كذالك ؟ !

محلوقهـــا : (بلهجة المكره) : « نعم »

ذو اللحية : مادمت تقر بهذا فأنا أقول لك : أن حلق اللحية من

المنكر الذى أعتقد أن واجب الأخوة الدينية يحتم على أن أنكره عليك !

محلوقهـا : (يقول بصـوت الحنق المحس بشيء من العجـز) : ما هذه ما هذه الشعرات الا نوع من أنواع الوساخة تضم بين طياتها أنواعا من « الميكروبات » وما ازالتها الا نوع من أنواع النظافة التي جاء دِيننا الحنيف بها ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «النظافة من الأيمان» ·

ذو اللحية : (بلهجة الواثق من نفسـه ، الموقن بالقـلب) : أنا أرضى أن أتحاكم واياك الى الذي قال · « النظافة من الايمان » أفترضى أنت بذلك ؟ !

محلوقهـا : (في شيء من الريب) نعم ·

ذو اللحية : اذن فتعال بنا الى الذي قال : « النظافة من الايمان » على فرض صحة الحديث ولننظر هل كان يحلق لحيته ، ويتعاهدها بالموسي صباحا مسـاء ، معتبرا ذلك من « النظافة » التي حض أمته عليها ـ كما تزعم ـ أم كان يتركها كما هي ويأمر بتركها ؟

محلوقهـا : (يحجم وجوم الحائر المحس بأنه ارتكب شـيئا من الخطأ) ·

ذو اللحية : أنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبوتا لا يقبل الشك ، ولا تتطرق اليه الظنـون ، أنه كان ذا لحية كثيرة الشعر ، وأنه كان يأمر بتركها مخالفة للمشركين ·

محلوقهـا : (وقد عبس وجهه شأن من أحس بالأنهزام : دعنا من هذا الكلام ، فذلك الزمن له أخلاقه وعاداته ، وهذه أمور ترجع الى الذوق ، لا دخل للدين فيها ، فكل يعمل

كما يشاء لك ذوقه وكما يطمئن اليه ضميره ٠٠٠ !
فدعني وذوقي ! واذهب لذوقك انى غير متبعك ٠٠ !

ذو اللحية : يا سبحان الله ! تقول : « ان هذا الأمر يرجع الى الذوق لا دخل للدين فيه » عجب ينقضي منه العجب ٠٠ ! أن تكون جاهلا لهذا الأمر من هذه الشريعة المباركة أريد أن أسألك فقل لى بربك : ما هو الدين ؟ !

محلوقها : (يحتار فيسكت ، وينظر الى ذى اللحية نظر المسترشد)

ذو اللحية : أليس الدين ما جاء في القرآن ، وما صح من سنة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ؟!

محلوقها : (يومىء برأسه) : أن « نعم »

ذو اللحية : اذن فتعال بنا ، فلننظر هل ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء في هذا الصدد أم لا ؟!

محلوقها : نعم فانظر ثم أورد لى ما ورد في هذا الصدد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ذو اللحية : حبا وكرامة ، ولكن أسمح لي أن أدلى اليك بمقدمة قبل الخوض في ايراد الأدلة ٠

محلوقها : تفضل ٠

ذو اللحية : ان الأحاديث الواردة عن رسول الله عليه وسلم في هذا الصدد تكاد تبلغ حد التواتر ، أو قد بلغت ، وأظنك مشتاق الى الحكمة التي رمى اليها الشارع (ص) في نهيه عن حلق اللحية : أن الشارع يرمى الى مخالفة المشركين في كثير من أوامر هذه الشريعة المطهرة أتدرى لماذا ؟!

محلوقها : « لا »

ذو اللحية : ان مخالفة المشركين أمر مقصود للشارع لأن مشابهتهم في الظاهر تورث وتولد مشابهتهم في الباطن ، ولأنه ينبغي للمسلم أن يخالف المشرك ، في الجملة في كل من : دينه ، وعاداته وأخلاقه ، وما الى ذلك ، والآن أظنك قد أشتقت الى سرد الأدلة الواردة عن رسول الله (ص) في هذا الموضوع .

محلوقها : (بصوت المتهكم) : نعم لقد نفد صبرى ، واشتقت ، الى تلك الأدلة التي طالما قد وعدتني بها ... !

ذو اللحية : اذن فاليك بعضها :

قال رسول الله (ص)« خالفوا المشركين ، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب » رواه البخارى ومسلم ، وقال أيضا : « خالفوا المجوس ، لأنهم كانوا يقصرون لحاهم ، ويطولون الشوارب » رواه مسلم . وعن بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : « أمرنا باحفاء الشوارب ، واعفاء اللحية » رواه مسلم . وفي صفة رسول الله (ص) أنه كان « كثير شعر اللحية » رواه مسلم والله سبحانه وتعالى يقول :

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » الى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الواردة عن رسول الله (ص) في هذا الصدد أفأنت ترى أن الرسول (ص) كان يترك لحيته ، وكان يأمر امته بأن تخالف المشركين والمجوس، بحف الشارب ، واعفاء اللحية ، لأن مخالفة المشركين — كما قلنا — أمر مقصود الشارع ، لأن مشابهتهم في في الظاهر تورث مودتهم في الباطن ، كما أن مودتهم في الباطن . تورث مشابهتهم في الظاهر فهل أتضح لك الآن أن مودتهم في الباطن ، تورث مشابهتهم فيالظاهر فهل أتضح لك الأمر ليس هو كما قلت من أن أمر

اللحية « أمر ذوق ، لا دخل للدين فيه » وهل عرفت الآن فساد قولك وصواب ما تذهب اليه ٠٠ ؟

محلوقهـا : (بعد تفكير عميق) : الآن لا يخالجني شك في صحة قولك ، وصواب ما تذهب اليه ، الا أن لدى عذرا أحب ابداءه لك وهو : أن مواطنى يتهكمون بذى اللحية ، ويزدرونه . ويشيرون اليه تحقير اله ، وتصغيرا لشأنه ٠٠ ! وأظنه قد بلغك ذلك البيت الشعر الوقح :

ألا ليت اللحى كانت حشيشـا

فنعلفهـا خيول المسلمينـا

وقال آخر :

لى صـاحب ولـه لحيـة

طولهـا الله بـلا فـائدة

كأنهـا بعض ليـالي الشـتا

طويلـة مظلمـة بـاردة

الذى طالما غاضوا به ذوى اللحي ، وتمثـلوا به في وجوههم ، فأنا الآن أعتقد أن ابقاءها أحق ، وتركها أولى ، الا أني لا أستطيع تطبيق ذلك عمليا !

ذو اللحية : ان اعتقادك بأن هذا حق مع عدم استطاعتك تطبيقه عمليا لا ينفعك ، بل الذى يجهل ذلك أحسـن منـك ، فمعرفة أن هذا الأمر حق مثلا لا تنفعك حتى تضيف « العمل به » .

محلوقهـا : مادمت أقر بأن ذلك حق الا أني تركت تطبيقـه لسبب ، وعدلت عنه لمبرر أفلا أكون مع ذلك معذورا؟!

ذو اللحية : « لا » ... لست معذورا ، وأعطني يدك لألمسهـــا صحة ما أقول وصواب ما أذهب اليه : هذا أبو طالب عم سيد الخلق محمد (ص) الذى دافع عن رسول الله بلسانه ، وسنانه ، وبذل في نصرته كل عزيز وغال ، وهو علاوة على ذلك يقر أن ما أتى به ابن أخيه محمد (ص) هو الحق الذى ليس بعده الا الباطل ، والهدى الذى ليس بعده الا الظلال ، ويقول في بعض قصائده :

ولقد علمت بأن دين محمـــــد
من خـير أديان البرية دينـــا
لولا الملامـة أو حذارى مسـبة
لوجدتني سمـــحا بذاك مبينـا

فهو يذكر أنه لم يترك ذلك الدين الذى يعتقد أنه حق الا لخوف الملامة وخشية المسبة كحضرتك في حلـــق لحيتك ــ ومع ذلك كله فهو من أهل النار كما ثبت في كتاب الله وسنة رسوله ، ولم تنفعه معرفة الحق ، حيث لم يضف « العمل به » اليها .. !

محلوقهـا : (يقوم لخصمه فيصافحه مصافحة الصديق لصديقه ويقول له بلهجة ملؤها الأخلاص والآخاء) : الآن أعلم أن الحق معك ، وقد أنشرح صدرى لمـا قلت ، وسأكون من هذا الوقت من ذوى اللحى الذين يحافظون عليهـا كشرف ، ويبقونها كفارق ، ويلاحظونها كميزة،واني لأعد هذا الوقت الذى جمعني بك أســعد أوقاتي ، وسأتخذ من كلامك سلاحا ، على هؤلاء الذين يخالفون الدين وهم لا يعلمون .. !

ذو اللحية : قبل أن نفترق أحب أن أدلي بنصيحة ثمينة، وحقيقية واقعة ، وهى : أننا معشر المسلمين في هذه الأزمـــان

ضعاف من جميع الجهات ، فنحن : ضعاف من جهة الدين ، ضعاف من جهة الأخلاق ، ضعاف من جهة المال ، ضعاف من جهة الصناعات ضعاف من جهة الأبدان ٠

فينبغي لنا اذا أردنا مستقبلا مجيدا ، ومجدا عاليا ، وسلطانا مديدا ـ ينبغي لنا اذا أردنا ذلك أن نقوى أنفسنا من جميع الجهات ، التي من جملتها الأبدان ، وتقوية البدن لا تتطلب منا شيئا مذكورا انما هى عدم الركون الى الرقة ، وترك الميل الى الليونة ، وملاحظة أستعمال الخشونة في المطعم والمشرب ، والملبس وما اليها ، وأنمن دواعي الأستياء وبواعث الخجل ، أن ترى كثيرا من الرجال ـ أن صح هذا عندهم شيء من الليونة ٠٠٠ ! حتى أنها لو هبت الريح على بعضهم بشيء من السموم للزم الفراش أياما ٠٠٠ نسأل الله تعالى أن يرشدهم الى صراطه المستقيم !

محلوقها : يشكر لخصمه العنيد ، الذى أستحال صديقا ودودا ، ويعاهده على أن يكون من أنصار اللحية ، الذين يغضبون لحلقها ، ويعملون ما أستطاعوا لأبقائها وقد خرجا من هذه « المناظرة » بهذه الحقائق التالية : اللحية زينة الرجل ، اللحية شرف الرجل اللحية ميزة الرجل ، اللحية هى الفارق بين الرجل والمرأة !

(خاتمة)

هذا ما دار بينهما ، وقد صار الفوز ـ كما رأى القارىء ـ حليف ذىا للحية والظفر كان بجانبه فماذا بعد الحق الا الظلال ٠٠٠ !

أظن ـ وأرجو أن لا يصدق ظني ـ أن هذه « المناظرة » ستغضب الكثيرين من الناس ٠ وسينحون على كاتبها باللائمة ،

ويرمونه بثالثة الأثافي ، وماذا على كاتبها ان هى الا حقيقة واقعة ، ليس له في وضعها الا الترتيب والتخليص ، والسبك والايجاز ، فما لنا وراء هذا من قصد الا الخير وما لنا مرمى الا الأصلاح ... !

« اللحية تشكو بواسطة لسان حالها »

شكر الله لسانك	قد شكرناك بيانك
قد نصرت الحق لله	وأرخيت عنانك
قد تلطفت بأبحا	ثك حتى حزت فوزا
فأصبت الحق حتى	ليس للباطل ركزا
فلك الشكر بهيا	كلما هبت نسيم
قد نصرت الحق لله	وأسكت الخصوم

لقد حصلت على هذه المناظرة ، من بعض الأصدقاء ، محررة في وريقات ، قد دب التمزق والتلف الى أطرافها ، الأمر الذى لم أتمكن معه من معرفة قائلها وزمان تأليفها ، غير أن ذلك الصديق وضع تاريخ حصوله عليها في ١/٩/١٣٦٥

وحيث أنني بصدد جمع المناظرات ، أوردتها بكاملها حرفيا (حفظا لأمانة النقل)

والله من وراء القصد وهو الهادى الى سبيل الرشاد .

« هذه مناظرة بين الشباب والشيخوخة ، للأستاذ الشـــاب : ناصر بن ابراهيم بن ناصر الفريح » ٠

من أهالي بلدة (جلاجل) من مقاطعة سدير ، خريج كليــــة الشريعة ويعمل مدرسا في الرياض نهج فيها منهج القدا ما محاولا اخفاء نفسه لأنه لا يحب الظهور ، ولكني لا أوافقه على هذا ، وقد وضعت أسمه كاملا ٠

بسـم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق العـــالمين أطوارا ، وجعل لكل طور من الفضل مقدارا ، وأشهد أن لا اله الا الله رب الـكبير والصـــغير والغني والفقير ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صاحب الطهر والنقى الذى قرر بوحى من ربه أن الفضل والكرامة لذى التقى وبعــــــد :

تصورت أيها الأخوان القراء أنه حضر لدى خصـــــمان على التناظر قد أصرا ، أحدهما شيخ مددت الأيام باذن الله كدنته ، والآخر شاب قد ظهرت للمتفحص لدنته ، وكان تناظرهما أيهما أفضل ، ولتجشم المصاعب أيهما أحمل ، وحكموني فيما شجر بينهما لأميز صدقهما في الأدعاء ومينهما ، فأستأذن الشيخ في المقال وقال : بعد الثناء على ذى العزة والجلال ، أن الشيخوخة في حقيقتهــــا وجوهرها ، ومخبرها ومظهرها ، حنكة ظاهرة وتجارب وافــــرة وتبصر ودراية وتدبير للأمور وعناية مبعثهـا الاناة والحــلم ، وما تخلصه الأيام من صادق علم ، فلو وقفت على الشـــيخ وقوف المحقق ، ومارستها ممارسة الفاحص المدقق ، لألفيتها تنم عن رزانة وتنبيء عن عظيم قدر ومكانة ، نطقه موسوم بالرشاد والحكمة ، وخطوه مقرون بالوقار والحرمة ، متقـــرب الى الله في كل أمره ، يتجلى نقاؤه في بياض شعره ، فبما تفتخر أيها لشاب ؟ أبســـواد شعرك أم ببضاضة الأهاب ان كان بالأول فاعلم ان السواد شـــعار

الحداد ، فكل مشئوم يوصم بالسواد ، وان كان بالثاني فهو لربات الحجال ، وهيهات أن يكون من مفاخر الرجال ، وما علمت لكم بسواهما فخر ، ولا أو شيع لكم بين الأماجد ذكر ، اللهم بنزق الشباب وطيشه ، ونزواته واضطراب عيشه ، أم بقصور الرأى وسرعة الأنفعال ، والصلف على الأهل ومصاحبة الأنذل ، ولوت أن الشاب للمسؤلية أهل ، لأرسل محمد قبل أن يكون كهل ، ولو أن فيه لذويه محمده ، لم يقل عنه أنه مفسده ، واذا أراد الله أهلاك قرية بمن فيها ، أمر مترفيها ففسقوا فيها ، ألم تسمع قول الشاعرة المجيدة ، ثاقبة الرأي الرشيدة :

يقود الى الغي طيش الشباب ... وللرشدكم قادنا الهرم

فلو كان لي فيهما من خيار ... لكان أختيارى لمن يهرم

لشيخ جليل ربيب حجا ... اذا ما صريخ دعا يقدم

وليس صغيرا تروعه ... صروف الزمان فينهزم

بعد ذا ألك حجة بها تجادل ، ومفاخر عنها تناظر وتناضل ، فيما ترد أيها المترف ، على من بمثالبك أعرف ٠

ثم نهض الفتى مغاضبا ، وقال مدافعا ومعاتبا ٠

أيها لمعتز بنذير الفناء ، المدل بأسباب الضعف والضنى : من مثلك قدرام لمثلي نظارا ، وأجترىء على ازدراء وأحتقارا ، يدفعك ما تتوهم في نفسك من حلم ، وما ذاك الا لضعف في جنابك ، الوساوس التي أقامت بين ثيابك فزعمت أن العجز عن الأنتصار حلم ، والوساوس المختلجة في صدرك علم ، وأدعيت الحذق ونفاذ البصيرة ، وأستدللت ببياض الشعر على نقاء السريرة ، فكان ما كان منك مضحك ، وشر البلية ما يضحك ٠

وهب أن لك حظا مما ذكرته فانه أثر من آثار شبابك أدخرته ، ومن العجيب أن تفسروا تواضعنا ذلة ، وتسامحنا أنحرافا في الملة ،

وغيرتنا على حقوقنا طيش ، وثارنا على أنفسنا شظف عيش ، واتهمت الشباب بالمفسدة ، ونسيت أن مع الفراغ والجده ، وأعلم أن الشباب هم زينة المحافل ، والقادة المهرة للجب الجحافل ، لا يظيرهم نفيك أياهم من الأمجاد ، وحكمك عليهم بالهوان دون أتئاد ، أنسيت في أي سن كانت القيادة لأسامة ؟ وفي أي طور عقدت لأبن القاسم على الجند الزعامة ؟ فكان الظفر وكانت الجدارة ، وأتضح ما للشباب من قدرة ومهارة ، فان كنت قد فقدت الذاكرة ، ونسيت أمجادنا الغابرة ، فأظنك لن تنسى صقر الجزيرة الشجاع حميد السيرة ، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، حقق الله له من الثواب كل موعود فانه وحد الجزيرة وحماها ، وحرر أرضها وسماها ، وعمره زهاء عشرين عاما ، فكان لنا قدوة واماما .

ثم انك تنحل المرأة شعرا من ابتداعك . لتؤيد به ماجاء في أسجاعك ، تسند فيه الجبن الينا ، وتدعى أن المرأة تختاركم علينا، أما في الجلاد فسل عنا عليما ، حديثا كان ذلك أو قديما ، لكم أبلوا البلاء الحسن في النزال وحموا الشيوخ والنساء والأطفال ، ويرد زعم أختيار المرأة ذا الشيخوخة أن تعافه حتى الأذواق الممسوخة ، ومن يبتاع ذاعلة بصحيح ؟ وذا خطل بمليح ، وغاب عنك ما قاله أخوك في العلة ، معربا بصدق عن تجربة له .

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي
فأعرضن عنى بالخدود والنواظر

وما أظهر الآخر من حسرة ، حين ولاه الشباب ظهره .

الا ليت الشباب يعود يوما
فأخبره بما فعل المشيب

كل ذا والحياة جادة في أهمالكم، وأنفسكم عاجزة عن أحتمالكم، يعترف بهذا ابن جلدتكم ، حين باح بمكنون أفئدتكم فقال :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولا لا أبا لك يسئم

فنفد صبر الشيخ ونضب ، وتمعر وجهه من شدة الغضب ، وأخذ عصاه ليضرب خصمه وليفر تلافيا للحشمة ، فاومأت له بالتريث ، وأستأذنتهما في التحدث وقلت :

كلا كما قد أثنى على نفسه وذمها ، وبأجمع قوله قصدها وأمها ، فالشباب أيها الشيخ كان جزءا من عصرك ، والشيخوخة أيها لشاب مصير أمرك ، وكلا كما قوام المجتمعات وشرايين الحياة ، فمادام الفرد قويا فهو طاقة عمل ، واذا وهن عظمه أمسى للرأي محط أمل ، ولابد للعمل من سابق خبرة ، ولا نفع للخبرة الا بالقوة والقدرة،واستغفرا ربكما من كل مابدر ، ولاتهيئا للشيطان بينكما ثغر ، فان غاية ما يريده ويتمناه ، أن يقطع المرء يسراه بيمناه ·

وصلى الله على محمد المختار ، وعلى آله وعترته الأبرار ·

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذه مناظرة البرقية والتلفون · بقلم المؤلف »
كان تحريرها في عام ١٣٨٠

كان كل من البرقية والتلفون يدعى أن يفضل الآخر ، فجرت بينهما مناظرة بدأتها البرقية بقولها : أنا التي اذا نصبت في البلاد ، عم نفعي كثيرا من العباد ، أنقل الأخبار ، من شتى الأقطار البعيد منها والقريب ، وليس هذا على بغريب ، فمتى حملت لأحد كلاما ، بلغته أياه بسرعة وأنتظام ، ومع أنه لا سلك لي ممدود ، ولا وتد في حائط وعمود ، أبعث الأخبار من فوق السحاب ، وأنت يا مسكين راغم أنفك في التراب ، ميدانى هو الفضاء العالي ، فمن ذا شأنه فبمثلك لا يبالي ، أما أنت فبواسطة خيوط واهية أخبارك بين ذاهبة وآتية ، سرعان ما يتسرب اليها التلف ، فينعدم نفعك ولأسف ، وحينما تنقطع عنك الحرارة ، تصبح بين أيدى الناس كالحجارة ، فان جهلت مالى من عزيز مقام ، فقد أدركه السادة

(فتصدى الهاتف لدحض الحجة وما أدلت به البرقية محتجه فقال :)

مجلسي بجـــانب الأمراء والملوك ، ولكثر نفعي قـــربوني وأبعدوك ، فوضعوك خارج المدينة وقربونى في مجالسـهم للأفادة والزينة ، بواسطتى تبلغ الأوامر والأخبار ، وأنقل للأصدقاء جميع الأسرار ، كل ذلك بسرعة وأمانة ، ودون أن يبرح ذو الحاجـة مكانه ، لساني فصيح في الأخذ والأعطاء ، وليس مثل لغتـــك المشابهة صوت القطاء . وأنت واقفة في العراء ، معرضة للشمس والهواء ، أما أنا فأنقل بين الأيدى والصدور ،داخل البنوك والمتاجر والدور ، يرفقون بي رفقهم بأولادهم ، لأنني أسـعى لأسـعادهم ، فبأسرع وقت أتصل بسائر الديار ، وابلغهم ما جد من الأخبار ، وأنقل الأفراح والبشائر ، للناس في البيوت والدوائر ، ومختصر الحديث والمقال ، ان الفصل لي في كل حال ، واذا كنت بذا لاتقنعين، فعندى غيره أدلة وبراهين .

(فأثار البرقية قول التلفون ، وردت على أدعائه بلا هون ، وقالت :)

أيها المغرور المزدرى ، أتعيرنى بأقامتى في العراء ؟ ، أنا طويلة الباع والظهر ، لا أسكن الجحور مثلك أيها الفأر ، أنفى شـــامخ في الفضاء الفسيح العالى ، كمآذن الحرم لايرام اذلالى ، وأنت في مواضع الاهانة والأذلال ، يلعب بك النساء والأطفال ، جسمك من النايلون مصنوع ، يتحطم فورا عند الوقوع ، وصناعتي من أجود الحديد ، فعلى مدى الدهر لا أبيد ، أنفذ واجباتي بالتمام ، وأنت في خدمتي على الدوام ، تتابع ما اعلنه للناس ، مجبرا صاغرا منحنى الرأس ، تلتمس منى أمدادك بالجديد ، كخبر الصيام وحلول العيد ، وهطول الأمطار ، وقدوم الوفود من الأمصار وبواسطتى يطمئن أهالي الحجاج ، عليهم في جميع الأفجاج ، تبلـــغ ذلك عن أمرى ، فهل أعترفت بعظيم قدرى ، وأعلم أنه ينبغي لك قطـــع الخصام ، وعدم مبارزتى في هذا المقام .

(فصاح جرس التلفون ، ينادىء ألا تسمعون ؟)

كيف تجرء على البرقية ، وأنا المحتمل بعبىء المسئولية ، ولولا ذلك لما جعلني الحاكم على يمينه ، أقضي له حاجاته وأعينه ، ثم اني سهل التكلفة والصيانة ، ومصروفاتك ترهق الخزانة ، أقوم بعملي بأستمرار ، وتعوقك الصواعق والأمطار ، فان هبت عليك العواصف سقطت ولا أحد عليك آسف ، فتخرب منك المكينة ، وتحسبين من الأموات يا مسكينة ·

فأقوم بعملك بكل سرور ، وأنوب عنك في جميع الأمور ، فيصبح عدمك كلوجود نارقدى الى اليوم الموعود ، واذا أعترفت لي بلأفضلية ، تركتك وشأنك يا برقية ، فأن كنت لا تزالين لي مناظرة فأن عادت العقرب فالنعل حاضر ·

فلما همت البرقية بتكرير الهجوم نهض الحكم وقد بدأ عليه الوجوم وقال : ان لم تصغيا لقولي ، تبرأت منكما بشهادة من حولي ، فهدأت البرقية قليلا ، وطلبت منه الحكم الجميلا ، كما توقع الهاتف الأنصاف في القضاء ، فأظهر الفرح والأستبشار والرضاء ، وأرتاح الحكم لقولهما ، وأستعد لأصدار الحكم عليهما ، وأخذ يلوك في فمه السواك ، وينقل بصره بين هذه وذاك ، ويستعيد ما قالا من كلام ، تمهيدا لأصدار الأحكام ، ثم قال : لقد تتبعت ما قلتماه حرفيا ، فألفيت كلاكما لعمله وفيا ، فالهاتف قام بواجبه داخل المدن والقرى ، وأتصل بالخارج عبر الصحراء ، بلا أسلاك ولا أعمدة ، وهذا شيء يبهر الأفندة ، كما أنه آخذ في التقدم والأزدهار ، يشهد بذلك له أولو الأبصار ، أما البرقية فذات فضائل على المتأخرين والأوائل ، أعمال الدولة عليها قائمة ، ومعاملات الناس بها ذاهبة قادمة ، كم زفت لنا البشائر ، وقضت حاجة المقيم والمسافر ، فكلاكما متمم للآخر ، فكونا متعاونين في الآخر ، ليستقيم بكما العمل ، وتحققا للناس كل أمل ، فليس للأنسان عنكما غناء ، وهذا دليل نفعكما لنا ، فأرى أن تميلا

للأتفاق ، والصلح خير من الشقاق ، لئلا يشمت بكما الأعـــداء ، ويناصبونكما العداء فلكما أعداء ومنافسون ، لفرصة القضاء على القديم ـ يغتنمون ، فكونا عليهم متعاضدين ، وغلا السواعد منهم واليدين ، ليحافظ كل منكما على مكانته ، ويحظا برضاء الجمهور وكرامته ، هذا ما عندى لكما من نصيحة ، وان عصيتماني فأبشرا بالفضيحة ، فوافقا على هذا الأصلاح ، وتبادلا بينهما الأرتياح ، وفرح كل منهما بالخلاص ، وتعاهدا على العمل باخلاص ، فودعا الحاكم وشكراه على الاء لمح الذى أجراه ، وتفرقا عن طيب نفس ورضى ، وصلى الله على محمد المصفى ٠

« مما قال الشاعر الشعبي المجيد : سليمان بن مشارى بن على من بني تميم » ٠

ومن اهالي بلدة الداخلة من أقليم سدير ، مناظرة الصدق والكذب ٠

وهو : يعتبر من شعراء نجد البارزين ، شعره قوى المعاني ، سهل الأسلوب الا أنه يتسم بطابع الهجاء وهو لاينتهج ذلك الطريق الا لسبب موجب ٠

كان صاحب ديانة وتقى ، وكرم وشجاعة . توفي رحمـــه الله بالرياض في١٨/٨/١٣٨٩ ويعتبر من المعمرين حيث عاش ماينوف على المائة سنة ٠

وقد وضع مقدمة لهذه القصيدة فأوردها كما وجـــدتها دون زيادة أو نقصان ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده •

أما بعد فالسبب لهذا التحرير بالرقم والتسطير ، انى لمـــا رأيت الصدق وادباره وقلة أعوانه وأنصاره والكذب واقبالـــه واعتدال أمره وأحواله ، أندرجت أفكارى الى غامض أسرارى ، فأخذني مثل النعاس ، وليس هو بنعاس ولكنه هاجس هجس في أمر قد أنعكس ، فخيل الى أنهما شخصان متضـــادان بينهمـــا عداوة قديمة ، وعاقبة العداوة وخيمة ، قد أرتفع صوتهما بالســـباب ، وقاربا الأخذ بمجامع الثياب ، فأيقنت أن الأحسان في تخليصهما ، ودفع الشرعن محسنهما من مسيئهما ، فقلت لهما : ما شأنكما ؟

فأدلى الصدق بحجته ، وأرتفع بدرجته ، وتكلم بما هو أهله ، ومثله يتكلم وحق له ، ولكنه حفظ شيء وغابت عنـــــه أشـــياء فأمسك •

وتكلم الكذب بتراهاته ، وأفحش في مقالاته ، وأعتمد بجلده ، وأستند بأهل بلده ، وقام يتهدد ويصفعه ، ويخفضه بعد ما يرفعه ، هكذا وقد أخذ المجلس منتهاه وشهد من تكلم من فاه ، هذا والصدق قد سكنت حركاته ، وقلت في تلك اللحظة بركاته ، وقد قل طالبه وكثر ثالبه وظهرت عليه الحجـة ، وغاص في بحر اللجـة ، فحكم ببطلانه ، لقلة رغبت أهل زمانه ، فيا أيها لحاضر أفرغ سمعك ، وأفهم كلامهما ، من المبدأ الى المنتهى •

لعله يظهر لك ما ظهر لنا،فتعذرنا ، فقلت لهما وضحا لنا الأمر هل تكون المناظرة نظما أم نثر ؟ فقالا نحب أن يكون نظما ، وأنت أبدأ ونقفيا أثرك قلت يالكاتب دن الطلحية الى آخر القصـــيدة الآتية :

يالكاتب دن الطليحـــــة أكتب والزلة مــر فيــه ـ ١
من الكاتب ومن الممـــل لابد الهرجـــة مقفيـــه ـ ٢
يقفاها قريب الغـــاية اللى مـا يـدرى بالغـايـة ـ ٣
وان أبصرو راجـع رايه أفلى عليه وله عليــــه
هو يسئلني وأنا أنبيـــه على شرط أنه نبيـــــه
يسمع قولى ويـــاعيـــه موجب دعوايه دخليـــه
وبيها تظهر يتيمـــــه وتمكث مثـل وبل الديمة ـ ٤
لو ما صبت مرازيمـــه به يظهر نبت الـــبريه
ان حبوهـــا تلقوهـــا ولقوقايلهـــا ولقوهـــا
هذى متـــاما لقوهـــا ها لوقت أحلا من الهـديه
سبب نظمى هالمنضومـــة ســوق ساقتنى له نومـــه
مريته وسمعت أخصومـة على دعـــوا أنكريـــه
مع الصوت وصلت قريب وظنيت المخـــلاص قريب
أبـا أخطى وأبـــا عيب ما لى قصد الا هالنيـــه
ولقيناه الصدق وضـــده وكل منهم معـــه شـــده
هذا بجده وذا بجـــده وكل في يده أقديميــــه
وكل يثنى على روحــــه ويضفي ردنه على جروحـه
وهو خطر على روحـــه تظهر لجل مثنويـــــه
وبغيت أخلص دعواهـم وأمـيز بالخطـــا أياهم

---

(١) دن الطلحية : قرب الورقة من القرطاس ، والزله مرفية : الخطا مسموح •
(٢) الهرجه مقفيه : أي القصيدة لا تخلو من منتقد •
(٣) قريب الغاية : قريب النظر والتفكير ، ما يدرى ما بالغـــاية : ما يعلم ما بالسريرة •
(٤) وابيها تظهر يتيمة : أي وحيدة زمانها •

ولقيتـــه مدعــوق ماهم   ماقــدر أروســـه بيـــديه ـ ٥
منهــم أوقفت أمتحـــــر   والوقت أشــوف أمتغـــر
والامنـــــاب أمتطــــــر   من أمور ســــــــــماويـــه
خطرت البحث وقالــوا لي   أفرق هـــذ ولا من ذولي
قلت الدعــوى فيهـا عولى   قصود عواكم عليــــــــه
قال الصدق أنا اللي ثابت   وأذ كارى وافعالى طــابت
وأنت يللى توك نـــابت   تبى تطـــــاول عليــــه
مــا تخســـأ وتولى يا لي   أسرع زوالك من ظـــــلى
تظهر يــوم وتضـــمحلى   مالك عزا ينقــل طيـــــه ـ ٦
أنت مركوب أبو مـــره   واللى يعـــرفك لو مـــره ـ ٧
ما عــــاد يازن ولــو ذره   يعرف خبيث السجيـــــة
وأنت اللى شرك يزتــادى   وأنت اللى بالخطــا بادى
وأنت الملك الســجادى   وأنت البـــادى الخطـــيه ـ ٨
وأنت المــدلى بالغـــرور   وأنت الحالف على الفجــور
وتأمر من يشبـــهد الزور   وما عنـــــه الأنفس منهيه
وأنت الأغبروأنت الاقشر   وأنت اللي مخلوق أبـــتر
وأنت اللي ذنبك ما يغفر   من ظهرت وأنت أذيـــــه
مذموم حتى في الســـنة   ومطرود عن رب الجنـــة

---

(٥) مد عوق ما هم : البركة اذا أمتلأت ماء وفك ماؤها من مخرجه دفعة واحدة ، يقال : مدعوق في أصطلاح بعض الفلاحين ، فعندئذ لا يستطيع الزراع من توجيه الماء وتقسيمه على الأحواض المراد سقيها بيديه ، لابد أن يكون بيده آلة الحرث المسماة (المسحات) لتساعده على ما يريد عمله ، الرئاســـة : تصريف المـاء في طرقه الصحيحة .

(٦) العزاء الأساس ، ينقل طيه : الطى الحجارة التي توضع على الأساس .

(٧) أبو مرة : من أسماء ابليس لعنه الله .

(٨) الملك السجاد : قيل أنه من أسماء ابيلس .

مادام أنه شـــنه دنـــه   وديدانه فعـــل الخطيـة ـ ٩
يالكذب خصالك مذمومـه   مذمة فرعون بشـــومه
هالى دارت على قومـــه   في دعواه الربوبيــــه
مار أخفس وأخسف ياالغايب   كنك ظنيت أني غــايب
أبا خــذ حقي بالصــايب   ما دامت تنقلنى رجليــه
أنا الصــدق وحبيب الله   ممــدوح في كلام اللـــه
واللي يرجى ما عند الله   يحطنى لــه مطيــه
وأنت الكذب ولاعنك الله   وأنصـــارك عدون اللـه
واللي مايخــافون من الله   صرت لهم خـــدما طيـــه
في ظنك يا بيت الفـــار   ما يظهر للدين أنصـــار
يبى يظهر وأنت حمـــار   من هو يشلعك من الخيـه
قال: الكذب ربوعى واجد   عضـوا حبى بالنواجـد ـ ١٠
ولا تاجد ربع ماجـــد   رغبان ومرعوب فيــه
وقولك هذا كلـــه بـين   على مثـلي ومتعـــين
لا شك أنا اليوم أمـدين   ما تلقا أحد يقدح فيـه
لاتفخـر بجـد ودك يالى   تحسب أنك شبيـــه لى
لـزوم تقفى وتخـــلى   دلوك مـــدلا بالركيــه ـ ١١
ومثلى يعرف أنك خـامل   ولكني معك أجـــامل
والا ما عندك عوامـــل   جميــع آلتك رديــــه
وأنت الصدق أو يعرفنك   فلاكن ما عـــاد يبونـــك
تمــت دعواهم من دونك   في المنهوبه والعطيــــه
ميزانك خف وخفو بــك   أهل هالوقت ولعبـــوبك
ولو أنك دف دفـــوبك   على العروس البطـــاليـه

---

(٩) شنه دنه : متروك له الحبل على الغارب . ديدانه : ديدنه .
(١٠) النواجد : النواجذ .
(١١) الركيـــة : البئر .

وأنا القـادم وأنا الماكن   وأنا لى من قبلك سـاكن
وتدرى بأفعـالى ولـكن   فعلك هـذا جهل فيـه
لو تعرفني صديتـا   وخـليت الدرب وقفيتـا
منذل وكنك ما أوحيتـا   عن هـيم تدهمك رحيـه ـ ١٢
وأنا المقدى وأنت المخطى   حتى لو أنك مـا تخطى
منتب قبـل من مبطى   هذاى دعوا قد يميـة
لعاد تنظر عينى عينـك   ثم والله لفقع عينـك
ولا تلقـا من يعينـك   محد بمعينـك عليـه
أنا القاضي وأنا الماضي   وأنـا اللى كل عنى راضي
وأنا أجـادل بالمواضي   وأنت تجادل بالجـديه
وعقبك مـلكت المـكاني   يـوم كل تلقـاني
واللي له لازم يلقـاني   على الحسنى وعلى السـيه
والاأنتأسقط منالمسقط   والله لو ترمـا ما تلقط ـ ١٣
الطمخه راسك لو يلقـط   طاب الكيف بهـا لكيفيه ـ ١٤
وأنا الطايل وأنتالقاصر   في هالعصر اللي أنا معاصر
حيث مالك فيهم نـاصر   يبغضونك بغض الحيـه
والله لو تجلس وتعاهـد   ويلقونك في المسجد زاهـد
انك فلا تقبل شـاهد   لولك دليـل عليـه
مالك معروف تعرفبـه   ولا جميـل تذكر بـه
الا من حبك يمكر بـه   كنـه جـان لـه جنيـه
معاد الناس بيطرونـك   بعـد زمان وينسـونـك
أعمالله قلبك وأعيونـك   لا يحرق بشتك في طيـه
يا لصدق أقصر عن دعواك   تركل ذب رشـلاك

---

(١٢) الهيم : الجمل تدهمك رحيه : تحطمك .
(١٣) المسقط : بيزة نحاس مكتوب عليها : ضربت في مسقط .
(١٤) الطمخه راسك لو يلقط : الطمخة : الرغبة والأمنية يلقط يزال من موضعه .

والعيب من أدناك أدناك   غارت عليك من الخيـــه
ليتك تسلم وهى تجـارة   من قبل ترمى بحجـــاره
عقب يوم أنك تسـفاره   اليـــوم اردى من الرديه ـ ١٥
والله لتتب لى بمـــلادى   ولاكفـــو لمن يعـــادى
أنت المنكف وأنا العـادى   طالـع خيـامى مبنيــه
الى عـــاد أنك مظهود   وحالك نشت مثل العــود
ولا جاك أحـــد يعـــود   ماذاب أصـــل المحقــريه
ما دريت ان وقتـك فات   واللي يعـرف بك قدمات
وأباسم حــالك بسكات   ما تدرى وش الشكيـــه
الى عـــاد أنــك أمهيت   وأسرع مـــا يلقـونك ميت ـ ١٦
من عقب يوم أنك صيت   ما عاد تشعر على الحشـيه
ميزناك بهـــا للحاجـة   وعرفناك بعير أحـــداجه
مـكدود ونهـــد حجاجه   ما عاد يشـــيل أنصيفيـه
ما دام أنه في هلحانـــه   هرش ومنظر في حـــاله
ما يسوا عشـــا دلالـه   كساده من هالكيفيـــــه
ان أقفيت مـا دروبـك   وان أقبلت ما فزو بـــك
وأن جلست ما جوحولك   يكرهـــــونك مكرهيـــه
رح يم الديره هـذيـك   شف هو فيهـا من يبيــك
ايتلقـاك أو يدنيـــك   تشرب عنده لو نســيه ـ ١٧
ثم أذلـــف عنى وراك   ما دام ان علمى يقـــراك
قبل أســجك من وراك   ترامـا لنفس بخليـــه ـ ١٨
ما نتب مخلى هالزومـــه   في هالجلســة وهالقــومـه

---

(١٥) تسفارة : فرجه للناس من عظم المحبة ٠
(١٦) مهيت مهمل متروك ٠
(١٧) النسية : اللبن المشوب بالماء الكثير ٠
(١٨) اسجك من وراك : أضربك من خلفك ٠

لين تخـلا مثل البومـه   لا مشبوكـه لا مرميـه
لا عاد تظهر في المجـالس   ولا تجـلس ولا تجـالس
ولا تـونس ولا تـوانس   مطلقينـك بالكليـه
خذ علمي وأسبت في دارك   عسى الله يقلـع ودارك
تبين جورك في جـارك   وأبغضناك بهـل لحيثيـه
واعرف قدرك عند الناس   وأقطع رجاهـم باليـاس
تراما عاد هنا نـاس   مـا عاد هنـا الا فلتيـه ـ ١٩
حط البال وتلقا حـولي   لو تأخذ حـول مـع حـولى
أنك فلا تلقـا حـولى   صديق صـافي دخليـه
وأسامي ربعي معروفـه   تبصرها العين المطروفـه
أقوال وفعـل تشوفـه   زهـاد ومتفتفيـه ـ ٢٠
وأهل الغيبـه والنميمه   والخبث اللى ما له قيمـه
لا حمية ولا شمـه   وأغلب وقتك هالجنسـه
مع ما تشـوفه بالناظر   وتسـمع منهـم بالحاظر
من البادى ومن الحـاضر   وأجزم فالأكثر حرميـه
بعد جد لهم قال اللى حضره   ما بانت للصدق أثمـره
الاأن الكذب هو اللي غمره   وصارت حجتـه القويه
تعذر الصـدق وقصـر   ومخطـور ظلوعـه تكسر
وأنامـا منـه أنتصر   يوم أنه ما أدرك مبغيـه
ظعيف ولا لـه ناصر   له زمـان وشـبره قاصر
يا لى تلوم أقعـد باصر   وحيد وحالتـه رديـه
يوم ان كل شي وصل حده   قام الكذب وأخذ القـرده
وقال الضد أستافا المـده   وان قتلته مـا عليـه
قلنا حنا ياللى عنـده   وشـهولا زمنـا نرده
اللى ما يأخذ عن زنـده   ما تنفع فيـه الحميـه

(١٩) الا فلتية : مجموع (فلتى) اصحاب الكذب والنفاق .
(٢٠) المتفتف : المرآئى في أعماله الذى يظهر خلاف ما يبطن .

تعـدى لبـابه وسـمره   وقال العبـاجز بمـاله مره ـ ٢١
قلنا حنـا وهو الثمـره   ادخل بيتـه وأنقل شيه
ما عند الصدق الا الضيعه   ما دام أنه هو وزبيعـه
تلقاهم في كل ربيعـه   كل اثنـين في مزويـه ـ ٢٢
وأنا محاكيك أسمع منى   خذ من رأسي ونقـل عني
زبرت الصدق بما أمكنى   وأتلاهـا عـود عليـه ـ ٢٣
ورفعته في رأس الطـوفة   ولا جاء في البـال أحسوفه ـ ٢٤
تراني ما شفت الشوفـة   لين الدعوى صارت فيـه
وأعترضت لمن يسـبه   وأشهد الله على حبـه
لكن هذا جانى في تبـه   شفت المـسافه من كيـه
قلنا فارق عن ديرتنـا   شـفها بانت مضرتنـا
ما فكت منـك أمارتنـا   قال : أما رتكم رديـه
وأبغضت الصدق وعاديته   أو جنبتـه حتى في بيتـه
من عقب يوم خاويتـه   ولقيتـه شين دخليـه
علامك ما تعطى طاعـة   وحنا جند لك فزاعـه
واللى يبونك قطـاعـة   طـلابة دم وحرميـه
قام لنا الكذب وبادرنـا   ودخلنـا عنـده في المعنـا ـ ٢٥
ومن حسن خلقـه داخلنا   وصرنا بهلحال خليطيـه
والفت الكذب وجيتـه   من عقب يـوم لا قيتـه
وأستسمحته واسـتسميته   من تكون ووش هلجيـه

---

(٢١) تعدى لبابه وسمره : بعد أن أخرج الصدق من داره ، أسـتحلها الكذب ، وضرب باب الدار بالمسمار لئلا يفتحه الا هو ، وهذا المسمار بدلا من الشمع الأحمـر .
(٢٢) تلقاهم : تجدهم . في كل ربيعة : في كل زاوية بيت . كل أثنين في مزوية : المزوية عبارة خشنة .
(٢٣) زبرت الصدق : شددت عضده ونهضت به .
(٢٤) رأس الطوفة : رأس الحيط المرتفع .
(٢٥) المعنا : المجلس .

قال:أسمى مالك به حاجه وان بدالك عنـدى حاجـه
فأنا بالباب أبو سـاجـه طقـه بالرفـــق عليـــه
واظهر يمك واقضى نوبك وأتحمـــل ما ينـــوبك
حتى لو تصير أذ نوبـــك هالوقت اكبر من طميــه ـ ٢٦
وأفتل حبل على السينه لى دينى عـلى دينـــه ـ ٢٧
وأحمـل له يعارينـــه وأرهى عليـــه الخرجيـه ـ ٢٨
قلت الله يصح السـانك صدقت عز الله شـــأنك
وقوا لله بالعدل أركانك ودامت هباتك مرضيـــه
حكوني وأنـــا عنـدى عـلم بالمخـطى والمقـدى
وهنا من قام ومن صدى كنـــه دارى بالقضـــيه ـ ٢٩
وحكمت لهم بعد خصومه وعطيت أورقـــه مرشومه ـ ٣٠
وقام الصدق ومعه زومه ما هوب الراضى عليـــه
غظبان يحسب أني حايف ولا شاف اللى آنا شـــايف ـ ٣١
ما شاف أن جيشه نكايف كم أنكف لـه من سريـــه
هذا أتلى ما فاقناهـــم عليـه وبـه خلصـــناهم
ثم شـدو وأخلوما هـم كل تعـلق مـــع حيـــه
الله ينصـــر حاكمتـــا القـايم في لوازمنـــــا
واللا ما الضد براحمنـا لو يجيلـــــه مقدريـــه
وأختمها يالى تقراهــــا بحط المبـدأ منتهـــاها
وهـو ربط البيت الأول يالـكاتب دن الطلحيـــه

---

(٢٦) طميه : هظبت كبيرة معروفة •
(٢٧) السينة : مشمت الليف النخلة التى يصنع منها الحبل •
(٢٨) اليمارين : الجمال •
(٢٩) وهنا من قام ومن صدى : نهض واختفى حيث لا يرغب الحضور لعلمـه باشياء لا يرغب الأباحة بها •
(٣٠) وعطيت ورقة مرشومة : أي مختومة •
(٣١) معه زومة : أي زعل وعزت نفس •

« مما قال الشاعر : عبد الله العلى بن دويرج مناظرت بين القهوة والشاى

يقول من قزت عينـه مقزيها عن اللذات

١ ـ جدل بين الابريق وبين عفـرا صنع بغدادى

لقيت الشـاذرية والدوباره بينهن طلبات

٢ ـ بعد مازل سبع من الدجى والنـاس رقادى

بغى يحتـج ثالثهن وكزن لـه أوصـات

٣ ـ وقالن له يا ردى المعـرفة منتب على قادى

طراتك عند من هو يستودك عقب كفل الشاة

٤ ـ ضريع الذكر لا تسمن ولا تغنى عن الزادى

نقول الشاذاريه مجلسى عند العرب مشهات

٥ ـ واناكار النشامى من جميع الحضر والبادى

تعمر بى المجالس والسوالف بينهن أفوات

٦ ـ وانا ناموس من له بالمراجـل شف ومرادى

---

(١) قزت : حاربت عينيه النوم • عفر : الدلال البيض • صـنع بغداد : تسمى البغداديات •
(٢) الشاذريه : نسبة الى على بن عمر الشاذلى لأنه أول من اشتهر بالقهوة في البلاد اليمنية • الدباره : السكر • سبع من الدجى : أي مضى سبع ساعات من الليل •
(٣) بغى : أراد • منتب على قادرى : لست على حق في تدخلك هذا •
(٤) هو الدخان •
(٤) هو الدخان •
(٥) كار : عادة متبعة محبوبة •
(٦) السوالف : الحكايات • في ما لذ وطاب • أفوات هذه تذهب والأخرى تأتي •

تحجج خامر الشاى بتصنيف من الحجات

٧ ـ يقول انى طعم والطعم فيه الطير ينصادى
على هذا شهود أنه من اجلي مشترى الساعات

٨ ـ قليل اللى شراهن للعبادة والله الهـــادى
فلكن قالت الخضراء شرابي غاية الكيفات

٩ ـ الى حل العماس وباس راعي الكيف يزتادى
تقدم قال أنا أحلى منك وارغب جملة الاوقات

١٠ ـ الى ما فاح لى شـــيرة على النفس تنقادى
ولكن زعلت الخضراء وقالت اللى فـــات

١١ ـ دليلى وانت سوق المشترى والبيع يا غادى
الى حصلت ربيه فانا لى خمس ربيـــات

١٢ ـ ولكن شرمه يا جماط كثر الحكى ما فادى
جلس وأحمرت أوجانه وقال الحق لي باثبات

١٣ ـ أنا أغلى والشهود ثبوت كتب الشيخ أبووادى

---

(٧) الشاهى : الشاى • الطعم فيه الطير ينصادى : يجعل الطعم في الفخ ممـــا يستهوى الطير فعند تناوله له يصاد •

(٨) من أجلي شريت الساعات : حيث من دعى لتناوله يكون الموعد بالساعة •

(٩) الخضراء : من أنواع القهوة • الكيفات : جمع كيف • أي انبساط وانشراح • العماس : كسل وخمول يحصل للأنسان من أثر الجهد والتعب • فاذا تناول القهوة • زال مابه لأنها منبهة •

(١٠) تقدم الشاى محتج ضد القهوة بمذاقه الحلو وان الناس يرغبونه في كثير من الأوقات وذا فاحت رائحته : اي ضاعت • أصبح مرغوبا أيضا •

(١١) ترك اللي فات : خل الذى مضى • والحكم هو السوق : الذى نباع فيه فهناك تعرف كثرة من يشترى القهوة دون الشاى •

(١٢) تقول القهوة اذا شرى الشاى بربية فهى بخمس ربيات أغلى منه •

(١٣) فعندئذ أحمرت خدود الشاى من الغضب • واستعد ان يحضر ثبوت على صحة قوله • بواسطة القاضي •

انا اقلط منك في كل المعانى بيننا هيهات

الى خمرت في طرز جـديد وصـط برادى ــ ١٤

فلكن يوم يقلطونك على محماسة محمات

على نار الغضا الا أن ذنبك للعرب بادى ــ ١٥

والى جابوك من فوق اللهب دقوك كم هوات

وانا أشوفك بعينى وأتحمد والى العبادى ــ ١٦

ولكن قامت الخضراء واعلنت بأصوات

وقالت يا أزرق العينين يا ملـوى الأعوادى ــ ١٧

انا ابين عيوبك للخلايق يا قليل الذات

ترى ان أصل القطاعة منك صارت بين الأجوادى ــ ١٩

وترى الجيران بالسابق يجى بينهم سيرات

قبل تظهر يسير ذا على هذا بلا منـادى ــ ١٩

قطعت السيره الزينه وراحت جملة الشيمات

وتبـين للمجـارى ثالث للـكف زادى

بعد موحيت وانقادت علوم الشر واللجات

قحصت أو قمت حجاز وأنا مانيب نشادى ــ ٢٠

---

(١٤) واردف يقول : أنه اقدم من القهوة لا سيما اذا اخمر في ابريق جديد ٠

(١٥) يتهكم الشاى على القهوة ٠ انها تحمص على النار في المقلات وهذا اشـبه بتعذيب لها ٠

(١٦) ومن بعد التحميص على النار تسحق في الهاون ٠ كم هوات : عدت سحقات ٠ وهو يتفرج عليها ويحمد الله الذى لم يجعله مثلها ٠

(١٧) فبعد هذا رفعت القهوة صوتها الدفاعي قائلة : للشاى : يا ازرق اللون يا ملوى الأعواد ٠ يا مطوى الأوراق ٠

(١٨) تبين عيوبه : توضحها للناس ٠ قليل الذات : عديم المعرفة والمعروف ٠

(١٩) سيرات : عادات ٠

(٢٠) المجرى : مزلاج الباب وزودوه بالسكره التى هي مزلاج ثاني وثلاث صغير فوق الجميع وذلك بعد وجود الشاى ٠

حجزنا ذا عن هذا بهون وهانت الشدات
لهم قلت اجلسو والحق شمس نورها بادى

وتنهد واحد وأقبل علينا مشير اشارات
سكتنا له وقال أنتم عن المشروع صدادى ــ ٢١

تطرجم والتطم واقبل يخاطر والزبد عومات
صفق خد الورق وأقبل هديره يجذب الفادى ــ ٢٢

وقال اقعد تسمع وافتهم كان انها فزعات
فنار طلى بخمسة وأنت بريال الى زادى ــ ٢٣

تعذر وانخذل قال العفو يا صاحب السيرات
أنا عبد مليك طايع لأمرك وأجى عادى ــ ٢٤

أبيك اليوم تدمح لى وتجعل مابيننا حجات
دوام الدوم يا سيدى وتمحا كل الأحقادى ــ ٢٥

نشدت اللى بجنبي قال هذا الهيل أبالقلطات
فعوله ماضيات والكرم من جاد به سادى

قحصت وقلت هذا العلم يا الممدوح ابا اللقوات
ترى عفوك على القدره عظيم وانت معتادى

---

(١٢) اللجات : المنازعات • قحصت : قمت بسرعة • حجاز : حلت ما بين الطرفين لئلا تقع مضاربة •

(٢٢) تنهض : قام وهو الهيل •

(٢٣) تطرجم : غضب وظل يهدد • صفق خد الورق : لطم الشاى على وجهه واستمر في التهديد •

(٢٤) اقعد : اجلس • فزعات : عصبيات •

(٢٥) فانكسرت معنوية الشاى وصار يتذلل للهيل والقهوة معا ويطلب منهما الصلح والمسامحة •

هذه مناظرات صاغها الشاعر الشعبي : محمد بن سليمان الفوزان

مناظرة بين الليل والنهار خصام وشجار

البارحة شفت العجايب والأهوال ... يوم ان كل غارق في سبات
جملة اعلوم تجعل القلب يهتال ... ما هي من الزينه ولا المفرحات
هذا الشهر كله اخصومات واجدال ... واعلوم جهل ما لها موجبات
فزيت من نومي وانا ضايق البال ... باغ اشوف العلم شوف ثبات
في ليلة باسواقها طين واوحال ... من مي سحب فوقنا ممطرات
سئلت من حولي عن القيل والقال ... عن ها العلوم الشينة المرجفات
قالو نزاع صاحبه هوش واقتال ... بين الضحى والليل وامطالبات
كل ابزعمه يدعي طيب افعال ... وانه فضيل وفيه حسن الصفات
من جار بيع أول لما هل شوال ... وهم ابحرب في ليال الأشات
وصلت دعاويهم الى فقد الآمال ... ؤسل السيوف الهند المرهفات
اثنعشر ساعة امن الصبر وامهال ... بعده ترى المقبل امن المقفيات
هذا هزم هذا بالاقفاء والأقبال ... ؤمن بعده المهزوم بالنصريات
زاد الغثى والمسائة شرحها طال ... ءكل العمل هذا من المهملات
دقو على الباب وابدو لي الحال ... باللي صدر من قبل والواردات
قالوا لي احكم بيننا حل الاشكال ... شف من يحوز الطيب والطايلات
اسمع احججنا واختبر صدق الاقوال ... ما دام كل او راقنا حاضرات
قلت اقصدو من لا حكم حكم ما عال ... فزير علم حاكم في ثبات
ما هوب مثلي جاهل لا حكم مال ... خلا الصواب وعانق التايهات
قالو كلامك ما نبي فيه الابدال ... ماظننا بك تخطي الصايبات
قلت اجلسوا عسى الولي يرحم الحال ... يهد السبيل ؤيكمل القاصرات
والمدعي منكم ايبادر بالأقوال ... وايجيب ما عنده امن البينات
نشوف من منكم على صاحبه عال ... ننحي عليه ابكثرة اللايمات
قام النهار ابشرح بعضات الأحوال ... وابدى افروق بينهم واضحات

قـال النهـــار :

حنـا الذي فينـا فضيلات الأعمال   أعمال بر امن الهـلك منجيـات

صـوم ارمضان ابشدة للحر لا طـال   يوم العيون امن الضمـا غايرات

مع حـج بيت الله بالأقفى والاقبـال   شـعائر بوقاتهـا مكملات

ويوم النحـر يوم به الـدم سـيال   والحـج الأكبر وتفـة بعرفات

وفي يوم بدر طاردو فيـه الأبطـال   على الخيـول الضـمر الصـافنات

جـر لك الـكفار جـر بالأغـلال   ثمن رموا باجسـامهم في هبـات

وفي يوم عاشورا جرت فيـه الأهوال   وقـته نجى موسي امن المهلـكات

وعيـد السبوع ابجمعة عنـد الآصال   يقبل ادعي اللي ما يضيع الصـلاة

وعيـدين فيـنا كل ما حـولكم حـال   يا أول نهـارى كلهـا حاصـلات

ويوم الخميس ويوم الاثنـين ما زال   يصـومها راع العضى الناحـلات

شخص يخاف امن الكسل هو والاهمال   يوديه نـيران اللظى الحـاميات

يوم ترفـع به فضيلات الأعمـال   ويعرف بهـا الفاسد امن الصالحـات

والشمس في وقت الضحى تشعل اشعال   تدفي المـلا من صـرة المجمـدات

والليل فيه ابن الخذاريف ما هـال   فيه الحلوم الشينة المزعجـات

وان ضعت وسط الليل لاقيت غربال   توجس اعضامك والعضى متعبـات

وان ضعت في وسط الغلى باالشهب اللال   تصبح عوارض لحيـتك شـايبات

هذي خلاصة حجتي جـتك بالحـال   ولانيب أعرف الـكذب طيلة الحيـات

حجـة الليـل على النهـار

الليـل قام وقـال فـكر بالأقوال   لا تنخـدع في مظهر الزايعـات

خـذ ليلة القـدر الحرية بالاجلال   عن ألف شهر من اشهور الحيـاة

وفي ليـلة الاسرى بها الخير ينهـال   على البشر اجـود من الذاريات

وعشر ليـال خصها الله بالاكمال   عشر بها اقسم منشي الـكانيات

وربك تعـالى بآخـر الليل نزال   الى السـما الدنيـا يجيب ادعوات

والليل يجب راحة الجسم والبـال   يوم النفوس ابنومهـا غارقـات

ونور القمر في ضلمتي ما له أمثال   وانجـوم زهر بالفلك سابحـات

وفينا سواد الكحل والمسك يا خال		ولولا سوادي ما عرفتـــو حـلات
وفنيا سواد اصهيب مع زيد وابلال		وســواد عنتر هــازم الصــامدات
وخلصت من قولي ترى كثر الأقوال		نقص على القـــائل وعــار وشمات
آوزن لنا الدعوى وٓكلها ابمـكيال		تعرف به الواقــع امن الطـايرات

وهذا ردي عليهم بعــد ما سمعته من أقوالهم

قـــــلت :

ما نيب أفـرق بين زينين الأفعـال		اللي احججهـــم كلهـا ثابتـــات
اقســم بكم رب تفـرد بالاجــال		وعظمكم المعبود عــــال الصفات
وحنا ابحاجتـكم على طول ما طال		ولا لنــا عنــــكم جميعـا غنات
وانتم بدبرة خالق بالســما عال		عــــالم خفي الغيب والبينـــات
دبرة عزيز ما يعـــارض الى قــال		ياصل قطيع ويقطع الواصــــلات
وها المشكلة ما ني لهـا اليوم حلال		اغفــون منهـــا يا هــــل الطايلات
محد فرق بين حســنات الأفعــال		ليـل ؤنهـــار كلهـــا كاملات
ذي دبرة البـارى على مر الأجيـال		يدبر نهــــار ؤبعـــده الليل يات
صلاة رب بالغــــدوة والآصـــال		على نبي حـــرم المنـــكرات
وآله ؤصحبه ما صـدح طير الأدغال		على اغصــــون بالثمـــر مـايلات

مناظرة بين الصـدق والكذب خصام جـد لا لعب

الضحى مريت عجل مــــع الســوق		أمشي ؤشفت الصدق بالدرب مرفوق
معـــه زول امن الخلـــق مطفوق		أسمع اهروجـــه ما لهـــا قابليـه
نشدت بعض الحاضرين الوقــوف		عن واحـد شفته كثير الحــلوف
قلوا تراه الـكذب كانك عــروف		له في جنـــاب الصدق بالكيدنيـه
طال المشاجر بينهم والخصـــــام		كل يظن انـه رفيــع المقـــام
تراشـــقو في تافهـــات الـــكلام		والـــكل منهـــم قادح في خــويه

صادفتهم يمشون بالدرب الاثنين   قلت الخبر قالوا اخصوم وعجلين
كانك تمكن تصدر الحكم هلحين   حنا عطيناك الخبر والقضيه
قلت اجلسوا هاتوا صحيح العلوم   حتى نشوف المعتدي والظلوم
نصدر عليه الحكم بالسجن دوم   ترتاح من شره جميع البريه
الكذب قام وقال أنا سيد الأبطال   انا الذي بالحرب حلال الاشكال
والحرب خدعة يعرفه كل محتال   اللي الى عاهد يخون ابخويه
وانا الذي بالصلح كذب امباح   يحطنى راع النصف له اسلاح
يفك بي مشكل ويلقى الفلاح   ويمحى عنه وال القدر كل سيه
وانا الذي لا عذبتك الحليله   ولا طلع بيدك امن الراي حيله
اصير لك عذر وطريق ووسيله   تسوقني غصب عليك الحميه
الصدق محد يرغبه يا فتى الجود   والحق مر وجنبو عنه بصدود
وحنا العدود ومينا اليوم مورود   يفرح بنا المحتال في كل هيه
قدرى يعرفه بعض بايع وشراي   لا بارت السلعة وفكر وش الراي
في ساعته عرفن ولا جاز بيلاي   ينفقه بالكذب لوهي رديه
الى اقسم الدلال في رب الأرباب   ان البضاعة طيبه وهو كذاب
فانا لتصريف الردي خير الأسباب   كل ابله يصبح الربعي ضحيه
قلت احضر اشهودك على ما تقوله   واترك كثير الهرج مالك ابطوله
ترى التثبت من صفات الرجوله   كانك تعرف الوافيه والهفيه
هات الشهود وقال ما هم قليلين   لكنهم في وقتنا اليوم لاهين
بين المسارح والسكر والمغنين   والى صحو من سكرهم جبت ميه
الكذب راح وجاب غالب(١) بنيخيه   رفاقته واللي يوده ويغليه
واللي على درب السفاله ايماشيه   من كل نذل ما يهاب الخطيه
حضر اشهود فيهم البطل والزور   وشهدو على ان الكذب بالخير مبرور
وانه ايخلص كل مشكل على الفور   لا جاه من راع المشاكل هديه
قام الجهل والفسق زكو اشهوده   وشهدو على ان الكذب يلزماحدوده
والبطل مثله مخلص في اجهوده   باللس والتحريش نفسه قويه

(١) غالب بني خية : أي اكثرهم .

حجة الصدق على الكذب

الصدق قام وصفقو له بالايدين ... وفرح به اللي ناوي يوفي الدين
وكشر به الكذاب في وجهه الشين ... تكشيرة السرحان وسط الرعية
قال اسمعوا هرج النصف من السان ... الكذب بين ما فعل من حسان
واخفى القبيح وملمسه يا اخوان ... ملمس حرير داخله ناب حيه
كل عليه اسمه دليل ومشهور ... انا على اسمي صدق والصدق به نور
وهو على اسمه زائد مع كذبوافجور ... من رافقه ما سمح الله نويه
كم واحد من سبته شاف ما عاف ... حيثه لجى للكذب والكذب زياف
يبغ النجاة وظر به درب الأتلاف ... ويبغ الحياة وقر به للمنيه
الصدق تسلم به ماليك الأرقاب ... الى استحقوا شدة البطش واعقاب
والى تبرو منك ربعك والاصحاب ... فالصدق لك يالقرم نعم المطيه
قدرى يعرفه من قرب حول الإجواد ... شاف الهنى بجوارهم هو والأسعاد
والله على قول النصف خير الأشهاد ... ومن لا رضي بالحق فالله وليه
وقدره يعرفه كل خاين وغدار ... حيثان ربع الكذبهمروس الأشرار
امطردين الضيف سببابة انجار ... كفاك رب البيت شر البليه
الصدق قلنا له اشهودك يحضرون ... قال ابشروا في كل شيء تريدون
لكنهم وسط المساجد ايصلون ... يدعون رب البيت جزل العطيه
حضر ابسرعه شاهدين اعدول ... الحق هو والعدل ما فيه قول
وزكاهم المخلوق عرض وطول ... زكاة حق من نفوس بريه
وزكاهم الواجب ابنفسه والانصاف ... وشهدو على ان العدل ما هوب حياف
والحق مثله واعي القلب عراف ... يدي الحقوق ولا يخون ابخويه
الكذب شاف انه ابدعواه مهزوم ... قام ايتشكى قال انا نيوم مظلوم
بعد التظلم حملن كثر اللوم ... قال انت يمكن لك ابحكمك حضيه
أصغي علي وبلغن بعض الأسرار ... يبغي غيار الحكم لا شك ما صار
دفع لنا خمسة ملايين دينار ... قلنا تقلع يا خبيث النويه
ما ياخذ الرشوة ابن الناس رجال ... الا خسيس عاش بالذل محتال
قضى حياته في تهاويل الأقوال ... والآخره في وسط نار لظيه
منهم خبيث مثل حضرة جنابك ... وانا احمد اللي بالمقادير جابك
اليوم جيت وشدد الله عذابك ... يوم اوقعك حض الندم في يديه

ابشر ابسجن مظلم لك مقام — مقام شر يالخبيث الحرام
انت الذى ثقلتنا بالآثام — مضرتك للناس ما هي خفيه
حكمت في سجنه ثمانين عاما — ومن بعدها للمشنقه والعداما
المبتدا بيهلال شهر الصياما — والمنتهى في قعر نار حميه
قال انت حفت ابحكمنا يا بن فوزان — وشطيت في حكمك على غير برهان
حنا نشوفك صوبنا طول الأزمان — متسلط وعنيك علينا جريه
ما ترتضي حكمك ولا عاد نبغيك — ولا نبي يا فلان شوفك وطاريك
لا صار بخشيش الذهب ما نفع فيك — نرزق ابشخص ما يرد الهديه
طعنت في حكمك ولاني امبال — لا تحسب اني بالخصومه الحال
أهل الخيانه حاضرين اقبال — والكل منا فازع مع خويه
وصيت راع السجن يوثق شصاصه(١) — واثر المشقى ساعي في خلاصه
اعطى رفيقه فرصة لاملاصه(٢) — قلع مداه ابليلة خرمسيه
واليوم يمشي بالبلد رافع الراس — يمشي وكن الكذب ما عاد به باس
من جاب له فريه فراها على الناس(٣) — قالوا صحيح وذي اعلوم طريه
كثرو اربوعه عقب ما هم قليلين — فتنو ابحب الكذب من قلة الدين
والكذب ما يرفع مقام الوضعين — ولا يرغبه غير النفوس الدنيه(٤)
وصلاة رب عد ما هل همول — وخلا لك الوديان تمشي على طول
على نبي طيب الفعل والقول — وآله وصحبه كل صبح وعشيه

مناظرة بين الشاي والقهوة قطعية وجفوة

تخاصم الشاهي وبن اليمان — كل يبي له طيبات المعان
طال النزاع وجنني في مكان — قالو لي احكم بيننا حكم الأخيار
كل ابزعمه يدعي كثرة الطيب — وانه بري من جميع العذاريب
ردو الضرب بالعصي والمشاعيب — يا لله دخيلك عن تصاليط الأقدار

(١) يوثق شصاصه أي يكبله بالقيود .
(٢) لاملاصه لهروبه من السجن . والليله الخرمسية شديدة الظلام .
(٣) الفرية الكذبه .
(٤) الدنيه الدنيئة .

زاد الغثى من كـثرة القـــول والقيـل   وش موجبـه لولا ان هـــاذى غرابيل
تفـازعو بسيوف هنـــد مصـــاقيءل   ابيوم عبوس ســـايده كر واغبـار
نطوا بروس العاليات المشــــاريف   كل يقـــول اني للذيذ بي الـــكيف
قالوا لي افصل بينـــنا واحذر الحيف   والحيف يرم صاحبـــه بأسفل النـار
قلت اقصدو غـــيري ؤرب امعـــافين   هاذي دعـاو حكمـــا اليوم خـــافين
ما عاد عندي فرق للزين والشـــين   الميز يبغى واحـــــد عنده اقـــدار
تلقون حـــر واعي القلب عـــراف   قرم يميز ما تشـــابه بالأصـــناف
ما هوب مثلي كل ما جاه لهـــــاف   ما ميز الصـــافي من اللي به أكـدار
صاحب ادلال متعبات مشـــــاكيل   أرهف حديده صـاقي البن والهيـــل
ؤمن كثر ما ينطح ؤجيه الرجاجيـــل   يحسب ؤينسب من هل الصنف والكار
قالو رضينا بك ؤللفصـــل جينـاك   لو ما نعرفك بالنصف ما قصـــدناك
حضر أحاسيسـك وجمـــع من ارياك   وان قلت حق بينـــه سر واجهـــار
قلت اجلسوا كل يفيـدن ابدعـــواه   نشوف منه صاحب الوجـه والجـــاه
نحـل مشـــكل وامرنا اليـــوم لله   نقص دعـــوا بينكم قص مسمـــار

حجـة القهوة على الشـاي

قامت عـريب البن جـابت دعـــاوي   تقـــول حـنا عامرين القهـاوي
حنـــا الذي كل علينـــا ايـــلاوي   وجـه الرجال ؤصوبنا كل مســـيار
أنا الذي لاجيت دايـــخ ؤتعبـــــان   من فوق ما تقطـــع رهاريه ديان(١)
تقعد احجاجك حمستي يابن فوزان(٢)   واتزول عن كبدك وهيمـات الأمرار
وأن قلت للعـاني تفضـــل انقهويك   تخـــبرني بالبيت ذخـــر العانيك
تذكر ابخير كلما حـــل طاريـــك   وان سولفو عدوك منضمن الأخيار(٣)
لو صـــادفت يوم على النـذل حليت   لو جاب شاهي قلت أنا ما تقهـويت
يمكن ـ تذمه بالردى سـاع ما اقفيت   لمـا حمس بن على واهـج النـــــار
من شب ما قـــدم على النار محماس   لو جاب شاهي ما تخلص امن الناس
شاه الحاله مثـل جســـم بلى راس   مـا يستـر به واحد ما يبا العـــار

---

(١) الرهاديه الصحاوى الواسعة • ديان مفرده دوا البرارى المقفره •
(٢) حمستى أى رائحة تحميصي على النار •
(٣) وان سولفوا أى تجاذبوا اطراف الحديث والحكايات •

تبنى من أجلي واسعات القهـاوى(١) ما هيب تبنى للـورق والشـــهاوي
أنا الأمــيره والورق لي افــداوي والهيـل يبرا لي وزير للأشـــوار
من صفني له حاف ما قال الانصـاف حاف وظلم نفســـه ولا هوب عراف
يصفنى للي نوا النـــاس بتـــلاف مصارفه من حرها تشـــبه النـــار
هو مصرفه حـــامي وانا مصرفي دون لو ذمني كل الخـــلايق ايعيـــون
أعرض كلامى عنـد ناس يعـــرفون ويفهمون كان ما عنـــدك أفــكار
يشريه هزل الناس والحـــر يشرين يدرى بفرقي عنه حتى البعـارين(٢)
أبرك منـــه والله ولا انعشر عشرين لو حمستى حرقه وبهرت مسمار (٣)·
أهل القهاوى هم خصائص من النـاس أهل الشرف والعز مع قوة البـــاس
الحي منهم كاســب كل نومـــاس واللي فنى وأبقى حميـــدات الأذكار
الشاهى اللي للملاصـــار غربـــال تغيرت منه الطبـايع والأحـــوال
من عـادت اللي يشريه يتـلف المال كل على شانه ترك حشمـة الجـــار
قدرى يعرفه مقـــدم الجيل شـــياب من شب منهم ما عرف قفلـــة الباب
حاشوا جميع الخير مع ضعف الأسباب رازقهـــم اللى يرزق الطير لاطـــار
اليوم باب الحـوش مجراه مغلوق (٤) لادقـــه الشـــحاذ ما هوب مرزوق
الابرزق صبـــه المعتلى فـــــوق يظهر ولو دونه ثمانين ســـــوكار
والباب الآخر به ثـلاثة مجـــارى(٥) لاخدر المشتاق بعض انغـــوارى (٦)
صارا يتلفت كن عنده قمـــارى (٧) يمكن ايخـــلى بالقواتيل نظـــار
يخاف من عجل على النـــــاس دراب يجيه بلغـــرات ما قفل البـــــاب
زود المجـارى حطهـــا قوة أســـباب كنه على خزنات بنـــك بالأمصـار
خلصت من دعواى ما قلت انـــا زور كان انت منصف يا محمـــد ومبرور
اظهر كلام الحق لا تكتم النـــور الحق مرويبلعـــه كل صـــبار

---

(١) القهاوى مجالس القهـوة البن ·
(٢) البعارين الجمال وهذا مبالغة ·
(٣) المسمار هو القرنفل ·
(٤) مجراه أى غلق الباب ·
(٥) مغاليق بعضها لئلا يدخل عليهم أحد ·
(٦) النورى من اسماء الأباريق عند العامة ·
(٧) قمارى مثل يضرب للغالى الثمين ·

حجة السكر او ما يسميه بعضهم الشكر

الشكر والشاهي ابرمـــح جميـــع
حنا على المخـلوق شـــق وسيعي
يهجل كما تهجل خلوج من العـام (١)
صارت تحن وعيشته وجـــد واهيام
كل عليـــه اســـمه دليـل ايذكر
وهي على اسـمه مثـل بـول المهطر
الشـــكر يا الصـاحب عذي شرابه
مشـهور من عصر النبي والصحابـــه
يفـرق على القهـوة وعندى شـــهاده
اخطى ولا عنده امن الراي فـــاده
من صفنى للتول هـــو والسريب (٣)
يا الله دخيـــلك لا تردي نصـــيب
الشـــكر ما نمـه ولا ذم راعيــــه
الفقر شـــده شـدة مع عتـاريه
انا الذي من شـافني وهو زعـــلان
يجلس ولو هو قبل عجـــل ؤمشـتان
انا لذي من شـــافني ســـاح بالـه
وان شـــاف لوني في نضيف البيـــاله
انا لذي من جـا ابـلازم ؤمـــدع
يصـير فيقلبـه من الهـم صـــدع
أكبر دليـــل ان المـلا يرغبـــوني

قاموا وقـــالوا ذى هـــروج تضيعى
كن الذى ماذا قنا الصـــبح به زار
احوار هاضايع وهى قبـــل مريـــام
على ولدها قلبهـــا يلتهب نـــار
انا على اسمي يوم ســـميت سكر
كود ابقدوع ؤتنبلع كره واجبـــار
من عجز لا يشربه جـــدد صوابـــه
تلقاه بالتـاريخ من بين الأذكـــار
ؤمن صـــف ديباج لشـوك الكتاده
الشري ما هو مثل شهلول الأمطار(٢)
ما ميز المـا من نضـيف الحـــليب
الشـكر مثل التول جمـــاع الأمرار
الا الذى عجـز ينـبوله ؤيشربـــه
وايديه وثقها امن القدبو ســـار (٤)
يرضى ولا له مرة بالزعـل شـــان
لا طـالع الغوري على واهج النـــار
يبدا ايسولف وايتهرج الحـــاله (٥)
حضر احاسيس بعيـــدات وافـــكار
الى دخـل ما شـــافنى قـدم يـــدع
ولو تعـذر ما قبـل منـــك الأعـذار
الى دخـــل مطفـــل وخرونى (٦)

---

(١) الخلوج الناقه ذات الفصيل الضائع ٠
(٢) الشرى الحنضل ٠
(٣) التول والسريب من بقايا القوة ٠
(٤) القد هو جلد الجمل اذا أخذ منه وصلة كهيئة الحبل وربط بها الحاجة يبست عليها ٠
(٥) السوالف الحكايات ٠
(٦) المطفل الطفيلي ٠

صبو له القهـــوه وانا لو ذوني(٦) … بمـــكين مظلم وٌيطفون الأنــــوار
محد يطيق الصـبر ينسى افـــراق … العقل شلته مـا بقى فيـــــه باق
كل دوام الـــدوم ذهـل وٌشـــاق … في ســاقتي قلبـــه ايصلى على نــار
يسخون بالقهوة وانا بي يشحـــون … في ساقتي كل المــلا ما يريحــــون
كم مركب بندر على السيف مشــحون … الشيل شكر وٌمتعبينـه بالأســـفار
القهـوة اللى يا محمـــد ذميمـــه … مجالسه فيهـــا الأذى والنميمـة(٧)
من كثرة الأوزار مـــا هي سـليمه … وابن آدم مـــاله جـــلاد على النـــار
خلصت من دعواي وابديت الأسـباب … وان كنت في قولي امشـكك وٌمرتـاب
حلـــفت لك بالله مـــا نيب كــذاب … واعرف ترى شر الملا حاكم جـــار
الحق اشـوفه في اعيوني وراعيـــه … واللي عليـه الحق مجبـــور أبرضيه
تكبر علينـــا شرهته لو انخطيـــه … وأنا على فـرقاه مـــا نيب صـــبار
والعيف راس اللوم مـــا نيب حايف … اخشى العواقب يوم نشر الصـــحايف
اليوم ماني يا فتى الجـــود شـايف … وفقت في مخلاص الاثنـــين مختـــار
عزمت أبفصل بينهم فصــل واصلاح … كل انخـــلي له امن النـــاس مداح
يرضـــو جميـع وٌنسـلم الهم نرتاح … انطفي الفتنـــة وٌنقضي على النـــار
قلت انت يالشاهي معك كـثر الأتباع … العجز والخفرات وادقـــاق الأصباع
وآنا امقر اني مــع العجـز فـزاع … اقول هـــذا للملا سر واجهـــار
لك يا حبيبي ناس والبن له نـــاس … والـكل منـــكم فيـــه لذه وٌنوماس
وٌمن طاب له شيء حــلال فـلا باس … على مشـــهاة النفس دلن الأفـــكار
انت الذى روحت بقـــلوب الأجواد … صاروا ايبـــدونك على اللبس والزاد
وٌكل على شـانك يســـيره وينقـاد … واللي يسبك موجس مصرفك حـــار
والبن يرغب فيـــه من لاح به شـيب … اهـــل المعـــاني عارفـــين المواجب
الى لقى ركب على شــــمخ النيب … ما بادروهم غير بـــكتار وابهـار(١)
الشاهي المغـرور عـاف الفصـــيلة … مســكين عقـــل ضـيع الله دليـــله
مترهي واموهقـــه حبني لـــــه … يبغيني أهفي ذمتي طـــاقي النـــار
قـــام وٌصدر من عنـــدنا راح زعلان … يقـول ما سريتني يا ابن فـــوزان

---

(١) لوذوني في محل ليس بالبعيد ٠
(٢) مجاله مجالسها لكن امة اهل القصيم العامية تقلب الوضع ٠
(٣) شمخ ملانة سنمها من الشحم ٠ انيب التي قد ظهرنا بها أي استتم نمو جسمها٠

جعلتني مطلوب عجز وُرضعان
قلت أنت غيرك يا هو البال ماريد
قومت لك حجه وُخليتك السيد
اغتاض له مده واخذ قدر عاما
جيناه وارضيناه عقب الصياما
استانف الشاهي لدعواه من تو
في وقتنا الماجود صاف له الجو
جاني وُقال الحق تعرف اسلومه
وُمن جايبي حقه فلا احد يلومة
ابغيءك تصدر حكمنا من جديد
اليوم انا معروف باسي شديد
اصبحت كل الناس بالروح تفدين
عقالها ما هيب عجز وُرضا عين
انا ان بغيت اسواي عجل خفيف
والبن شغله يا محمد كليف
احس وُقلب واشتغل بالمعاميل
وُصف السريب وُما بقى من تهاويل
قلت البطى للحق ما هو يزيله
قال البطى للحق ما هو يزيله
اصلح خطاك وُما مضى منك ننساه
صرح ابقولك واخلص القول لله
قلت انتظر يا تايه الراي لك حول
نشوف من هو صادق الفعل والقول
اجلت دعواهم وُرضيوا جميع
نصبر لعمل اجهودنا ما تضيع
الشاهي اشغلني ابكثر الخصام
قلنا له أعرض عن افضول الكلام
ترى التقدم ما يجي بالفصاحه
الحق للقهوه وُخذها صراحه

والحق ما يخفاك مير انت عيار
لولاي أخاف اللوم وادرى المناقيد
عليك باللذات ما نيب مختار
بدا يمر وُلا يرد السلاما
قبل الضحية يوم هلن الافطار
كثرو هله واهل المواجيب قلو
شرابته كثرو وُصاروا له انصار
بيني وُبين البن بعض الخصومة
واللوم كله بالتعلي والانكار
الحض وافانا على ما نريد
حيلي يزيد وُقوة البن تنهار
تؤدني وامن المسوده ادا رين
موجب كلامك يوم ضيعت الأفكار
كب الورق واشرب شراب نضيف
يجعلك من كثر التدابير تحتار
واسحق وُدق وُفور البن والهيل
والخاتمة شفت سريب وُمن حار
توك تذكر يوم ما شفت حيله
أنا صبرت أبغي لي الوقت ينهدار
اليوم من هو راعي الوجه والجاه
ولا تصير ابمنطق الحق محتار
ننظر وُنبحث كل خافي وُمجهول
اللي الى خاصم فلا هوب فجار
قلنا لهم ياتون بعد الربيع
وُيحمد مغبات الصبر كل صبار
يقول انا وكلت غيري امحام
لا تدعي انت اللي صرت غدار
ولا يجي بالبهرجه والوقاحة
اقولها لك دايم سر واجهار

وصــــلاة رب عـــدما هبت الريــــح … وانشت سحاب الصيف عجل المراويــح
مزن ارموعـــــه تجرح الخــــد تجريح … على نبي صـــــفوة الخـلق مختـــار
وآله وصحبه عــــد ما الوبل هـــــل … واسقي ارياض شــــوف نبته ايسل
او عـــــدما خــط القـلم بالســـجل … واخبر به التــــاريخ عن كل ما صار

مناظرة الفقر والغنى في خصـــام وعنى

امس الضحى في مدخل البيت لاقـــان … خصمين جـــوني بغتـــة في مـــكان
الكل منهم يسرع الســير مشـــتان … يمشى بعـــزم ويدعى بالحســـان
الفقر خصم للغنى يذرع الســـان … طولــه يجي مترين غـير المثـــان
صرح ابقول كاين مـــا بعـــد كان … قام ورفع نفســـه ابعـــال المكان
سئلتهم وش جـابكم عنـــدنا الآن … من حــــدكم تاتونني في مـــكان
قالوا انزاع بينـــنا للمـــلا بان … مستعصي طـول الدهـــر والزمان
حـــل المشاكل واحتسـب يابن فوزان … في صلحنـــا بالك تصـــير امتوان
قلت اقصدوا من له على الحكم ميزان … يازن به الصـــايب ابعرف وبيـــان
ما هوب مثلي به امن الجهل عنـوان … من خبط عشـــوا باين به معـــان
قالوا لي احكم بيننا وانت يافـــلان … ارغب علينـــا من بعيــــد ودان
قلت اجلســـوا هاتوا لنا كل تبيـان … نعـرف به الصـــادق امن البهلوان
كل يقـــول الحق من دون كتمـــان … اعطوني الحجـــة ابصدق وبيـــان
الفقر قـــام ابسرعة صـــار عجلان … ولفـــق كـــلام بين كان ومـــان

قــــال :

ما نيب مثـــل المـــال مغري وفتان … وطبايع اهـــله قاسيات امتـــان
انـــا الذي طمنت زمران الانســـان … خليت راسـه ينخفض للطمـــــان
والفقر ما به من اعيـوب ونقصـــان … حاشا ولا هو من اربوع الهـــدان
قبل الغني في عـــدة اعـوام وازمان … يدخل فقـــير صـــابر للجـنان
خلصت من دعواي الحـــق له شان … ما هـــو خفي لو تخفـــيه بان
قـام الغنى قـــدم دلايل وبرهـان … قال الصحيح ولا ابقوله مثـــان

قـــال :

أنت الذي يا فقـــر سميت الأبدان
وابن الحمـــوله شاف منك الهـــوان
المستحي همـــه غـــدا منك همـــان
هم العوز مـع هـــم فقـد الحنـــان
يمضي نهـاره بين غمـــه والأحزان
ؤلاجا ظلام الليـل يسـنيه ســـان
يمسي ابهم ؤيـكمل الليل ســـهران
حتى الدقـــايق حســبه لك ثـــون
من جا ابقربك يا فقر صـــار منهان
ؤمن رافقك ما شـــاف غـير السحان
ؤمن جيت في قربه فهو دوم كســلان
يصيب جسمه من ســـببك الوهـان
تبعـــد عنـــه كل الأقارب والأعوان
ؤيبعد عنـــه رحمـــه ولو كان دان
وان قال صدق قيل هاذاك غلطـــان
أو قيل خبـــل ما يعرف المعـــان
الى تكلم شـــاف نقـــد أو حقران
والى سكت معنى اسكوته امهـــان
ؤمن سمع هرجه صـد بالوجه عتبان
يستحقره لو هـو فصيح اللســـان
وان جايبي يجلس فهـــو بين الاخوان
عنـد النعـــال امجهـــز له مكان
هو عارف نفسه ولا فيـــه نكران
دايم ذليـــــل ؤمجلســـه بالأدان
ولو خطب من تاجر قيـــل خبـــلان
ما يســـتحي وده ايناسب افـــلان
لو هو رفيع أصل وهـــذا بالاطمـان
المال يرفع باصـــــل من كان دان
والى شـــفع صمت عنـــه كل الأذان
تصير عنـــه النـــاس صم الأذان
وان رغب دين ما رغب فيـــه ديـان
ما أعطاه كبريت بليـــــا ضمان
ولو زرع في روضـة بين وديـــــان
يصير زرعـــه لا طـــلع هيبـان
من خبث حضـــه قارنه شر الأقران
فقـر عقـــل رجيلـــه هي والمثـان
يا ما ارمي في ســبته عنـــد ســجان
من معسر مـــا ضـنتي به ايعـــان
عينك قـــويه يا فقـر وأنت خـوان
تخـــون باللي يتهمـك بالأمـــــان
تبعـــد كريم من حبيبات الأوطـــان
الى ابلاد ما بهـــا لـــه عـــوان
يبقى غريب مـــا ينـاظر بالأعيـــان
مستضـعف حـــاديه ضـــيم الزمان
لا مسكن يؤويه لا جـــاه تعبـــان
ولا حيـــــاة في بقــــاها تهان
ؤتلقى الغني في بهجة وسط الأوطان
بقصور بذخ عاليـــــات المبــــان
ؤتلقى الفقير ســـاكن وين ما كان
في شـــبه جحر من اجحور الحصـان
ؤتلقى الغني يمشي ابعزم الى اشتان
ؤتلقى الفقـــير فاتر الحيـــل وان
ما فيـــك لـذة يافقر لأيـة انسان
دايم رفيقك يا فقـــر يا امتحـــان

ومن قال فيك الشين ما قال بهتان   قال الصحيح ابخستك وامتدان
انا نتهيت وزبدة الهرج نيشان   لا شك أبا نتف ريش شين اللسان
نوره مع الزرنيخ والسم وادهان   طليت به جلد الخبيث الجبان
قالو لي اصدر حكمنا وأعلن اعلان   لا فيه تميز ولا به مثان

قلت :

أنا اللذي يا فقر ما نيب نسيان   يا فقر ثعلك بالملا ما خفان
وأنا أحمد اللي من بلاويك نجان   أغنان رب يوم عسرك كوان
حكمت لك في حروة العمر عصيان   مطارق من جيد الخيزران
عشره مع اعصره وعشره امسيان   ضرب ابشده ما بها من هوان
سبعه اشهور دون قصر ونقصان   من أول سفر حتى يهل ارمضان
من بعدها تدلف ابسبعين شيطان   يمت اديار الشرت واسيمران
ولولا انها دبرة ولي السما دان   يا سفر لي حست يجبي علم سأن
قال انسموحة قلت انا منك زعلان   وش لون اسامح من ابشره بلان
ولا تعذر يا فقر وانت خوان   قد جان منك أمن الشفى ما كفان
اذكر مسارينا الفجر قبل الاذان   يوم اننا نسري نحش الشنان
كسافة شفناه ما شافه انسان   لكننا نصبر ابذاك الزمان
وانا أسال اللي يجلب الرزق منان   يجعلك ما تعرف ابيوم متان
ما تعرفن في طول دهرك والأزمان   وانا ما عرفك ابيوم مكان
وصلاة رب كل ما فوق الأغصان   اطيور البلابل غردت بالغوان
على نبي بلغ الانس والجان   ما قال ربه في وضوح وبيان
وآله جميع والصحابه والاخوان   ما لاح براق الدجى للعيان

مناظرة الجرذي جار شر مؤذي والشاعر

نزلت في روض زهى نبته اشكال   له منظر يبري النفوس العليله
روض ازهوره منظره يشرح البال   عله حقوق من صدوق المخيله
منزل صديقك منزل خوش منزال   ما كني الا نازل في خميله
لكن اجواري جرذي خبث الأفعال   وعزيل من جمع الجراذي نزيله
بين خفاى وغربلن شر غربال   واللي ابيتي يزعم انه حصيله

الى سرق ثم انهزم قلت خيـــال　　كنـــه نذير جـا ايفـزع قـــبيله
لا شفت قفزه للعشـــامير تهتـــال　　يجمح ابعزم رافـع راس ذيلـــله
متمرنن جـــدا على حمــل الأثقال　　ؤمن شـــاف حوفـه للسراقه يهيله
هديته من صبحنـا باول الفـــال　　وسـط الشراع امزبر لـــه نثيله
هميت في ذبحـه ولا عاد ينطـــال　　لاجيت أبـا ختلـه تزاود جفيلـــه
جيتـه ابعنف ؤقلت له يابن الأنذال　　روعت جارك في نهـاره ؤليـــله
جريت رجله جرة تشـغل البـــال　　جـرت غشيم ضـيع الله دليـــله
ما ناد به كثر التوعد ابهلجـــال　　ؤعجزت أدبر لقشر انفعل حيـــله
جيته ابرفق ؤقلت يا سيد الأبطال　　أصلك نعرفه من جراذ أصـــيله
عيب عليك الجـار توريه الأهـوال　　تعض رجله والزهيب تشـــيلـه
دم اصبعي ينزف على القاع شـلال　　من عض نابك يا خبيث الفعيلـــه
قال أحسبه شيء خفيف ؤينشـال　　وابشرعنا من شـــال عازه فهي له
قلت الصميل الزين شـــاريه بريال　　فرضت عيزه بالسنون النحيلـــه
قال أنت ما تسخي ابشن على الجال　　واللي يريد الستر يرقـــع صميله
قلت الطحين اللي على الرمل هلال　　شقيت كيسه وانتقص عـــد كيله

قـــال :

ذرة طحين ما تجي ربع فنجـــال　　ؤقلت الزهيد الشيخ ما يرعوى له
مير أنت هيس كاسب طبع الأنذال　　بخيل ما تدرى شـمات القبيلـــه

قـــلت :

زود على السرقة انسـانك بعد طال　　تسرق ؤتـلغي ما تهـــاب الفشيله
دور فناجيلي غريبـــات الأشـكال　　سرقتهـا باسهل طريق ؤوســـيله

قـــال :

اخذتها عارية عنـــدي ارجـــال　　ؤقلت القصير ايديه ما هي بخيلـه
لكن لقيتك مثل شـــكلين الأزوال　　هرجـه كـثير ؤلايزبن دخيـــله
قلت الشريعه قال صر عاد رجـال　　ما نيب محتـال ايجـــر ابشـليله
والشرع ما هو نظمك الشعر وامثال　　الشرع فيـــه الردع عن كل ميله

والأرض للي فوقنا بالسما عال | وآدم أبو هلخلق منتب وكيله
بيتي حفرته من قديمات الأجيال | من قبل تولد اسنين طويله
يا ناس يبلاني ياوتين بجدال | ينزل على بيتي ويشكي المليله
وضاقة عليه الواسعه وين ما مال | لما لقى جحري وحطط رحيله
وخلا ثقيل الرمل من فوق هيال | وسدد أبواب البيت ما ذيب عليه
تنزل علي وجيرتك زود غربال | لما نفعت الجار فاترك سبيله
ولاصرت ماانت الباهض الحملشيال | وحمل المراجل ما تمكن تشيله
لا توذي الجيران في كثر الأقوال | أقوال هذر فايدتها قليله
حقي عليكم واجب ما به اشكال | حسن الجوار وكل دعوا جميله
فيض على جارك امن الجود لو عال | واصبر وسامح كان تبغ الفضيلة
شكيت لأبنه حالتي قلت زعال | من فعل ابوك وجبت قصه طويله
كم واحد من شر وبيك شكى الحال | وكم واحد نكد عليه ابمقيله
ابوك وران الغثى الوان واشكال | لعل رب كل جذي يزيله
قال الدعى للعجز يا نذك الأنذال | الا انت يا وجه الودر وش تجي له
بليتنا ساعة حداك أشهب اللال | لما اعجبك منزلك دور بديله
فارق توسع بالخلى طوال ما طال | لا توذي الوالد ابكثر اتهزيله
انتم هل الشح المشافيح الأرذال | وأهل النفوس الضيقات الثقيلة
واحدكم اللي للطمع ملقي بال | لا لآح برق قام يفتل وثيله
يحكم ويبرم طيلة الوسم بحبال | ادقاقها سمر وجبره عديله
يحش من شوك الخلى كل ما طال | يقشع وتكنس من وراه الحليله
الدمن والعودان والرمل ينشال | ويباع عشب بالسنين المحيله
يقول ذا روض وبيعه ابمثقال | يدفع به الفلاح غالي حصيله
يغش به ناس ضعيفين الأحوال | يفرح ابصيدات العمى واتغويله
يا ويلكم من واحد بالسما عال | يدري ابحيلات الفتى واتهويله
رياضنا خليتها تمحل امحال | كنست عشبه واصبحت كلمحيله

قلت :

أنت الحرامي ما بها شك واشكال | وابوك علمك اللغى يا الهثيله

قال :

البر ما هو للمشافيح منزال ... ما هو الهزل جا اينجم هزيله
ما ينزله غير أيمنن طيب افعال ... يشب ناره فوق راس الطويله
ؤيكرم اضيوفه عند الاقفال والاقبال ... والجار يشرح خاطره بتعليله
على ادلال نجرها يعول اعوال ... يطرب حزين القلب لو حى صهيله
يسنحق به البن اليماني والأشكال ... وفي سمع صوته من بعيد يجيله
يصب له من صاقي البن فنجال ... امزود مع كثرة البن هيله
ما هوب منكم يا ضعيفين الأحوال ... يا مولعت سرج التنك بالفتيلة
ؤلاهوب مثلك لا اظلم الليل له حال ... يرقد ؤغير النوم ما يستوى له
وانت الذي عندك غريبات الأمثال ... وابيات شعر للذي تهتوى له
للنوم قبلك دايم الدوم ميال ... لعل ما اتب شوق ضاف الجديله
مطرق البان لآلواه الهوى مال ... غرو ابلطف الهرج يغري خليله
لا عاد لا زوجه ولا بيت واعيال ... ولا محل ثابت ينعي له
صعلوك همك كثرة القيل والقال ... تاجر اهروج والدراهم قليله

قلت :

العرس له من وال الأقدار حلال ... كم عقدة حله امثير المخيله
الى رزقنا الله حصيل امن المال ... ناخذ ثلاث محصنات ابليله
ابكار عربات على الكيف والبال ... حمر اخدوده والنواظر كحيله
غصب عليكم يا ضعيفين الآمال ... يا حاسدين الناس زود الفضيله
ؤلا صار ما بالنوم تفريط واهمال ... ولا عميل غافل عن عميله
فالنوم يجلب للفتى راحة البال ... وايزيل ما به من اهموم ثقيله
لا شك ؤبيك جاه خفخاف واهبال ... لو تنصحه سويت فينا جميله
ايده خفيفه من قديم ولا زال ... يسرق ابنفس ما نشوفه ذليله

قال :

ابوي يكره كثرة القيل والقال ... عزيز نفس كاسب للطويله
ابوي من ناس يعرفون عقال ... لكن حقرته والمهونه ثقيله

يوم ما عزمتـه ساع ما الفيت نزال ... ولا نظرته بالعيـون الجليـله
لا شـلت له هم ولا القيت له بال ... يبغي اقضاها منك يروي غليـله
يسرق ؤينهب ما تطرف امن المـال ... وايـده على مال الشـحايح طويله
قلت انت تسرق مثل ؤبيك ؤتحتال ... او انت مالك منزل تلتجي لـه

قــال :

بيتي بديت ابناه في شـهر شـوال ... عام الف ؤميـه ما بهـا زود ليله
واحضرت له من يمـة الهند عمال ... متخصصـين بالبـنا واتعـديلـه
ؤصمم ابناه امهندس بالبـنا عال ... في كل درب ما لقينـا مثيـله
واليوم باق به ترامـيم واكمال ... والى انتهى نبـدا ابزرع الخميلـه

قــال :

اقر لك بالصدق والصدق ينقـال ... بيتك غرب في زمـانه ؤجيـله
بيتك عجيب ؤمن نظر فيـه يهتال ... ؤمن شـاف تصريفه ؤشـغله يهيله
عسر الدروب ؤمظلم يشـده البال ... ؤما بين بـاب ؤباب يبغي دليـله
حفرت جحر لـه ثمـانين مدخـال ... ما دلـه الجربوع من كـثر ميـله
كـله عواسير ؤلوذات واهـوال ... تدخـل بهـا التهريب في كل ليـله
مير النتيجه ياكثير اللغى قـال ... اهرب قبـل تفرغ عليـك القبيـله
جراذى مثل التهامي الى انهـال ... وان جوك ما خـلو العفشك عقيله
ؤصارت علي اشكايتي زود غربال ... تولجـن ذاك الجـذع بتهـزيلـه
يا الله طلبتك يا لولي ترحم الحال ... ضيق على ؤحـيلتي بـه قليـله
ؤشديت من عنده وانا ضايق البال ... ما عادلي بـه عقب ما فـات حيله
ؤصلاة رب عد ما هـل همـال ... من بارق حي تزاود شـعيلـه
على أحمد اللي للمـلا هادى دال ... وآله ؤصحبـه والذي ينتمي لـه

(١) أم سالم تتبجح بالمكارم

جيت أم سـالم تمـترغ بالعثامير ... ضاف على وجهـه اغبـار التراب
تقفـز على ذيك العثـامير واتزير ... واتقول واويلي تشـدد عـذاب

(١) أم سالم طير يفرد وقت اخصاب الصحراء بالأعشاب يرتفع وينزل في السماء ·
واسمه الحقيقي المكي ·

تصرخ ابصوت فجر الرأس تفجير ... تهجل كما تهجل خلوج الركاب
صوته وحيش ؤنفر الناس تنفير ... يفزع ؤيرعب واعطاه الرعاب
قلت اخبرني وش جرى من محاذير ... حتى تنوحي واعطاك الذهاب
عندك حريقه نتصل بالمناعير ... يطفونها من قبل تحدث خراب
قالت اسويلم مفخت فارسه طير ... او ضايع وسط الخلا ما درى بي
اتلا الخبر به طلعة الشمس بو كير ... روحت أدور له طعام ؤشراب
جبت الطعام ؤجبت ميه امن البير ... من ما قليب الشمرى عند باب
ؤرديت قلبي موجعن يوم انا طير ... ؤطليت في وكره ؤبان الردى بي
يا لله يامناع سو المقادير ... ترد سالم يا جزيل الثواب

قلت :

الطير ما يسوا اصباح وهو طير ... حتى ولو هو من افروخ العقاب
لا يتعبك هلحوقله بالمشاوير ... طير هزيل ضاع بين الشعاب
لا تندمي وسلى ؤخليه للقير ... ترى الندم يحدث ابقلبك صواب

قالت :

حولين حنت خلفة فارقت ظير ... ؤلا شال من يبكي اعياله عتاب
وش عودك حب العيال المصاغير ... ما قد بدا قلبك يزيد التهاب
لكن تحسبه جمع عشب ؤتنشير ... ما هو قشيع اربيلة بالصلاب
هذا اسويلم به سجايا هللخير ... ابغيه ينفعني الى اقفى شباب
وابغيه يقضب مهنتي بالمشاجير ... يسجع ابلحن معجب بالطراب
يطرب له اللي ما لقى له معابير ... ضاقت عليه الواسعه والرحاب
ينسيه سالم كل هم ؤتكدير ... بالحانه اللي مثل حس الرباب
قلت اصبري والله يعين الصبابير ... واللي صبر عند المصيبه اثاب
قالت ذبحك الطوع خل الجماهير ... هاذاك تقصد وانت تقرا الكتاب
قلت اسكتي نركب اعيال مداوير ... من فوق حيل ينهبن السراب
قصاصة نعم القروم المناعير ... يلقون جرة سالم بالتراب
يمسك ابهون ما يجي فيه تعزيز ... ؤلا ينتف ريشه ابشيل العذاب

قـــالت :

ضـحكتني يا شوق زين الغنـادير
اللي ثمـــانه مثـل ضيق السحاب
عذرا نظير مثـــل زين التصـاوير
بكفوفها تلمـــع انقـوش الخضاب
ضـــاف على متنه اتلول الدعـاثير
مثل السـفايف فوق بعض الركاب
من روس قوم ؤوجهها يدعي الخـير
مطوعتـه للزوج شيىء اعجـــاب
تسـتاهله يللي اتجهز مـــداوير
تدور ســالم والعــرب بالوثاب
قلت ابشرى وابغي جزى ذا التباشير
سالم يجيك اليوم قبـــل الذياب
وابغي جزى شدي اركاب مضـابير
من زين ما تلقـين باقصى المغـاب

قـــالت :

انا ام ســالم انثر المــال تنثـير
انثر حـــلال مثـــل نـثر التراب
ليتـك تشـــوفن لا لفون المسايير
اصب من ســـمن جديد اعـراب
وابعث اسويلمصوب بعض الجزازير
يعطيه من كومـــا اشطوطه نواب
ؤسالم يقول امكر مينن ابتوقـــير
كل ايقـدرني ؤيــكرم جنـــاب
حيثه عزيز ما يجالس مجـاعير (١)
حمـــدت رب مـا يحب الخـراب
ؤلا قد عزم غير الــكبار المواير
والا اشيوخ يتعبـــون الركاب
اميركم صـــوبه طلـــع بالحـناتير
سـير على ســالم مسـير الطراب
ترى العشي عندي الى جيتو اعصير
تلقون زين الحوف هـــو والذراب
تلقون زاد فوقه الســـمن والخـير
عليـــه لحم الصيد مثـــل الهضاب
ترى وعدكم فـــوق ذيك المشاجير
بالصيد اللي عند مجمـــع زهـاب
جبنا اسويلم عقب جهـــد ؤتدوير
ؤرجع على امة عقب طول الغيـاب
جبـنا ولدهـا ثم جـابت معـاذير
تقول هرج ما قـــرب للصـــواب
تقول ســويت العشى للمـداوير
ؤمن يوم ما جـــوله كلتـه الذياب
ؤمر تقول اصـخونة بي ؤتفتـير
وازريت اشـوي من افتار لجى بي
ثم الدعت بالفقر من عقب تبذير
تقول ابــو موسى وقف لي ابـابي
انا ؤســالم معــوزين مفـــاقير
والله ما جـــد حبتـــين حظـابي

(١) مجاعير اصحاب السلوك المنحرفه ·

النمـلة اللي دايم عنــــدها الخير ... تجبى امن الحب الحمر بالطيـــاب
انت وُجزيتك بنت والربـــع للقير ... محـد ايطالبني ابعمري احســاب
ان كان ترضيهم كثير المعـاذير(١) ... والا دخلت وُدونهم حـــال بابي
ياناس شوفو كذبممهونة الصبر(٢) ... تاعد وُتكذب ما تهـاب العيـــاب
وُتثني على نفســـه وهي ما بها خير ... واصدق وُعوده مثل لمــع السراب
واكبر اهمومه ما يبي عـــاد تفسير ... سجع الغواني بانسهل وانشــعاب
ما له امن الشـغلات غــير التزاعير ... وُشيل الهجيني واعطـــاه الذهاب
طربانة بالعمر ما جـاه تــكدير ... ما نغصو عيشه وُجيــــه الذياب
ما دينـه بعض الطماميع بالغـير ... واثقل ظهرها واسود الراس شاب
ولا وراها عيــــلة تبي تـدبير ... زود على المصرف اهمـوم وُعـذاب
الا صار باله ما يجي فيــه تفكير ... والرزق صــــبه له امثير السحاب
فلا عليها بالغــــواني معـــايير ... ولا يـــومه لا يم بالعتــــاب
واسعد عينه بالفضى والمســـافير ... وُشم الروايح من ازهـــور الرواب
ما تاقــــع الا بارض خصب معاطير ... في ماقع شرح فســـيح الرحـــاب
وُلوثقلت عشــــه اطبول وُمزامــير ... يوم القيــامه ما عليها احســـاب

مناظرة البر والبحر في خصام وكلر

امس الضحى مريت عجل ومشغول ... مالي لزوم ابكثرة القيل والقـول
يوم التفت وُشفت الأضوال والهول ... امتلت منـــه وُلا عرفت القصــيه
سالت من حـولي وُقـــالو سـلامات ... بين البحر والبر بعض الخصـومات
زاد الكلام وُلا بهـا من امـدادات ... كل على الثاني امقيم دعيــــــه
ابعدت عنهــم ثم سارعت للبيت ... كانني ما شــفت شيي ولا اوحيت
وش فايدتنا من حصل كيت مع كيت ... الله امعـــافيني وادور اذيــه
وُقبل اتمكن من دخـولي مع الباب ... جرن جهول مع قفى الثوب جـذاب
جرت غشيم ما تـدرا ولا هـــاب ... قبل السلام وقبـــل رد التحيــه
قال انت ياخي ما ابنفسـك امروه ... ولا تعـــرف الواطيــه والعـلوه
تشوف ســاس الشر مبداه تـــوه ... ولا قصرته حيث ما بــك حميــه

---

(١) لقير للذلوف ·
(٢) ممهونة الصبر · مهانة الجد ·

قلت انت وش لك بي تجرن ابثوب ... ان كنت مذنب خبرن في اذنوب
تترك جميع الناس وتميل صوب ... انا اشهد انك علة باطنيه
قالوا تمهل لا تضايق وتغتاض ... اصبر وخلك مصلح خير وعاض
الله يجيرك من خطيرات الأمراض ... اجلس ونعطيك الخبر والقضيه
قلت اقصدوا غيري ولا نيب ملزوم ... مافيه قاضي من هوا النفس معصوم
اخاف اعرض ذمتي لأبشع اللوم ... واخطي ابحكمي واضرب المهمهيه
قالو رضينا لا يجيي فيك وسواس ... وجميع ما قلته نحطه على الرس
حكمت بين الصدق والكذب بقياس ... وحليت دعوى الشكر والشاذليه
وبين الشتا والصيف حكمك يسر ... حكم النصف من كل جور امبر
والى حكمت افلا تهاب وتدر ... صرح ابذكر العيب لو كان فيه
قلت اجلسوا قصوا علي الخلاف ... ما بينكم سلت أسيوف ارهاف
دعوا بسيطة وآخرتها عواف ... تصالحوا كل ايسامح خويه
قام البحر وابدا اجهود كبيره ... قال انا لني بحر امياهي غزيره
تجري علي السفن من كل ديره ... ذا مركب غادر وهذا قفيه
تحمل عليه ارزاقكم والمحاصيل ... تجاركم تاصل نهاره مع الليل
على البواخر دوم شحن وتنزيل ... بواخر ترو الظمى عالميه
وقاعى به الثروه زبرجد ومرجان ... واللؤلؤ اللي ما يقدر بالأثمان
ما نيب مثل اليابسه يا بن فوزان ... تلقى بها الرمضى تفوح اضحويه
في قاعي الجوهر ودرات واقماش ... ومن عس قاعي ماطلع منه ببلاش
لازم يشوف الخير ونتم ماحاش ... وأيعود للأوطان نفسه رضيه
يوم العوز والفقر وانتم تغاصون ... في قاعتي للرزق دايم تدورون
كم درة في وسط قاعي اتلاقون ... مع تحفة دايم اتقدم هديه
انا اللني موجي الى هبت الريح ... كنه اطعوس في قفاها مصافيح
موجه ورا موجه اتفرحك تفريح ... خضرا ولونه بالعتم قرمزيه
جوي لطيف ومنظري لاق للغين ... والله ابماي اغرق جمع الفراعين
ولو شفت ما حولي ابزين البلادين ... ودك تجي كل المدن ساحليه
انا غمرت امن ارضكم سبعة اعشار ... وداخل امياهي رمل واجبال واشجار
واشكال حيتان عجيبات واكثار ... تلقى السمك بي واللحوم الطريه
والبر لو جابه كثير المراع ... فيه السباع الضاريات الجياع
وحيات نيبانه تخل الكراع ... وعقارب باذيالها لها سم حيه

انا وجيـــه وتعرف النـاس جـاه
لولا الـولي اغرقتـكم في اميـــاه

لا شـك انـا في دبره من الــــه
رب عــــلم بالبينـه والخفيـــه

قصيت لك دعـــواي قص ابترتيب
وحياة عــلام الخفيـــات والغيب

ما قلت قـول فيـــه شـك ولا ريب
واعـدل ترا النيـــه لهلها مطيـه

حجـة البر على البحر

البر قـــام وحضر البينــــــات
قدم اصـكوك في يـــــده ثابتات

فيها شــهود من جميـــع الجهات
تشهد على ان البر مافيـــه زيــه

وتشهد على ان البحـــر دايم مخيف
وقلب المسافر فيـــه يرجف رجيف

والبحر ما لــه بالخـــلايق وليف
من كثر ما يورد احياض المنيـــه

لا زنجرت غربية وانت في مــــاه
في لجـة يرتـــاع قلبـك لطرياه

ما ينفعك لو قلت ويــلاه ويـلاه
ولو تشـــكى ما تفيـــد الشـكيه

قلبك يروغ ودم جســـمك يغور
ولو ســــلمت خبـــل ضرور

تشقى مدى دهرك ومر العصـــور
ما تشوف في دهرك حيـــاة هنيـــه

وكل درة تلقى ابقربه شـــواذيب
والشاة وحدة تلتقى حـوله الذيب

وكم طمعة منهـا السلامة تجي طيب
الى ســلم طماعهـــا من رزيـــه

لا ضـــعت بالبران تلقى الأجاويد
حضر مع البدو ان يرعون بالبـيد

والبحر به تحسب احساب المفاقيد
مالك عن الحيتان لو رحت نيـــه

والأرض فيهـــا الكرم هو والنخيل
وتفـاح مـــع موز ثمرهـــا يميل

واشجار رمان اغصـــونه تميـــل
شيىء ايذكرك الجنـــان العليـــه

والأرض فيهـا الـكرم هو والنخيل
من حسنها يا لقرم فـــكرك يضيع

تلقى الطيور ابوسط روضــه تذيع
تجـــاذب الألحــــان بأرض بهية

وتلقى الفياض امجملتهـــا الزرع
مثل الصرايف في زهاهـــا تــروع

وتلقى ســـبلها راجح بالفــــروع
علـــــه حقوق من جزيل العطيـه

والأرض فيها المـدن بشراه والبيع
اخذ ورد ابغـــلة الزرع والريـع

وغيره وغـيره من كثـير المواضيع
اللي تعـلق بالأراض الثريـــــه

وبيت الله الطاهر بعد وين هو فيه
ومسجد رسول الله اذا كنت ناسيه

والقدس وما حوله وما كان حاويه
هن بالبحر او بارض طهر زكيـــه

ابديت انا هرجي وكملت دعواي   كان تغتنى عني اتصبر ابلياي
احكم على اليوم واذكرك ماي   مي القليب والأراض العذيه

قلت

يا برؤيا بحر على الناس طام   انتم خلصتوا من كثير الخصام
ولا بقي لأحد على أحد كلام   من شان نصدر حكمنا في رويه
ما فيه تمييز ولا فيه لفته   لا خافني هذا ولا ذاك خفته
ولا رضيت الحكم وان شئت عفته   لا تحسبون المسالة قيتهيه
قالوا خلصنا ما بها من دعاو   دخنا امن الرده وكثر الشكاو
أصدر لنا حكم النصف بالتساو   والكل منا عندكم بالسويه
قلت انت يا بحر الشقى صرت دجال   ما حقك الا من يرصك على الجال
توك اتهدد بالغرق هو والأهوال   في نفسك الصلفه وعين قويه
تمدح وتثني وانت منتب صدوق   ماقع عذاب ماقعك ما يروق
من ركب فوقك صاب قلبه اخفوق   وان هب عاصف ما تسمح نويه
محد يبي قربك ولا أحد يجي فيك   وكل يبي فرقاك وده ايجافيك
ولا احب انا قربك ولا احب طاريك   ولا احب يوم تنطرا فيه ليه
ولو نمت في وسط الرهاريه ماخاف   اما ابخبت او على راس مشراف
او فوق صخر شين واحدوده ارهاف   والصخر تحته نملة فارسيه
ولو نمت فوق الشوك ليل ونهار   بين السباع الجايعات الضوار
اونست ليلى بالمطر والغدار   تحت السما بصبيخة العوشزيه
مانمت في وسط البحر فوق الأمواج   على الواح سابحات امن الساج
اصبح عليل واساله يا ابا الفراج   تنجين من شر البلى والبليه
من غبة سودا بها الخوف محتوم   وش لون بالغبه يجي عيني النوم
انا اشهد ان البحر شين وما شوم   حتى الغوي ما يكرم خويه

قال

يا شيخ حكمك قاصر ما به انصاف   ما انتب على ظني ولا صرت عراف
حكمت للي ينوي الناس باتلاف   وسط المضامي بالخلى والخليه
وش عرفك شان القض يابن الأجواد   يوم وقفنا فيه بحماك لا عاد

تعرف تجول بالغلى ما من ابعـــاد حول القـليب يصحبك مطبخيـــه
تهوى الغلى واتقدس البر تقـديس والبر تمـــره ما تجيـه اللواحيس
هـــذا برايك من كثير الحواسيس حيث نفســـــك للبرارى هـوية
غضبت يـوم اني جذبتك ابشـوبك يا ليتني يا فلان ما جيت صـوبك
الله حســـيبك لاقضى البر نوبك تهـفي له الذمــــه وتحمـل خطيه

قـــلت

الله حسيب الـكل من دون شـك في ما قف ما بـه خـــلاص ؤمفك
في ذاك كل من خطـــاياه يبـــك ؤمن جـار في حـكمه افر به وليه
أنت الذي تليت ثـــــوبي ابعنف متقـــوي في بالك العنف يشـــف
اصمت بعد والي جرا منــك يكف هو لك بنا يا بحر الازعاج نيـــه
ؤصـــلاة رب كل ما بـــارق لاح وأرعد ؤزود ســاكن الريف بافراح
ســحب حقوقه ما تعـــدا ولا راح هلت عليهم مــــزنة موســـمية
على أحمد اللي بدد الظلم والجور جاب الطريق المعتدل وأبطل الزور
وآله ؤصحبه كل ما شعشع النــور صـلاة مع تســــليم صبح ؤعشيه

مناظرة بين الصيف والشتا خصام ينتهى متى

أمس الضحى مريت عجل مشتغـل يوم الملى مثــــلي مشت لشغالها
سمعت صوت بالشـوارع هـــالني أثر ابنفسي وأشغلـــه في بالهـــا
من عقب ما شكيت دققت النظـــر بعده رأيت المشـكلة وأهوالهـــا
سالت بعض الحاضرين اقبالنـــا عن ذا الأمور اللي دهت جهـــالها
منها ثقيل العقـل شوش واندهش شـــوش ؤنفســـه في مزيد اجفالها
قـالوا نزاع حـــامي في شـــدته بين الشـتا والصيف طـال اجدالها
شافون عجل ثم حشـوا واسرعـــو ؤمن يوم وصـــلو بادرو بأقوالها
قالوا أخي لاهنت وين المحـــكمـه عسى محاكمها تحـــل اشكالهـــا

قـــلت

اليوم جمعـــه والدواير مغلقـــه والسبت بـــكرى يبسطون ارجالها
قالو لنـا نرجوك تحـــكم بيننـــا اعمل بنـــا معروف قـل انا لهـا

قلت

انا غبي الطبع من زايد غباوتي ما نيب أميز شمسها وظلالها
تلقون غيري حر يصلح للقضى فطن يحل المشكلة في حالها

قالوا

لما وجدت النص فاصلح بيننا والصلح خير من شديد اقتالها
والا اجتهد بالري واصدر حكمنا على القياس وخلها في فالها

نخشى امن الشيطان من بكرى يزجنا في فتنة عميا تجر أذيااها
قلت اجلسوا كل ابحقه يدعي والله يعين اللي يشيل اثقالها
كل يعد اللي ابوقته قد فعل مما صلح من خالدات أعمالها
الصيف بادر في كلامه والدعي وسرد علينا ماضيات افعالها

قال

انا زمان الصيف فصل محترم فيه الملى كله تقوم أشغالها
والصيف فصل الخير هو وقت الجنى فيه الغصون الراجحة بأغلالها
لا هب نسناس على بعض الشجر نزل اغصون تحت ثمن شائها
تميل صوب الأرض من ثقل الثمر سبحان رب ثقله بأحمالها
بالصيف تلقى التين زاهي والعنب واغصون رمان تشيل اقلالها
وبالصيف تلقى ماا شتهيت امن الرطب بفروع نخل مجلسك بظلالها
وبالصيف تلقى الخضروات اموجده بطيخ مع شمامها وأشكالها
وبالصيف تلقى القمح بالبيدر كثير كنه اطعوس من عنى ارمالها
اتلول قمح ما تعده بالقلم محد عرف وزنه ولا أحد كائها
وبالصف تلقى المى في ساعات الظمى له لذة ماشن يصبر اعدالها
توجس البرده لذة باقصى لحشى لذة نعيم ما تريد ابدالها
تلتذ في شربه وتوجس بهجته الى شربته من عنى ازلالها
وبالصيف تفرح وقت هبات الصبى تفتح لها صدرك تصير اقبالها
ولا جا الشتا والبرد واحمر السما تعوذ بالله من هبوب اشمالها

يمضي ابجسمك ثم ياتيك الوبي نزلات صدر سيء وبالها
بالليل تبدا ترتعد كل العضى تلقى ونينه يختلط بسعالها
والنوم وقت الصيف هو نوم الهنى ليل قصير والملل بطوالها
ما قلت غير الحق واحذرك الهوى ذي حجتي مالي ابطول اجدالها

حجة الشتاء على الصيف

قالوا

قام الشتا بالهون وابدا حجته والنفس عنده مطمئن بالها
قال الشتا ما هوب فرقه يختفى يدري به المجنون مع عقالها
بيني وبين الصيف فرق متضح ترا القرب ما يروي اعدالها
الصيف فيه الشوب واللواهب والظمى والشمس تحمي باللهيب ارمالها
الى مشى الرجلي ابساعات الضحى امن الرماضي ما تفيد انعالها
الى مشى بالصيف في حر اللظى عشر الدقايق ما يتم اكمالها
يوجس اعظامه والمفاصل متعبه والرجل كنة تنثني بعقالها
عجز يشيل الثوب من قل الجهد لو يلتقي صرة ذهب ما شالها
قلت اقتصر بالهرجوش لك بالسرف ما يعجز الهزلان شيل أموالها
أما الشتا يمشي به الشخص العرج ثمان ساعات يشد ارحالها
مشي يمد اخطاه مد في عجل مشي النشاط اللي مشته ارجالها
والى مشاء بانبرد ياصل ماتعب ماتشتكي رجليه كثر اهزالها
والى ادلهمت من سحايب وسمها وأنفر لها النسرى وصار اقبالها
ثم استهلت في حقوقه وامطرت وبل ايحول وعرها لسهالها
والأرض عقب الموت عادت روحها لبست اثياب الجد عقب اسمالها
تنبت ارياض جاها صيفك وانشوت شوي العجين المترمس برمالها
ينمو نباته ثم ينور زهرها تلقى النفل والحرف نبت اذبالها
لاهب نساس على الروض الغضر حرك ازهوره والقحه في حالها
شميت ريح منعشك في صحتك يبرى مريض الصدر من سلالها
كم روضة له منظر يبري العيى يفك عن صدر الحزين اقفالها
تخصب بها الحضران في وقت الشتا والبادية تربع وينمي مالها

لا أشرفت يوم من عـوالي حزمهـا
تلقى النشاما خيموا في جالهــا

عقب العشى ياطيب ملقي ضيفهـم
على الهشـيم ايسعلرون ادلالهـا

على العتم تجذبك دق انجـورهم
جذب الدلي الموثقـه بحبانهـا

عاشوا على الطولات مع زود الـكرم
ارجال صـدق كاملـين اخصانها

تلقى اعلوم بالمجـالس عنـدهم
طـرية عـذيه يصـغى لهـا

سوالف تجلي اهمومك والحـزن
جلي الهوا الغربي نميض احيانها

ياصيف خلك خصـم ورع مستحي
لا تحدني كره الكشف أحوالهـا

راقب وليك لا تلفـق حجتـك
هرجك اشـلال ولا يفيد اشـلانها

امسك ازمام النفس واضبط مقوده
وان ما قهرت النفس واعزانهـا

ترميك نفسك في متـاهات الهوى
والنفس منهـا ناتـج غربانهـا

وان كان نفسك ماتعرف الصايبـه
فيما تقوله فالسكوت اولى لهـا

اسئل جميع الناس يعطوك الخبر
اسئل شبابه والنسا وارجالهـا

عن الذي يهـلك خويـه بالخلى
في ساعة نفس الخوي يغتالهـا

ييبس اعروفه ثم يصـليها اللظى
حتى يميته ميتة يرثى لهـا

يـذيق نفس الحي حسرات الظمى
لو خلصـه بالسيف كان اشوا لهـا

هو اذا الشتا ياصيف ليتك تعترف
والمعترف بالحق من عفانهـا

هذا الذي عنـدي وهذي حجتي
وكل عقد لا بـد من حلالهـا

اعـزم ابرايك لا تـردد بامرنـا
خلك حكيم باختصار أطوالهـا

قـلت

أنتم على سـير ابدبرة ربـكم
رب عـلم بالغيب كل أحـوالهـا

والرب لازم حنا نرضى دبرتـه
ما نهتدي لو نتبـع جهالهـا

ثم القضـية قاطـع في حكمهـا
شـيخ اللغات ابـكل اجيانهـا

أبو هلال امصـنف افروق اللغـة
حبر عليـم بالصراحة قالهـا

قال الشتا فيـه السعادة والنهى
وفيه النجى من حرهـا وأهوالهـا

وأصدرت حكم للشتا في صـالحـه
اميزينه من ثقـات ارجـالهـا

غلب على صيف اللهـايب وانتصر
بالحق لا بالبهرجة واقوالهـا

ثم الصلاة الدايمـه طول الدهـر
على أحمـد اللي قال أنـا لهـا

وآلـه جميع والصـحابه كلهـم
عـد الخلايق دقهـا واجلالهـا

مناظرة بين القمر والشمس خلاف   انتهى بالامس

البدر من شمس الضحى صار زغلان   ذا الـه اسنين يشتكي من عناهـا
يقول نوري من ضوا الشمس ما بان   طفت علي ابواهجه مـع اصلاهـا
وهي تقـول انه ابشكواه غلطـان   عيت تقـر وتعترف في حطـاهـا
باله وسيع وْلالهـا بالزعـل شان   ما همهـا قول القمر لو شكاهـا
هو يمكن انه من ضو الشمس طنيان   وهي نشوفـه في ضواها تباهـا
جوني وقالوا واجب يا بن فـوزان   ان انقضية توصـله منتهاهـا
قلت اقصدو من له مع الميز عرفان   والمسـئله ما هي صعيبـه تراها
قصـو عليـه اللي تبادر بالاذهان   حتى يحـله لا عـرف مبتداهـا
قالوا محالا نقبـل العـذر يافلان   والمشكله هـذي قريب عداهـا
قضية اخلاف جرا بين الأخـوان   يلزمك حلـه والمشاكل بلاهـا
اسئل انجاوب دون جحد وْنـكران   والنار يحرق حموها من وطـاهـا
قلت اجلسوها توا من العلم ما زان   لاتجـون صلب المسئلة من قفاها
والكذب ما هو للشريفـين سلطان   حبل ردي قاصر عن جبـاهـا
قـام القمر وابدا من الهـرج مالان   كل الدعاوي الباطله ما لدعاهـا
من بعدذا حضر دلايل وْبرهـان   ما به اشكوك والزلل ما اعترهـا
تثبت مواقيت السنه دون نـكران   بحساب ظبط في كمـاله تناهـا
وْتشهد على ان البدر في شوف الأعيان   نسـق مواقيت الدهر في وقـاهـا
وْتشهد على انه في دجى الليل لا بان   يفرح ابنوه من سـكن في وطاها
يسري على نوره مـع البدو حضران   نوره ايوضح دربهـا في اسراهـا
نوره عجيب لا اكتمل صار فتـان   لا تم حجمه في ـ عوالي دجاهـا
هذي اكمـالة حجتـه جابهـا الآن   والنفس من سـاير عملها جزاها

حجة الشمس ومزاياها على القمر

شمس الضحى تازن كلامه ابميزان   من قبل ما يقـدم على اللفظ فاها
قامت وْقالت فكرو يا اهل الأمعان   ثم احكموا في حكم رافـع سماهـا
انا عمار الكون في كل الأزمـان   تخصب بى التربه وْيصـلح نماها
اشـعتي تكسي ورقهـا بالالوان   من بعد ما هي تشتـكي من عراها

والأرض لبست حلة لونها زان ... سبحان رب بعد عريه كساها
انا سراج بالفلك صار لي شان ... ضوئي امحيط باسفله مع علاها
والضو غير النور يابو سليمان ... ضوئي طمس نور القمر في دجاها
والشمس ماله من شبيه بالأكوان ... ما فيه شيء يشبهه في بهاها
والشمس تدفي بالشتا كل بردان ... ضوئه امفيد والهنى في دفاها
لا غبت عنكم بالشتا بعض الأحيان ... بأسباب سحب ثقله كثر ماها
يضيق فيكم ماتوسع بالأوطان ... وانتم ابحاجة هاطل من سماها
لاغبت بطل بالعمل كل ميدان ... تاقف جميع أعمالكم من اعشاها
لاغبت واعتم ليلها خاف شردان ... من هجمة اذياب تجاذب اعواها
حتى المؤذن ماعرف وقت الأذان ... ولا دار في قبلته من سواها
انا الغزاله يعرفن كل فهمان ... اسمي يعرفه باللغة من قراها
صرح ابقول الحق من دون كتمان ... واحكم وعجل بأمرنا لا تلاها

قلت

كل الورى من ضمنها الأنس والجان ... برية في دبرة اللي براها
هذا نظام حدده عالي الشان ... سبحان رب نسقه في فضاها
واليوم اصر للقمر واعلن اعلان ... حتى ولو نفسه تزايد طناها
ما هو عديل الشمس لو كان ماكان ... لو هو عديله ما جزع من ضواها
الشمس خصه بأول الذكر رحمن ... ثم القمر في قول رب تلاها
في جزو عم شاهد خير برهان ... بالسورة اللي شمسها مبتداها
رضيو ولاهم بالخصومات عوجان ... والنفس تركه للفخر من زكاها
تصالحوا عقب الزعل صاروا اخوان ... والصبر يلحق كل نفس امنها
تمت وصلى الله على نسل عدنان ... نبينا المبعوث بالحق طه
وآله جميع والصحابه والأعوان ... ماهب ريح وانعشت في اصباها

(المراجـع)

١ ــ جواهر الأدب ٠

٢ ــ ديوان الصـــبابة ٠

٣ ــ ومراجـــع أخرى متفرقـة ٠

٤ ــ وديوان محمد السليمان الفوازان

(خــــاتمـــــة)

وختاما أيها القارىء العزيز لا أعتقد أنني في كتابي هـــذا جمعت لك كل المناظرات ، ولكنني سأعمل باذن الله مســتقبلا وفي الطبعة الثانية لكي أضم اليه مناظرات من شتى المواضيع ، ســـواء كانت من أدبنا العربي وأدبنــا الشــعبي أو كانت مما يترجم الى لغتنا ، ليكون الكتاب مرجعا هاما ٠

وانني لأعتقد ان الكتاب صغير الحجم ولكنه كما قلت مقدمـــة لمـــا هو أفضل ٠٠٠

وأستميح القارىء عذرا ان رأى فيه تقصيرا فكل شيء قابل للنمو يبدو صغيرا ثم يكبر وكل قليل يكثر ، ونحن ســـائرون على الطريق في مسيرة ارجو ان تــكون موفقــة ، ومن ســـار على الدرب وصل ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ٠ وصلى الله على محمد ٠

وكان الفراغ من تحريره في ١٥/١٠/١٣٩٩ هـ

المؤلف

فهرس الفواكه الشهية

الموضوعات	الصفحة

(مؤلفـــاته)

١ ـ حكم قيمـــــة من مأثر العرب

٢ ـ الممتاز من الأحاجى والألغاز

٣ ـ حكم وأدب من مأثر العرب جزئين

٤ ـ تحفة العقلاء في القهوة والثقلاء

٥ ـ كتاب النكت والطرائف جزئين

٦ ـ آلام وآمال ثلاثة أجزاء

٧ ـ الفواكه الشهية في المناظرات الأدبية

٨ ـ من حياة الملك عبد العزيز

٩ ـ ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز

طبع بمطابع الأ[illegible]

ت ٤٠٤١٣٦٦ ـ ٤٠٢٦٣٨٦ ـ ٤٠٢٧٩٤٤